# قراءات في كتب جديدة

09
ديسمبر
2025

National Library & Archives
الأرشيف و المكتبة الوطنية

**قراءات** مجلة دورية تصدرها جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بالتعاون مع الأرشيف والمكتبة الوطنية، وذلك ضمن جهود الجامعة لتعزيز مجالات النشر والتوثيق. وإثراء الساحة الثقافية والأدبية من خلال عرض الجديد من الكتب والإصدارات في مختلف مجالات العلوم الإنسانية.

قصر الحصن - أبوظبي

**جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية جامعة حكومية في إمارة أبوظبي. تتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة، والأهلية القانونية كاملة التصرف، وذلك بموجب قانون الإنشاء رقم: 20 لسنة 2020.**

تهدف الجامعة إلى دعم مسيرة التنمية والتطوير والبحث العلمي، عن طريق طرح برامج أكاديمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية؛ لنيل درجة البكالوريوس والماجستير والدكتواره؛ لتكون مركزًا أكاديميًّا مرموقًا على مستوى العالم، في مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية والفلسفية. وتسعى بشكل خاص إلى تقديم برامج أكاديمية متميزة في اللغة العربية وآدابها، وفي الدراسات الإسلامية بفروعها؛ بهدف تقديم الإسلام والثقافة العربية بطريقة حضارية وإنسانية، تقوم على نشر فضائل التسامح والمحبة واحترام حقوق الانسان، وإعلاء قيم الاعتدال والوسطية والانفتاح على ثقافات وشعوب العالم المختلفة.

وفي سبيل ذلك تسعى الجامعة إلى تمكين الخريجين من امتلاك القدرة على المبادرة، والإبداع والتفكير الناقد، وبث الروح الإيجابية، والانتماء للوطن، وترسيخ القيم التي تقوي الأواصر الاجتماعية، وترسخ التوازن النفسي والفكري والمادي؛ ليكون المجتمع الإماراتي منارةً علميةً، وأنموذجًا عالميًّا مؤثرًا في التوجه العالمي، وتحقيق نموذج الانفتاح على العالم بعقلية مبدعة، وقيم إنسانية وتعايش فعلي، وتعاون بناء لخير البشرية.

تقع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في مدينة أبوظبي، ولها فرع في إمارة عجمان. وتسعى حاليًّا لافتتاح فروع أخرى داخل الدولة وخارجها.


جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

Mohamed Bin Zayed University for Humanities,
Al Muroor Street, P.O.Box 106621, Signal 23,
Abu Dhabi / 02 499 9000

Sheikh Maktoum Bin Rashid Street,
Mailbox 26262, Ajman, UAE / 06 711 9000

**info@mbzuh.ac.ae | www.mbzuh.ac.ae**

# الأحداث

14 عيد الإتحاد

18 حمدان بن زايد يفتتح فرع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في منطقة الظفرة

30 سيف بن زايد يشهد ختام الندوة الدولية في موسكو

# مراجعات الكتب

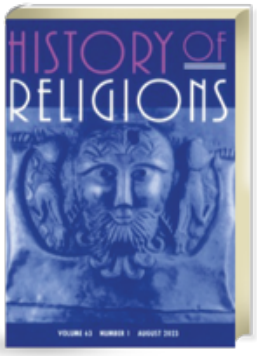

تاريخ الأديان 20

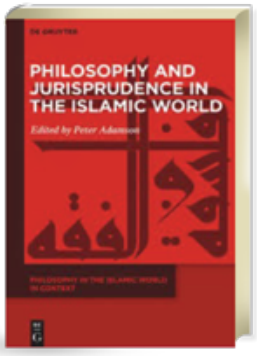

الفلسفة والفقه 31

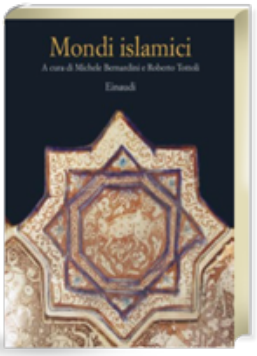

العوالم الإسلامية 50

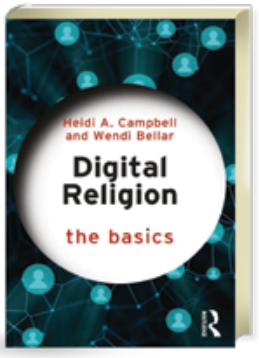

الدين الرقمي 24

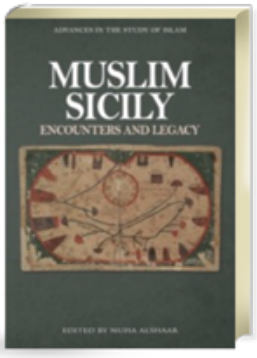

صقلية المسلمة 37

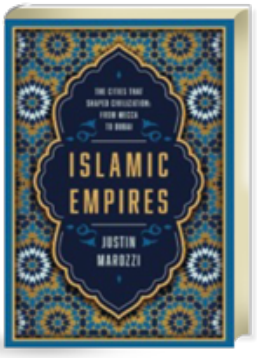

الإمبراطوريات الإسلامية 55

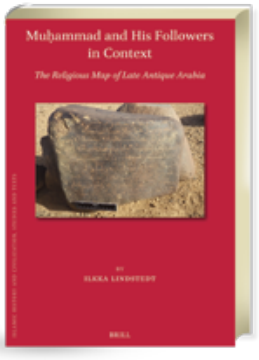

السياق التاريخي لمحمد وصحبه 28

الهند والأقاليم الإسلامية المركزية 44

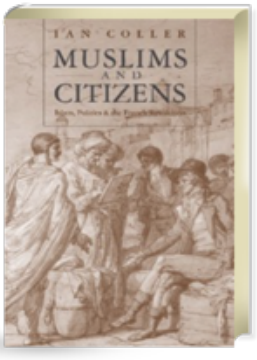

مسلمون ومواطنون 59

National Library & Archives
الأرشيف والمكتبة الوطنية

مجلة دورية تصدرها جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بالتعاون مع الأرشيف والمكتبة الوطنية

**رئيس التحرير**
خليفة الظاهري

**الإشراف العام**
مريم الكلباني

**مدير التحرير**
رضوان السيد

**مجموعة التحرير**
البدر الشاطري
كريمة المزروعي
مريم الكلباني
محمد العزيزي
سمر السماحي

**الإشراف على التصميم**
دلال البلوشي

**إصدار**
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

**بالتعاون مع**
الأرشيف والمكتبة الوطنية

**Abu Dhabi:**
Mohamed Bin Zayed University for Humanities,
Al Muroor Street,
P.O.Box 106621, Signal 23,
Abu Dhabi

**Ajman:**
Sheikh Maktoum Bin Rashid Street, Mailbox 26262,
Ajman, UAE

Phone: + 971 4 388 46 99
Fax: + 971 4 388 47 99
e-mail: mbzuh@ac.ae

**www.mbzuh.ac.ae**

MBZ university for humanities
mbzuh

49 محمد الشرقي يشهد توقيع اتفاقيتين ل "بيت الفلسفة"

62 جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تنظم ندوة تنظيم الإخوان المسلمين.. خطاب التطرف والتضليل

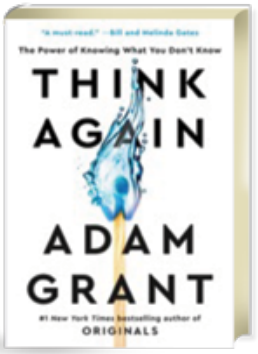


التفكير من جديد
63

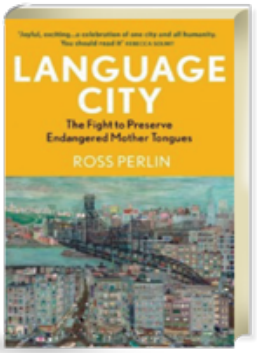


مدينة اللغة
66

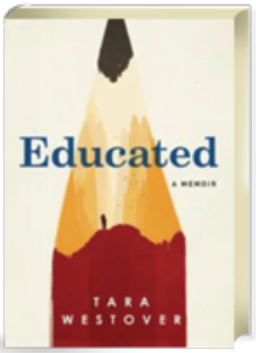


مُتَعلِمة
72

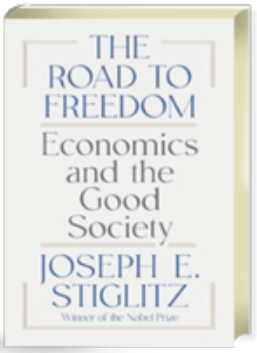


الطريق إلى الحرية
69

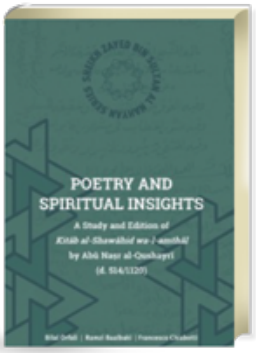


الشعر والبصيرة الروحية والممارسة
76

# الجديد في علوم الإنسان والمجتمع

نستقبل خريف العام 2025 بالعدد التاسع من مجلة قراءات في كتب جديدة. وهي كتب جديدة بالفعل في شتى فروع العلوم الإنسانية.

إن الجهد المبذول هنا هدفه عرض الجديد الجديد لاجتذاب القراءة والقراء من الزملاء وطلبة الدراسات العليا. وإذا قيل إن الاستطلاع المعرفي صار سريعًا وسريعًا جدًا، فإن المجلة تورد عروضًا سريعةً لكتبٍ جديدة وممتعة ولا تستغرق القراءة للمراجعات على صفحة الجامعة أو في النسخة الورقية أكثر من عشر دقائق. ولذلك فهو جمعٌ بين معرفة الجديد، والاطلاع السريع عليه.

وبالطبع فإن الزملاء الذين كتبوا المراجعات أو القراءات متفاوتون في الإيجاز أو الاستقصاء، وفي التراوح بين العرض المحايد والانتقاء والنقد، بيد أن الزملاء كلهم أساتذة ويتمتعون بمستوى لا يُنتقص منه، فضلًا على أن الكتاب المعروض يُقرأ مرتين أو ثلاثًا قبل العهد به إلى أحد الزملاء وبعده.

ولننظر في الجديد الذي اخترناه، وطابعه العام أن يكون تاريخ النشر حديثًا ثم أن يكون موضوعه فيه فكرة جديدة وهو في العادة ليس كتابًا مدرسيًا. هناك عدة عروض في هذا العدد لإثراء المعرفة بالثقافة الإسلامية ونحن في أشد الحاجة لذلك، لأن الدراسات في القرآن والإسلام بالعربية صارت في الأعمّ الأغلب مُعادةً ومكرورة. ولذلك سيجد القارئ عناوين مألوفة ومضامين غير مألوفة. وبالطبع ما كل جديد مقبول أو مقنع. ولذلك قلت إن الكتب تُقرأ ثم يُختار الدقيق والطريفُ منها ويُرسل لزملاء مختصين للقراءة.

وإلى جانب جديد الإسلاميات، هناك جديد المعارف العامة، سواء للجهة الفلسفية أو للجهات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية. فالجديد العالمي في العلوم الإنسانية كبير وكثير يوشك أن يكون الصادر أسبوعيًا - وهذا فضلًا عن مئات المطالعات في الطرائف والمبتدعات على المواقع المتكاثرة، وهي رغم جاذبيتها للشبان لا تُكسب معرفةً كتلك التي تعرضها الكتب.

وتتعرض المسائل الأخلاقية والأخرى التربوية والتعليمية للتغيير الكبير سواء في مجالات الدراسات الأكاديمية أو في المواقع والإلكترونيات الخفيفة. ولذلك فإلى الإسلاميات والمعارف العامة هناك اهتمام من جانبنا بفلسفة الأخلاق والدين. واهتمامٌ بكتب وتجارب التربية والتعليم. وفي هذا العدد من المجلة اهتمامٌ بها وليس على سبيل الوعظ والإرشاد، بل على سبيل التأمل والتعرف وتوسيع وجهات النظر في المسائل الدينية والتعليمية والتربوية والأخلاقية.

وبالنظر لهذه الشمولية غير المملّة وغير المزعجة، نرى أنّ هذا العدد يعرض جديدًا ممتعًا ومفيدًا وتثقيفيًا مع الحرص على عدم الإسراف في المدرسية التي يكثر تلقّيها من غير مجلات الجديد وتدخل كما يقال في السهل الممتنع. إنها تجربة انطلقت قبل ثلاث سنوات وقد تطورت كثيرًا استنادًا إلى ردود الأفعال من جانب القراء والمراجعين والمهتمين.

رضوان السيد

# مراجعات الكتب

# المحتوى

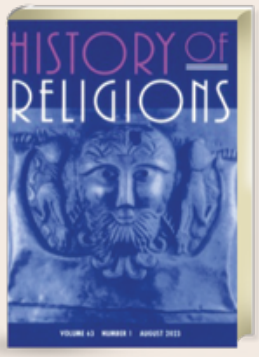


## تاريخ الأديان: من يملك الدين، ولماذا ندرسه، وماذا ندرس فيه؟

### راسل مكوتشيون

قدم مكوتشيون في المقال بمجلة "تاريخ الأديان" 2023 قراءة نقدية في كتابين: من يملك الدين؟ للكاتبة لوري باتون - ولماذا ندرس الدين؟ لريتشارد ميلر. يبدأ مكوتشيون مقاله باستعراض تاريخ الدراسات الدينية منذ تأسيسها حقلًا أكاديميًا مستقلًا. وتعتبر لوري باتون أن التجاذبات المعاصرة بشأن الدين هي بين العلماء وقادة الاتجاهات الدينية. وهي تستند في حق النقاش إلى تداوليات هابرماس في الفضاء العام. ويصل مكوتشيون إلى أنّ هذه الصراعات مفيدة في إثراء التداول بحيث لا يستأثر فريقٌ بمقدرةٍ في امتلاك الدين. أما ميلر فيرى أن حقل الدراسات الدينية ينبغي أن يسعى لتحقيق تأثير إيجابي في المجتمع من خلال دراسة أثر الدين في السلوك والقيم والأخلاق - بدلًا من الاكتفاء بالتنظير. والواقع أن الخلاف بين الفريقين أو الفرقاء إنما هو على الدين، هل هو تجربة فردية أو خاصةً أو أنه تجربة اجتماعية مؤثرة في شتى فئات المجتمعات وحيواتها. وبحسب مكوتشيون فإن الهدف الأبعد للدراسات الدينية هو تعزيز التفاهم الثقافي والتفاعل الإيجابي بين الأفراد، وهو هدف ضروري في عالم اليوم، الذي يتطلب وعيًا أخلاقيًا عاليًا يعزز من فهم الدين بوصفه جزءًا مهمًا في الحياة الإنسانية.

**قراءة: فوزي الغزالي، صفحة 20**

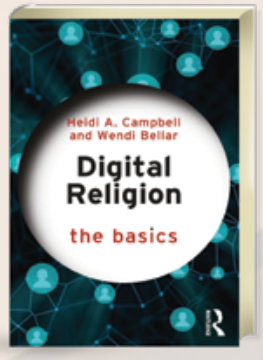


## الدين الرقمي: الأساسيات

### هايدي كامبل ووندي بيلار

يقدم الكتاب نظرة عامة على المبادئ الأساسية للدين الرقمي بصيغة غير معقدة وخالية من التعقيدالاصطلاحي، مما يجعله كتابًا لا غنى عنه للراغبين في فهم كيفية تغير تصور الدين وتغير طرق التجربة الدينية من خلال الوسائط الرقمية. بحسب الكتاب هناك ست خصائص تحدد اتجاهات الممارسة بالإنترنت: فيبدأ الكاتبان بخصيصة الجماعة الشبكية، حيث اضطر قسيس أيام كورونا إلى التواصل مع جماعته الدينية بالإنترنت. فتبين له وللجماعة أن الأمر أكثر جاذبية مما لوحضر الجمهور الديني بجسده. لكن هذا مع العلم أن الحياة الدينية ليست سماع خُطب فقط.

لكن في خصيصة الممارسة المتقاربة، يوضح الكاتبان أن هذه الوسيلة تتيح للداعية وصاحب المذهب أن يطور دينه أو مذهبه الخاص بدون أعباء الجمهور أو التقاليد! هل هذه فضيلة أم أنها تخلق تعدديات غير متناهية؟ ولذلك يخلص المؤلفان إلى أن الممارسة المتقاربة غالبًا ما تكون مكملةً للانخراط الديني في العالم الواقعي، ولا تحلّ محله.

أما خصيصة "الواقع متعدد المواقع" فتحاول الجمع بين وجود موقع مركز يبث التعليمات، وفي الوقت نفسه تملك الفروع استقلالية للدعوة والانتشار. وفي خصيصة "السلطة المتحولة" يوضح الكاتبان أن هناك مستويين فالسلطات التقليدية في الدين تمتلك وسائل إقرار جديدة للتأثير، وفي الوقت نفسه يتيح الإنترنت ظهور أفراد ودعاة جدد يكتسبون تأثيرًا وقد يكّونون جماعاتهم الخاصة. وفي الخصية الخامسة: الهوية القصصية، يتيح الإنترنت ظهور سرديات وقَصص ديني جديد، قد تكافحه السلطة التقليدية بالإنترنت أيضًا، لكن الفرصة متاحة للسرديات الجديدة أو المختلطة. أما الخاصية السادسة فتتحدث عن "الصحة التجريبية" حيث يتاح لكل فرد أن يتأكد من صحة الاعتقاد الذي يستحق الاعتناق. لكن الكاتبين لا يتعرضان للتشكك الهائل بدون سلطة تقليدية. وبالنسبة لمستقبل الدين يركز الكاتبان على الاختلاط والامتزاج وضرورة الجمع بين المقاربتين.

**قراءة: حسام الدين طريباق، صفحة 24**

## السياق التاريخي لمحمد وصحابته: الخريطة الدينية لشبه الجزيرة عشية ظهور الإسلام

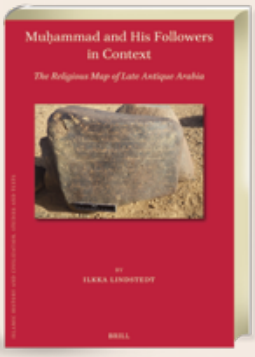


### إلكا ليندستات

يعرض الكتاب الصادر عام 2023 جغرافية الأديان في الجزيرة عشية ظهور الإسلام. المؤلف المعروف بدراساته في القرآن، يوضح فكرته في المقدمة عن سياقات ظهور الإسلام. ثم في الفصل الأول يتحدث عن الوجود اليهودي في مكة والمدينة واليمن وحدود الشام. وفي الفصل الثاني يتحدث عن الوجود المسيحي في كل مكان بالجزيرة وعلى حواشيها لجهتي الشام والعراق، ثم في الفصل الثالث يقرأ المؤلف سياقات الظهور الإسلامي وفهمه لنفسه باعتباره متابعةً للرسالة الإبراهيمية. وهمُّ المؤلف إيضاح أن النبي ﷺ لم يعتبر نفسه خصمًا للدينين السابقين بدليل كتاب المدينة حيث شرعن لعيش الجماعات المختلفة دينيًا معًا بحقوق وواجبات متساوية. خصوم النبي والرسالة الجديدة كانوا الوثنيين كما تُظهرهُ السُور المكية على وجه الخصوص. هم "الأغيار" الذين لا ينتمون لدين معين. فكرة الكتاب الرئيسية هي العيش المشترك الذي اقترحه النبي بين الديانات الثلاث وإن لم يسُد دائمًا. أما الأغيار فقد ذابوا في الإسلام. موضوعات الكتاب ليست جديدة لكن طرائق المعالجة فيها جدةٌ وإبداع.

**قراءة: عبد الحميد الراقي، صفحة 28**

## الفلسفة والفقه في العالم الإسلامي

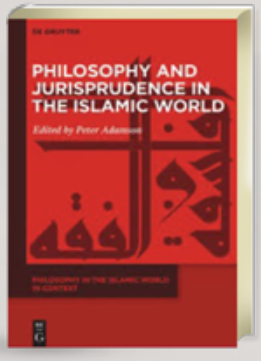


### بيتر أدامسون (محرر)

بيتر أدامسون أستاذ معروف للفلسفة الإسلامية بجامعة ميونخ. وله دراسات مشهورة عن الكندي. وهو يعرض في الكتاب أعمال مؤتمر شارك فيه عدة دارسين عن علاقات التشابك بين الفلسفة والفقه. فقد تبنى علماء أصول الفقه المنطق الأرسطي، لكنهم اختلفوا مع الفلاسفة في مسائل مهمة مثل خلق العالم وأفعال الإنسان والعلاقة بين الشريعة والفلسفة. يركز مؤلفو المقالات على الشخصيات التي حدث تشابك واشتباك في فكرها بين الفقه والفلسفة مثل الفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد وفخر الدين الرازي. بعد القرن الرابع عشر الميلادي صار صعبًا الحديث عن الاشتباك. فحتى الفلاسفة صاروا يمتلكون معارف فقهية. ولدى مفكر كفخر الدين الرازي امتزج الأمران بدون تناقض وكذلك ابن رشد. أعمال المؤتمر التي حررها أدامسون شديدة الأهمية بسبب عرضها لهذا التشابك.

**قراءة: حيدر حسين، صفحة 31**

## صقلية المسلمة: اللقاءات والإرث

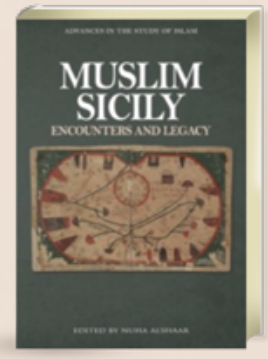


### نهى الشعار (محررة)

الكتاب هو نتاج أعمال مؤتمر انعقد عام 2017، ويتضمن ثلاث عشرة دراسة تتناول جوانب مختلفة من حياة صقلية في زمن المسلمين. في البحث الأول لنهى الشعار عن التراث الإسلامي في صقلية، تذكر الباحثة قلة المصادر التاريخية والإدارية من الحقبة الإسلامية. وفي القرن التاسع عشر اهتم الباحثون الإيطاليون بتشكيل الهوية الوطنية للجزيرة، وإيضاح أصولها الأوروبية. لكن الإرث العربي ظلّ واضحًا في عمارة الجزيرة وتراثها الفني. أما الباحث محمد حسن فدرس الروابط الاجتماعية والثقافية بين صقلية وإفريقية في العصور الوسطى. وإفريقية عند الباحث هي تونس. وفي هذا المجال يذكر الكاتب التواصل التجاري بين موانئ البلدين، وظهور اللهجة الصقاليو - عربية. أما الكاتبة شاينول جيوا فتدرس أوضاع صقلية زمن الكلبيين الذين عينهم الفطميون. في حين يدرس سيمو كامبا نيني في بحثه بعنوان: "من ابن رشد إلى دانتي" الفكر والفلسفة المتبادلة، فقد عرف الصقليون ابن رشد زمن فريدريك الثاني من خلال الترجمات، التي عرفوا من خلالها أيضًا الفارابي في القرن الثالث عشر. أما الأستاذة بيته أولريكه لاسالا فتدرس "المسائل الصقلية" التي أجاب فيها ابن سبعين على أسئلة فريدريك الثاني. أما داليا كورتيس فتعرض موضوع "النساء وصناعة النسيج" في العصرين الفاطمي والنورماندي. ويدرس الباحثان عمار عبدالرحمن وعلاء الدين الشومري آثار التبادل الثقافي بين صقلية والشرق الأدنى في النقود والأسقف والقرميد. ويعود ويليام ترونزو إلى تأمل الإرث الفني المتميز لصقلية في زمن النورمان. أما نهى الشعار فتعود لدراسة الشعر العربي في صقلية. في حين يدرس جيفري هل آثار حروب الاسترداد في صقلية الكبرى ومن ضمنها المفردات الأساسية في اللغة المالطية. وتشتغل جيوفانا سمرفيلد أخيرًا على العيش الإسلامي المسحي اليهودي في جزيرة صقلية.

**قراءة: محمد عبدالله السيد، صفحة 37**

## الهند والأقاليم الإسلامية المركزية في القرن الثامن عشر

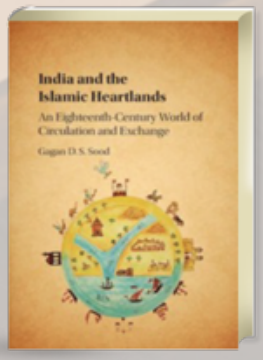


### جاجان سود

تتجلى الراهنية المعاصرة للكتاب في قدرته على إلقاء الضوء على قضايا حيوية معاصرة مثل إدارة التعددية الثقافية في المجتمعات الحديثة، وتنظيم الشبكات الاقتصادية العالمية، وبناء الثقة عبر الحدود الحضارية. في القرن الثامن عشر تمكنت مجتمعات متنوعة ثقافيًا ودينيًا من بناء علاقات اقتصادية وحضارية مزدهرة عبر الحدود الجغرافية والهوياتية. في فصل الكتاب الأول يطرح سود منهجه المبتكر الذي يسميه "الأنماط المعرفية". الشخص الواحد في ذلك العصر كان يستطيع بشكل طبيعي أن ينتقل ويحتفل بهويات متعددة ومتنوعة دون أن تتناقض هذه الهويات المتنوعة بالضرورة مع بعضها البعض، أو تتسبب في صراعات داخلية حادة أو توترات نفسية خطرة. وفي الفصل الثاني بعنوان النظام الكوني معنى ونهاية الحياة يأتي استكشاف معمق ومفصل ومتأنٍ للبعد الروحي والديني العميق الذي شكل إطارًا مرجعيًا أساسيًا ومحوريًا وحيويًا للممارسات التجارية والأنشطة الاقتصادية. أما في الفصلين الثاني والثالث فيبحثان البعد الاقتصادي والتفاعلات التجارية والثقافية فيما بين المحيط الهندي والبحر الأحمر. ثم يأتي فصلان مهمان أولهما عن النظام العائلي والتهديدات التي يتعرض لها، وثانيها عن النظام العلائقي: الأقارب والغرباء والتعددية.

**قراءة: صابرين زغلول، صفحة 44**

## العوالم الإسلامية

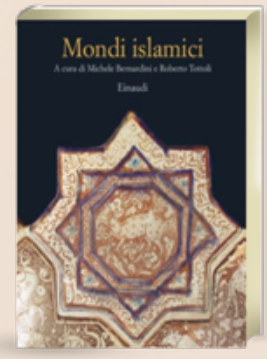


### ميكالي برناردیني وروبارتو توتولي

يغطي الكتاب في هذا الرصد لعوالم الإسلام القديمة منها والحديثة قضايا معرفية واجتماعية ودينية شملت الجزيرة العربية وإيران وتركيا وبلاد الأندلس وآسيا الوسطى والصين وبلاد البلقان والمتوسط وإفريقيا ما وراء الصحراء. وقد شارك في هذا الكتاب الشامل عن الإسلام في حضارته ومواطنه عبر التاريخ باحثون كبار معظمهم من الإيطاليين من جامعة الأورينتالي بنابولي، ومعهد الشرق المنسوب إلى كارلو نللينو ومؤسسة ليونه كايتاني. يهدف عنوان عوالم الإسلام إلى إبراز تعدد مسارات الإسلام وتميزها وتمايزها عبر التاريخ والجغرافيا التي استلهمت رسالة الإسلام ورؤاه الوجودية. بعد التقديم من جانب توتولي عن بنية الكتاب وأهدافه، استهلّ البحوث دانييلي ماشيتالي بدراسة عن الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام. فقد اختزنت الجزيرة تطورات جمة أطلق آثارها الإسلام رغم أن المسلمين يعتبرون الدين قاطعًا ما بين الجاهلية والإسلام. وفي المبحث الثاني عن النبي محمد والخلفاء الأوائل لكلاوديو لوياكونو، رئيس معهد الشرق لنللينو وأشهر مؤرخي الإسلام في إيطاليا، ينطلق الباحث من تجذر الإسلام في التراث الشرق أوسطي القديم وأصالة طرحه وفرادته، ويدرس ليوناردو كابيتزوني العصر التكويني للحضارة العربية الإسلامية. كما يدرس جانكارلو كازالي عصور الأندلس الغاربة. وهكذا في سائر أنحاء العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا. إضافة لمبحثين متميزين عن الإسلام الأوربي الجديد والإسلام الأميركي الجديد.

**قراءة: عز الدين عناية، صفحة 50**

## إمبراطوريات إسلامية

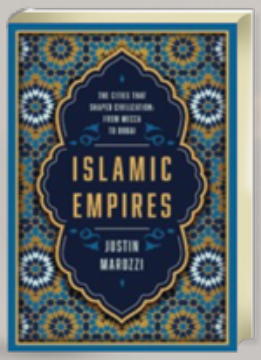


### جوستين ماروزي

يصعب معالجة التاريخ الحضاري الإسلامي في كتاب واحد، بسبب مساحاته الشاسعة وبيئاته المختلفة. لكنّ جوستين ماروزي الإعلامي والباحث قام بمحاولةٍ شاملةٍ. بدأت المحاولة من مكة بعكس التواريخ الشاملة الأخرى والتي تبدأ من دمشق أو بغداد أو الأندلس أو القاهرة. يربط المؤلف مكة بظهور الإسلام، وأنها مسقط رأس النبي محمد ﷺ، ثم يقول أنها نُسيت بعد ذلك. لكنها في الواقع لم تُنسَ ليس بسبب شعائر الحج فقط، بل وأنها الرمز، الرابط. يمضي المؤلف باتجاه الأندلس وعيشها المشترك وحضارتها الزاهرة. ثم يشرح مسار دولة المُغُل بالهند ويناقش سيرتي الإمبراطور أكبر وأورنجزيب. ويروي قصة القسطنطينية التي يستغرب ضآلة المصادر عنها بعد فتحها. لا يخلو الكتاب عن دول الإسلام وثقافاته فيما بين الهند والأندلس من آراء خاصة ومتميزة. لكن إذا شئنا التدقيق فهو تقليدي في التاريخ القديم، وعنده وجهات نظر وانطباعات عن البلدان التي زارها أو ذهب إليها خصيصًا لكتابة كتابه.

**قراءة: براين رايت، صفحة 55**

## مسلمون ومواطنون

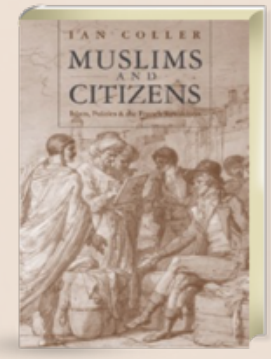


### إيان كولر

هو كتاب غريب بعض الشيء لكنه يستحق الاهتمام، إذ يرى المؤلف أن الثورة الفرنسية كانت مؤهلة لإقامة صداقة مع المسلمين، وبخاصة أنها منذ زمن الملكية كانت متحالفة مع الدولة العثمانية. إن اللحظة القاطعة حصلت عندما غزا نابليون مصر وقد أعزاه بذلك السياسي العتيق تاليران. إيان كولر يعتبر ذلك خيانة لمبادئ الثورة، وأظهرت تغلب النزعتين الاستعمارية والعنصرية. والطريف أن الكاتب لا يذكر أسباب الغزو الذي كان فيما يقال لقطع طريق بريطانيا إلى الهند، هو يعتبر أن مصر البلد الكبير كان مغريًا بحد ذاته بدون تعليلٍ هندي لا يقنع. وقد خسرت فرنسا الغزو كما هو معروف، وخسر المسلمون عواطفهم تجاه فرنسا الحرية والتحرير ! لكن الواقع أن فرنسا هي التي أسهمت في بناء جيش محمد علي باشا، وفي أواخر القرن التاسع عشر نجد معظم المثقفين والسياسيين المصريين والعثمانيين يذهبون إلى باريس.

**قراءة: محمود حداد، صفحة 59**

## التفكير من جديد

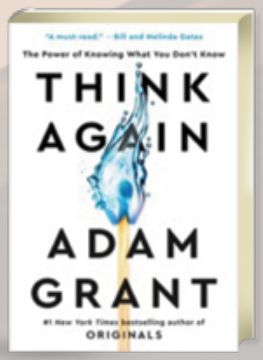


### آدم غرانت

تقع أهمية الكتاب فيما يمكن دعوته فلسفيًا التفكير فيما ليس مفكرًا به، واستحداث ما يقارب القطيعة الأبستمولوجية مع المعرفة السائدة، وتجنب المعرفة الدوغمائية التي ترفض التغيير أو الإضافات المعرفية، ويقول الكاتب إنها من أهم مشكلات التعاملات العقلية بين البشر. وهكذا فإن الكتاب في فصوله الأربعة يدور حول قيمة إعادة التفكير من أجل تبني مرونة عقلية. في الجزء الأول تركيز على إعادة التفكير الفردي، وفي الثاني التغيير من طريق الحوار بين الأفراد، بينما يختص القسم الثالث بإعادة التفكير الجماعي، أما الرابع فعنوانه: الهروب من رؤية النفق. فالقضية هي منظورنا إلى الأشياء، الذي عندما يتغير يتغير المشهد بأكمله، وتتغير رؤية الناس إليه وتقييمها وأحكامها، وعلى ذلك يبني الكاتب ما يسميه وحشية الاعتقاد: فما نعتاد عليه يصبح وحشيًا في الدفاع عن نفسه.

**قراءة: عماد فوزي شُعيبي، صفحة 63**

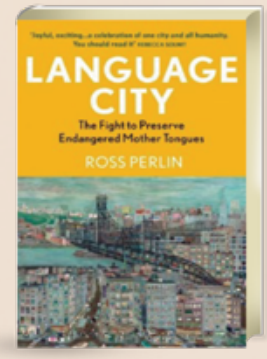


## مدينة اللغة

### روس بيرلن

هناك سبعة آلاف لغة في العالم، لكنّ أكثر من نصف هذه اللغات معرض للانقراض مع نهاية القرن الواحد والعشرين: فما هي أسباب وذلك؟ يرى روس بيرلن أن السبب الأول هو الاستعمار الذي يفرض لغته في كل شيء في البلد المحتل، فيجري إهمال اللغات المحلية فيتضاءل استعمالها ثم تنقرض. أما السبب الثاني فهو انتشار العمل بالنظام الرأسمالي، فيذهب الناس لاستعمال لغة العمل في النظام الصناعي السائد، فتصبح لغاتهم المحلية متخلفة لأن ألفاظ الحداثة لا تستخدم فيها. وهكذا فإن تاريخ اللغات هو تاريخ العالم. يجيد مؤلف الكتاب ست لغات، وقد عمل على المشاركة في تأسيس اتحاد اللغات المعرضة للانقراض في العالم. ومن خلال الاتحاد المذكور تبين له أن عدد اللغات المتداولة في مدينة نيويورك وحدها يبلغ 70 لغة أو (لهجة)، ثم إن الإحصاءات الرسمية الأمريكية تذكر أن عدد اللغات المتداولة في الولايات المتحدة يبلغ المائة لغة! لا تعود قوة اللغة الإنجليزية إلى الاستعمار والنظام الرأسمالي وحسب. بل ولأنها لغة العيش في العالم، فصارت بذلك وسيلة تواصل رئيسية. وقد أدرك الأمريكيون والأستراليون سوء سياساتهم ضد السكان الأصليين، وهم يحاولون منذ عقود التعويض عن ذلك. لكن السكان الأصليين هؤلاء لا يظهرون حرصا- وبخاصة الشباب -على حفظ لغاتهم الأصلية!

**قراءة: محمد السماك، صفحة 66**

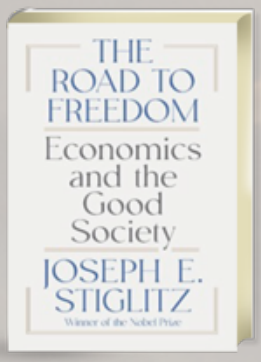


## الطريق إلى الحرية: الاقتصاد والمجتمع الصالح

### جوزف ستيغلتز

يعرّف جوزف ستيغلتز الرأسمالية الجديدة التي يدعو إليها بأنها نموذج اقتصادي يسعى إلى إعادة تشكيل قوى السوق والدولة والمجتمع المدني من أجل تحسين الصالح المجتمعي. وهو لذلك ضد فريدريتش هايك وميلتون فريدمان الاقتصاديان اليمينيان المعروفان. ولذا فرأسمالية المؤلف أو اقتصادياته وهو الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد 2001،وتوفي قبل أشهر، تهدف إلى خلق اقتصاد أكثر مساواة واستدامة من خلال استخدام السوق مع معالجة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية. يورد المؤلف خمسة أسباب لفشل الليبرالية الاقتصادية الجديدة: عدم المساواة، وإخفاقات السوق، والاستقطاب الاجتماعي والسياسي، وعدم الاستقرار الاقتصادي، وإهمال المنافع العامة. فالمجتمع الصالح عند المؤلف هو الذي تتطابق فيه حرية الفرد مع حرية المجتمع. وهو أمر يمكن تحقيقه بقوة الدولة العادلة والمستنيرة.

**قراءة: علي الأحمد، صفحة 69**

## مُتَعلِمة

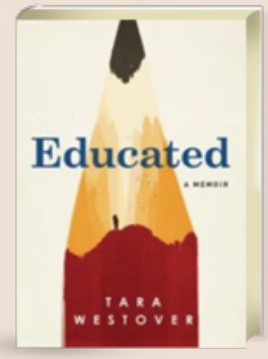


### تارا ويستوفر

وصفت د. كريمة المزروعي قراءتها الكتاب ويستوفر بأنها قراءة تحليلية. فالكتاب ليس مذكرات شخصية وحسب، بل هو يقدم دراسة عميقة حول تأثير التعليم في تحرير الإنسان من قيود الأيديولوجيا والجهل والخوف. صدر الكتاب عام 2018 وصار واسع الانتشار. ومن أهم موضوعاته الصراع بين الولاء العائلي والهوية الفردية. وتأثير الأيديولوجيات الدينية المتطرفة على التفكير الإنساني، و الدور المحوري الذي يلعبه التعليم في تشكيل الوعي الذاتي. يقدم الكتاب شهادة إنسانية وتربوية عميقة تكشف التوترات المعقدة بين الأسرة والدين والتعليم والهوية الذاتية. خرجت الفتاة من طفولة معزولة إلى ردهات جامعات كامبريدج وهارفرد. وكان الدور الأبرز في ذلك للتعليم في أجواء الحرية وإعادة التفكير.

**قراءة: كريمة المزروعي، صفحة 72**

## الشعر والبصيرة الروحية: كتاب الشواهد والأمثال للقشيري

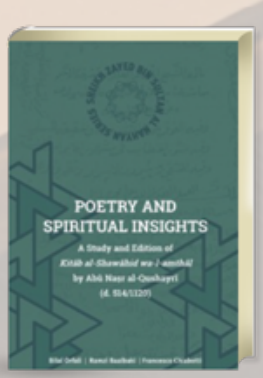


### بلال أورفه لي ورمزي بعلبكي

مؤلف الكتاب هو أبو نصر القشيري ابن المتصوف المشهور أبو القاسم القشيري صاحب: الرسالة القشيرية. وأبو نصر في هذا الكتاب يتابع حفظ تراث والده فيورد قولًا ل للوالد ثم يشرحه ويختم الشرح بأبياتٍ شعريةٍ تزيد الفكرة إيضاحًا. منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري استقلّ الصوفية عن المحدثين والفقهاء والمتكلمين. فما عادوا يروون الأحاديث أو أقوال شيوخ الفقه والتفسير، بل يتدارسون تجاربهم الخاصة أو يكتبون سيرًا ذاتيةً لأنفسهم. أبو نصر الذي رافق والده في حياته الشخصية والعلمية يروي هنا وفي كتبه الأُخرى سيرة الوالد العرفانية من طريق ذكر أقواله، والاستشهاد عليها بالشعر، وخلال ذلك يورد آراء خاصة له ويستشهد عليها بشعرٍ جميلٍ شخصيّ أو مرويٍّ عن شعراء مشهورين. تتضمن تجربة أبي نصر في هذا الكتاب أو المجالس نماذج صوفية وخلقية وكلامية وفلسفية. ولأن أخواته كنّ يروين ويحدثن جرى الحديث بين الصوفية عن المدرسة القشيرية.

**قراءة: سليم البهلولي، صفحة 76**

▼ *الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، أثناء رفع علم دولة الإمارات العربية المتحدة في إعلان الاتحاد في قصر الضيافة بجميرا، في إمارة دبي - 2 ديسمبر 1971م.*
*©الأرشيف والمكتبة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة*

إن الاتحاد ما قام إلا تجسيدًا عمليًا لرغبات وأماني وتطلعات شعب الإمارات الواحد في بناء مجتمع حر كريم، يتمتع بالمنعة والعزة وبناء مستقبل مشرق وضاح، ترفرف فوقه راية العدالة والحق، وليكون رائداً ونواة لوحدة عربية شاملة.

من أقوال المغفور له الشيخ

زايد بن سلطان آل نهيان

مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة

# حمدان بن زايد يفتتح فرع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في منطقة الظفرة

03 نوفمبر 2025

افتتح سموّ الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان، ممثّل الحاكم في منطقة الظفرة، فرع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في مدينة زايد في منطقة الظفرة، ضمن الخطط الاستراتيجية للجامعة للتوسُّع محلياً، وتوفير برامج أكاديمية نوعية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية.

وأكَّد سموّه أنَّ افتتاح فرع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في مدينة زايد يمثِّل خطوة استراتيجية لتعزيز التعليم في المنطقة، ويعكس التزام الدولة بتوفير بيئة أكاديمية متميزة لبناء الكفاءات الوطنية. وأضاف سموّه أنَّ الدعم المتواصل من صاحب السموّ رئيس الدولة، حفظه الله، يعكس رؤية القيادة الرشيدة في تمكين الشباب، ويوفِّر لهم الفرص التعليمية التي تُسهم في بناء مستقبل مشرق ونهضة وطنية مستدامة، مع تلقّي تعليم نوعي يرسِّخ قيم التسامح والاعتدال والمواطنة الصالحة.

فِي لَحْظَـةٍ يَهَـبُ المَكَـانَ خُـزَامَـا ... وَيُنِيـرُ دَرْبًـا لِلـوَرَى إِلْهَامَـــا
"حَمْدَان" إِنْ مَرَّتْ خُطَاهُ تَوَسَّعَتْ ... آفَاقُنَـــا.. وَتَبَدَّلَـتْ أَنْسَـامَـــا
يُهْدِي المَعَارِفَ مِنْ ضِيَاءِ عَطَائِهِ ... وَيُقِيـمُ للعَلِيـاءِ مِنْـهُ مَقَامَـا
وَمُدِيـرُ جَامِعَتِـي يُصَافِـحُ كَفَّـهُ ... وَيُعَانِـقُ الآمَـالَ وَالأَحْـلَامَـا
لُقْيَاهُمَـا مَلْحُونَـةٌ فِي مَجْـدِهَـا ... تَـرْوِي العُـلَا وَتَزِيدُهَا أَنْغَامَـا

عائشة الشامسي

# تاريـخ الأديـــان:

## من يملك الدين، ولماذا ندرسه، وماذا ندرس فيه؟

# History of Religions:

## The Who, Why, and What of Religion - and Its Study

**راسل مكوتشيون**

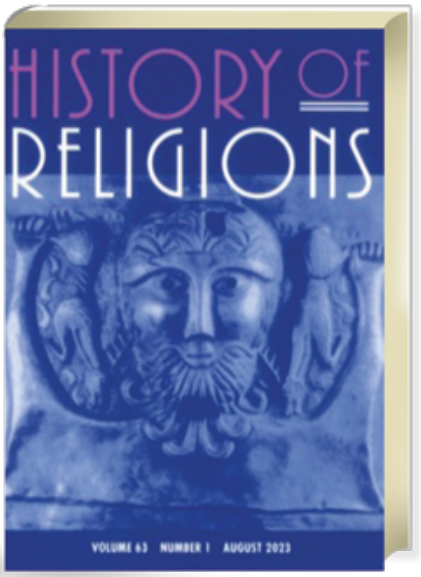


**قراءة: فوزي الغزالي**
عضو الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

في دراسته النقدية لأعمال لوري باتون في كتابها "من يملك الدين؟"، وريتشارد ميلر في كتابه "لماذا ندرس الدين؟"، يوضح مكوتشيون مفهوم الدين ومن يتحكم في تفسيره. ويشير إلى ارتباط الأفكار المطروحة في هذين الكتابين بالمبادئ الأساسية التي تناولها ماكس مولر في "مقدمة في علم الدين"، إضافةً إلى الخطوط العامة للأديان القديمة التي استعرضها كورنيلز بيتروس تيله في كتابه "مخطط تاريخ الدين حتى انتشار الأديان العالمية". كذلك، يصل مكوتشيون في تحليله إلى ما يعرف اليوم بـ"الإنسانية النقدية" في السياق المعاصر، حيث يتتبع تطور البحث في الدراسات الدينية وتأثيراتها، موضحًا دور المؤسسات الدينية، والمجتمع، والمعتقدات الشخصية في تشكيل العادات والتقاليد الدينية. ويبرز دور العلماء باعتبارهم محوريين في تعريف وتفسير المعتقدات وأحيانًا تحديدها، ضمن سياق تتنافس فيه الأيديولوجيات وتتغير فيه الثقافات بشكل مستمر. علاوة على ذلك، يناقش مكوتشيون تداخل الدين مع الديناميكيات الاجتماعية المتنوعة، مشيرًا إلى أن الفهم الديني يتأثر بعدة عوامل ثقافية وتاريخية وسياسية تعيد تشكيل أهميته ومعناه باستمرار. وتخلص الدراسة إلى فرضية رئيسية مفادها أن الدين، بوصفه قوة شخصية واجتماعية، يمكن أن يوفر إطارًا للتوجيه الأخلاقي والاجتماعي، لكنه في ذات الوقت عرضة لإعادة التفسير وفقًا للسياقات الاجتماعية والفكرية ومتطلبات العصر المتغيرة.

## ملخـص الكتـــاب:

قدّم راسل مكوتشيون، أستاذ الدراسات الدينية في جامعة ألاباما، في هذه الدراسة مراجعة نقدية شاملة لكتابين حديثين يشكّلان إسهامات مهمة في مجال الدراسات الدينية. الكتاب الأول بعنوان "من يملك الدين؟" للكاتبة لوري باتون، والثاني بعنوان "لماذا ندرس الدين؟" لريتشارد ميلر. تهدف دراسة مكوتشيون إلى تسليط الضوء على الخلافات الفكرية والمنهجية التي يطرحها الكتابان حول قضايا ملكية الدين وأسباب دراسته، مما يسهم في تشكيل ملامح هذا المجال الأكاديمي وأهدافه. وبين صفحات هذه الدراسة يستعرض مكوتشيون الخلفية الفكرية للدراسات الدينية منذ تأسيسها كحقل أكاديمي مستقل، ويشير إلى أن هذا المجال بدأ بالتبلور في القرن التاسع عشر من خلال أعمال علماء مثل ماكس مولر وكورنيلس بيتروس تيله، اللذين سعيا لدراسة الدين من منظور علمي ومنهجي. ومنذ ذلك الحين، أصبح النقاش حول ماهية الدين وأهمية دراسته وحق تفسيره جزءًا محوريًا في هذا الحقل.

في مراجعته النقدية لكتاب "من يملك الدين؟"، يستعرض مكوتشيون مفهوم لوري باتون حول ملكية الدين، والعلاقة بين الباحثين والمجتمعات الدينية، من خلال دراسات حالة تُظهر الصراعات حول حق تفسير الدين وتحديد معانيه وقيمته.

ترى باتون أن هذه الخلافات ليست مجرد اختلافات في الآراء، بل هي انعكاسات لصراعات سلطة بين الأكاديميين وأفراد المجتمع الديني. وتقدم باتون مفهوم "الفضاءات العامة" كوسيلة لفهم هذه الاختلافات، مستندةً إلى فكرة الفضاء العام ليورغن هابرماس، التي تعبّر عن أماكن للنقاش الحر دون قيود تفرضها أطر ثابتة.

وترى باتون أن هذه التفاعلات توضح كيفية تصادم القيم الأكاديمية، القائمة على التحليل النقدي والمساءلة، مع القيم المجتمعية التي تركز على التسليم بالتفسيرات التقليدية. وبمنهج نقدي رصين، يحلل مكوتشيون موقف باتون تجاه الخلافات في الفضاءات العامة، مشيرًا إلى أن هذه الصراعات لا تتعلق فقط بمن يمتلك الحق في تفسير الدين، بل تشمل أيضًا تحديات مرتبطة بهوية الباحث ومكانته في الأوساط التي يدرسها. كما يبرز وجهة نظر باتون التي ترى أن النزاعات حول من يملك الحق في الحديث عن الدين وتفسيره تساهم في إعادة تشكيل هذا الحقل الأكاديمي وتعزز تعددية الرؤى التي تتميز بها الدراسات الدينية.

في المقابل، يعرض مكوتشيون رؤية ميلر بشأن أهداف الدراسات الدينية ودورها في المجتمع، حيث ينتقد ميلر الإفراط في التنظير، معتبرًا أن التركيز الشديد على المناهج والأساليب يعوق تحقيق الأهداف الأوسع لفهم الدين كجزء من التجربة الإنسانية.

ويقترح ميلر بدلًا من الانشغال بالأطر النظرية، نهجًا يُسميه "الإنسانية النقدية"، والذي يدعو إلى دراسة الدين من منظور إنساني يرتكز على القيم والمبادئ الأخلاقية، متجنبًا التعقيدات النظرية التي قد تقيد فهم الدين في سياقاته الاجتماعية والثقافية. كما يعكس مكوتشيون رؤية ميلر بضرورة إعادة توجيه الدراسات الدينية لتتجاوز الجدليات النظرية وتركز على دراسة الدين كجزء من التجربة الإنسانية بهدف تحقيق فائدة اجتماعية. ويرى أن حقل الدراسات الدينية يجب أن يسعى لتحقيق تأثير إيجابي على المجتمع من خلال دراسة أثر الدين على السلوك والقيم والأخلاق.

من ناحية أخرى، يشير مكوتشيون برؤية نقدية إلى الفروقات العميقة بين باتون وميلر؛ إذ تتبنى باتون منظورًا مرنًا وتعدديًا، معتبرةً أن الجدل والنقاش عنصر حيوي لطبيعة هذا الحقل الأكاديمي، وأن التنوع في الآراء يعزز قيمة الدراسات الدينية، حيث إن فتح المجال للنقاش حول ماهية الدين يخلق فهمًا أعمق لأهدافه وتأثيراته المجتمعية. على النقيض، يتبنى ميلر رؤية تدعو إلى توحيد الحقل الديني حول مبادئ ومنهجيات واضحة، بهدف تجاوز الخلافات الفكرية والتعقيدات النظرية التي تحد من فهم الدين وتعيق تحقيق الأهداف الأكاديمية والاجتماعية لهذا المجال.

يشير مكوتشيون إلى أن هذا الصدام الفلسفي يعكس تنوع التوجهات الفكرية في الدراسات الدينية، ما يعبر عن الحاجة إلى إيجاد توازن بين الحفاظ على التعددية الفكرية والسعي لتحقيق فائدة اجتماعية أكبر من هذا الحقل. ويعتبر أن النقاش المستمر حول دور الدراسات الدينية جزء من تطور هذا المجال، حيث يعكس الخلاف بين باتون وميلر اختلافًا جوهريًا حول كيفية تناول الدين كظاهرة أكاديمية واجتماعية.

في هذه الدراسة النقدية، يؤطر مكوتشيون نهجًا تحليليًا، موضحًا أن الأسئلة المتعلقة بمن يملك حق دراسة الدين وتفسيره كانت دائمًا محورية في تطور الدراسات الدينية عبر التاريخ.

ويشير إلى أن التباينات في مواقف الباحثين حول ماهية "الدين" أدت إلى انقسامات أكاديمية حادة. فبينما يميل بعض الباحثين إلى اعتبار الدين تجربة روحانية فردية عميقة، يراه آخرون ممارسة اجتماعية وثقافية تتجسد في الطقوس والرموز والمؤسسات. في حين يتبنى فريق ثالث منظورًا يرى الدين كأداة لتشكيل معانٍ مشتركة وبناء هوية ثقافية للجماعات.

وفي خضم هذه الأفكار المتباينة، يوضح مكوتشيون كيف يتأثر تعريف الدين بالسياقات الاجتماعية والتاريخية التي تُجرى فيها الدراسات. فعلى سبيل المثال، ينظر الباحثون الماركسيون إلى الدين كأداة لتحليل الصراعات الطبقية والسياسية، بينما يعتبره الباحثون المحافظون قيمة ثقافية دائمة تستحق الفهم العميق والحفاظ عليها. وعليه، يختلف هدف دراسة الدين بناءً على الفهم النظري للباحث؛ فبينما يرى بعض الباحثين أهمية بناء فهم شامل للدين لتعزيز المعرفة العامة والتسامح، يركز آخرون على تقديم تفسير طبيعي وتاريخي للظواهر الدينية، بعيدًا عن أي تقدير خاص للدين أو رموزه.

فيما يتعلق بقائمة المنهجيات البديلة، يستعرض مكوتشيون رؤية ميلر للدين باعتباره مسألة تأويلية بالدرجة الأولى، تختلف تبعًا للزمان والمكان.

أحيانًا يعكس هذا التأويل مواقف بعيدة جدًا عن القيم الإنسانية والاجتماعية الأساسية. وأقرب مثال على ذلك ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية حول حادثة الانتحار الجماعي التي وقعت في 18 نوفمبر 1978، حين انتحر 913 شخصًا من أتباع طائفة "معبد الشعوب" في بلدة جونز تاون الزراعية بجمهورية غيانا في

أمريكا الجنوبية، بناءً على أوامر زعيمهم جيم جونز ذي الشخصية الكاريزمية والمصاب بجنون العظمة. واستعرض مكوتشيون تحليل ميلر لهذه المأساة، حيث يرى ميلر أن من غير الكافي أن نكتفي بالإشارة إلى أن بعض جوانب هذا الحدث قد تكون مألوفة لنا أكثر مما نتوقع، بل يجب التعامل مع مثل هذه الأحداث بمعايير أخلاقية وشعور بالمسؤولية، لا بالاكتفاء بالحزن على الخسائر البشرية. هذا يبرز رغبة ميلر في توسيع نطاق الدراسات الدينية ليشمل تحليل التأثيرات الاجتماعية والقيمية للأحداث والظواهر الدينية، خاصة تلك التي تؤثر بعمق على حياة الناس.

يعتقد مكوتشيون أن الرؤية الشمولية للدين التي يتبناها ميلر لا تدعم المنهجيات التحليلية والتفصيلية الأخرى التي ترى أن للدراسات الدينية دورًا مهمًا في السعي نحو تحقيق خير أكبر عبر تحليل عوامل بناء المعنى في الحياة البشرية. فعلى سبيل المثال، يرى ميلر أن المنهج العلمي التفسيري قد يساهم في تقليص أهمية الأبعاد التأويلية للفعل الإنساني، وأن الأنثروبولوجيا اللاهوتية التي يمثلها علماء مثل تيليش، رغم طابعها المعياري، تُقدم أحيانًا نماذج ضيقة تعكس وجهة نظر بروتستانتية معينة، مشيرًا إلى ضرورة إجراء حوار ديني أوسع للوصول إلى فهم أكثر شمولية للدين، بحيث لا يقتصر على الطقوس والعبادات فقط، بل يأخذ في الاعتبار الجوانب الإنسانية والاجتماعية الأخرى للإنسان. كما ينتقد ميلر اختزال الدين في عدد من الممارسات والطقوس الجسدية، معتبرًا أنها تفتقر إلى أساس فلسفي قوي يجعلها غير قادرة على الدفاع عن نفسها بشكل مقنع. كما يوجه نقده إلى المنهج الجينيالوجي والنظريات النقدية، إذ يرى أنها مفيدة لكنها تفتقر إلى إعادة تقييم مفاهيمها الخاصة حول العدالة وعدم المساواة في دراسة الدين، وهي مسألة تزداد إلحاحًا في عالم ما بعد الاستعمار.

وترسيخًا لهذا المنهج الشمولي، يحلل مكوتشيون ما أورده ميلر عن أن دراسة الدين يجب ألا تقتصر على طقوسه وممارساته اليومية، بل يجب أن تتجاوز ذلك إلى كيفية توظيف هذا الفهم لخدمة الإنسانية.

كما يرى أن هذا المنهج الفلسفي التقييمي هو الأفضل نسبيًا، لأنه يعتمد على طرح الأسئلة المعيارية ويستند إلى أسس إنسانية نقدية تهدف إلى إصلاح الممارسات الفكرية في مجال الفلسفة الدينية، مما يتيح بناء رؤية شمولية تؤكد على أهمية دراسة الدين بشكل عام.

وأوضح مكوتشيون أن ميلر يسعى بوضوح إلى معالجة ما يسميه "لغة القيم الضعيفة" في الدراسات الدينية، حيث يرى أن التركيز المفرط على المنهجيات والأطر النظرية يعوق المشروع الفكري لهذه الدراسات.

ويعتقد ميلر أنه، بخلاف علم الأخلاق الذي يعتمد على قواعد أخلاقية ثابتة، يسعى إلى تقديم رؤية شمولية تسمح بإصدار أحكام معيارية دون وصفها كأحكام أخلاقية.

ورغم طرح ميلر لقضايا معاصرة تتعلق بتبرير دراسة الدين، إلا أنه لم يقدم تعريفًا واضحًا له، بل استخدم مصطلحات مثل "خاصية نهائية لتجربة العديد من البشر"، مما يشير إلى دور الدين في تفسير السلوك الاجتماعي والتغيير التاريخي، دون الانتماء فعليًا إلى المدرسة الوظيفية. وقد لا يجد القارئ المتمرس في الدراسات الدينية صعوبة في غياب تعريف محدد للدين، بالرغم من أن مثل هذا التعريف يمكن أن يكون أداة هامة لفهم دوافعنا لدراسته.

بخلاف ما يعتقده ميلر من عدم إلزامية تحديد ماهية الدين، يبرز مكوتشيون إشكالية تعريف الدين، مشيرًا إلى أن التساؤل حول "ما هو الدين؟" يشكل تحديًا محوريًا لا يزال يواجه الباحثين في هذا المجال. ويعتقد مكوتشيون أن الإجابة على هذا السؤال قد تكون ضرورية لفهم الأسئلة المرتبطة مثل "لماذا ندرس الدين؟" و"من يمتلك الحق في تفسيره؟" ويرى أن الوصول إلى تعريف واضح للدين قد يسهم في توضيح طبيعة الدراسات الدينية وأهدافها، كما يساعد في وضع حدود واضحة للحقل الأكاديمي ويعزز دور الأكاديميين في تقديم فهم موضوعي للدين وتأثيراته.

ويؤمن مكوتشيون بأن الخلافات الفكرية بين باتون وميلر تمثل جزءًا ضروريًا من تطور حقل الدراسات الدينية، حيث يعكس كل منهما وجهة نظر فريدة حول دور الباحثين في فهم الدين وتقديمه للمجتمع. كما يشير إلى أن التعددية الفكرية تشكل أساسًا غنيًا يمكن أن يساهم في توسيع آفاق المعرفة في هذا الحقل، بينما يوفر التنظيم المنهجي أدوات تيسر تحليل الدين في سياقات علمية. ويرى أن استمرار النقاش حول هذه القضايا سيساهم في تطوير الدراسات الدينية كحقل أكاديمي يعزز فهم الإنسان لدينه ودور الدين في الحياة الاجتماعية.

وفي هذه الدراسة، يشير مكوتشيون إلى دور جامعة شيكاغو في تطوير الدراسات الدينية، معتبرًا إياها مرجعية أكاديمية مؤثرة في هذا المجال، خاصة من حيث تركيزها على المنهجية في دراسة الدين.

ويؤكد أن الجامعة تُعد من المؤسسات الأكاديمية الرائدة التي أسهمت في توضيح الأطر المنهجية والنظرية لدراسة الدين، إضافة إلى وضع الأسس الفلسفية لفهم ماهية الدين وآليات تطبيقه، وهو ما يظهر جليًا في كتابات خريجيها وأساتذتها.

كما أوضح مكوتشيون أن التحولات الاجتماعية، خصوصًا مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، قد زادت من تفاعل الأكاديميين مع المجتمعات الدينية، حيث أصبحت الأفكاروالأبحاث العلمية متاحة للجميع، مما أدى إلى ارتفاع وتيرة الانتقادات التي يوجهها الأفراد والجماعات الدينية للباحثين. ويعكس هذا الواقع التحديات المعاصرة التي تواجه الدراسات الدينية، إذ أصبح على الأكاديميين الموازنة بين واجبهم في تقديم معرفة علمية موضوعية وبين مطالب المجتمع الذي قد ينظر إلى هذه الأبحاث بريبة وشك.

وفي ضوء ما قدمه باتون وميلر، يخلص مكوتشيون إلى أن الدراسات الدينية، على اختلاف مناهجها ورؤاها، تهدف في نهاية المطاف إلى تعزيز التفاهم بين الثقافات وتعميق التفاعل الإيجابي بين الأفراد. ويرى أن هذا المجال يكتسب أهمية متزايدة في عالم اليوم، حيث تزداد الحاجة إلى فهم الدين كجزء من الهوية الإنسانية، مما يستوجب على الباحثين التعامل مع الدين بموضوعية وتوازن يجمعان بين الدقة الأكاديمية والوعي بتطور المجتمعات ثقافيًا وقيميًا وحضاريًا.

وختامًا، يعزز راسل مكوتشيون من أهمية الخلافات الفكرية والمنهجية بين باتون وميلر كعوامل محورية في تشكيل حقل الدراسات الدينية وتطويره.

ويرى أن هذا المجال يحتاج إلى توازن دقيق بين الحفاظ على التعددية الفكرية واتباع منهجيات موضوعية تساهم في تقديم فهم أعمق للدين كظاهرة إنسانية وثقافية. كما يؤكد على دور المؤسسات الأكاديمية في ترسيخ الأسس النظرية والمنهجية التي تجعل من الدراسات الدينية مساحة نقدية تتناول الدين في سياقاته الاجتماعية والتاريخية المتعددة. ويشير إلى أن التحولات المجتمعية، وتطورات العصر الحديث، تضع الأكاديميين أمام تحديات جديدة تتطلب منهم تقديم دراسات موضوعية تتوافق مع مطالب المجتمع وتواكب تطوراته. ويخلص مكوتشيون في النهاية إلى أن الهدف الأسمى للدراسات الدينية هو تعزيز التفاهم الثقافي والتفاعل الإيجابي بين الأفراد، وهو هدف ضروري في ظل عالم اليوم الذي يتطلب وعيًا ثقافيًا وأخلاقيًا عاليًا يعزز من فهم الدين كجزء من الحياة الإنسانية.

حمل التطبيق الآن
للبقاء على اطلاع
حول آخر أخبارنا وبرامجنا

Download on the App Store
GET IT ON Google Play

التطبيق متاح في
جميع المتاجر الإلكترونية

mbzuh
MBZ university for humanities
mbzuh.ac.ae

# الدين الرقمي: الأساسيات

# Digital Religion: The Basics

**ويندي بيلار Wendi Bellar**
**هايدي أ. كامبل Heidi A. Campbell**

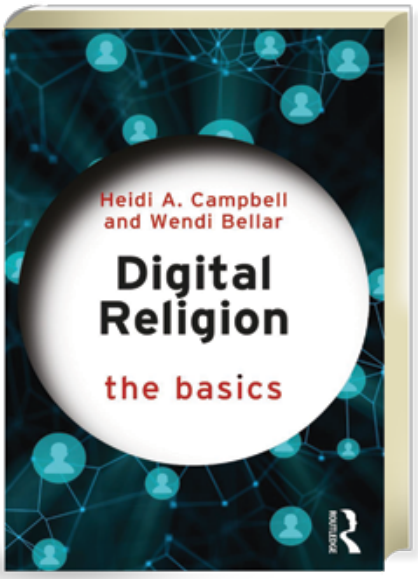


قراءة: حسام الدين طريباق
باحث في علم الاجتماع
جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

في عالم تتزايد فيه الوسائط الرقمية، وتشهد فيه المعتقدات والممارسات الدينية تحولات عميقة، يبرز كتاب "الدين الرقمي: الأساسيات Digital Religion: The Basics" لـ هايدي أ. كامبل Heidi A. Campbell و ويندي بيلار Wendi Bellar كدليل إرشادي بالغ الأهمية يساعد على استكشاف أغوار هذا المجال الجديد، حيث يفكك المبادئ الأساسية لكيفية قيام الوسائط الرقمية ومنصات الإنترنت بتحويل الممارسة الدينية وكيفية تشكيلها للثقافة الدينية في المجتمع المعاصر. يأتي هذا المؤلَّف المطبوع ضمن "سلسلة الأساسيات Basics Series" ليقدم نظرة عامة على المبادئ الأساسية للدين الرقمي بصيغة غير معقدة وخالية من التعقيد الاصطلاحي، مما يجعله كتابًا لا غنى عنه للراغبين في فهم كيفية تغير تصور الدين وتغير طرق التجربة الدينية من خلال الوسائط الرقمية.

تسعى الكاتبتان من خلال مؤلَّفهما إلى دراسة الطرق التي تندمج بها أو تتوافق بها الممارسات الدينية عبر الإنترنت مع التحولات الملحوظة في الممارسة الدينية في العالم الواقعي وإلى فهم الكيفية التي تعكس بها الممارسةُ الدينية عبر الإنترنت تلكَ الممارساتِ الاجتماعيةَ والثقافيةَ والهيكليةَ الملحوظة في مجتمع اليوم.

لتحقيق هذا الهدف، يعرض الكتاب ست خصائص تحدد كيفية الممارسة الدينية عبر الإنترنت: الواقع متعدد المواقع Multisite reality، الممارسة المتقاربة Convergence practice، الجماعة الشبكية Networked community، الهوية القصصية Storied identity، السلطة المتحولة Shifting authority، والصحة التجريبية Experiential authenticity. خلال أطوار الكتاب الذي استكشف كل سمة من هذه السمات، تحاول بيلار Bellar و كامبل Campbell إبراز العلاقة المتبادلة بين الدين الرقمي الممارَس عبر الوسائط الحديثة وبين سيرورة الحياة الدينية خارج الإنترنت.

اقتضى البناء المنطقي للكتاب أن يُبتدَأ فيه بفصل تمهيدي يوضح ماهية "الدين الرقمي" ويحدد نطاقه، حيث أكدت فيه الكاتبتان على أن مصطلح "الدين الرقمي" لا يحيل على الدين الممارَس عبر الإنترنت فقط، بل يحيل كذلك على ذلك الاختصاص ذي المنهج الفريد والمتميز، والذي يبتغي دراسة الدين في الثقافات التي تشكلت أو تأثرت بالوسائل الرقمية. هذا الأمر يقود إلى نتيجة مفادها أن الدين ككل يتأثر بشكل متزايد بالهياكل الاجتماعية والممارسات الثقافية للحياة المجتمعية التي صارت مشبعة بالتكنولوجيا وقائمة على المعلومات، وهو ما جعل الحياة الدينية تتجلى عبر الإنترنت وخارج الإنترنت في آن واحد. يتتبع الكتاب نشأة مفهوم "الدين الرقمي"، مع تسليطه الضوء على فكرة "الدين الشبكي Networked religion" التي طرحها أوّل الأمرِ باري ويلمان Barry Wellman، وهو المصطلح الذي فسرته

كامبل Campbell في واحد من أعمالها البحثية السابقة قائلة إن "الدين الشبكي" يوضح كيفية تمثُّل المعتقد الديني وخوض التجربة الدينية عبر الإنترنت من خلال العلاقات الاجتماعية والتفاعلات الحيوية بين الأفراد. لكن كامبل Campbell أعادت صياغة تصور جديد للدين الرقمي في هذا الكتاب، مُعرّفة إياه بأنه "الفضاء التقني والثقافي الذي يُستحضر عندما نتحدث عن كيفية اندماج الأوساط الدينية سواء الموجود منها في شبكة الإنترنت أو خارجها"، وهي بهذا التعريف تدعو إلى اعتباره "ذلك الجسر التصوري الذي يربط ويُوسّع نطاق الممارسات والفضاءات الدينية عبر الإنترنت ليشمل السياقات الدينية خارج الإنترنت، أو الذي يقوم بنفس العملية في الاتجاه المعاكس". من خلال هذا التعريف، يحاول الكتاب لفت الانتباه إلى التفاعل المعقد الحاصل خلال تجلي الدين الرقمي، سواء بين الأفراد والجماعات، أو بين مصادر السلطة الدينية القديمة (خارج الإنترنت) والجديدة (داخل الوسط الرقمي)، أو بين الهويات العامة والخاصة، في مجتمع شبكي صار فيه فصل استخدام التكنولوجيا الرقمية عن العالم والسياق الواقعيَّين من الصعوبة بمكان.

انطلاقًا من هذا الأساس، يخصص الكتاب فصولاً لكل واحدة من الخصائص الست الأساسية للدين الرقمي، مبتدئًا بفصل متعلق بخاصية "الجماعة الشبكية NETWORKED COMMUNITY"، وذلك لكونها الخاصية المركزية التي تنبثق منها جميع الخصائص الأخرى.

يشرح هذا الفصل كيفية تشكل الجماعة الدينية وممارستها لنشاطاتها الدينية على الإنترنت، وكذا الكيفية التي تُنشِئ بها شبكاتُ الوسائط الرقمية علاقاتٍ اجتماعيةً تشابه في طريقة عملها طريقة عمل الجماعات الحديثة. يُقرّ الكتاب في هذا السياق بوجود نقاش مستعص وقديم حول ما إذا كان التفاعل بين الأفراد عبر الإنترنت قادرا على أن يُشَكّل جماعةً حقيقية، خصوصا مع غياب الحضور الجسدي لكل أفرادها، ثم يخلص إلى أن العلاقات الاجتماعية المؤسسة على الروابط الدينية في القرن الحالي تعملُ بشكل متزايد مثل شبكات الروابط الشخصية، سواء عبر الإنترنت أو خارجه. ويبدو هذا المفهومَ بشكل حيّ في دراسة حالة الكنيسة الميثودية التي يُديرها القس ستيف إيفوي Steve Evoy في شمال ميشيغان، حيث اكتشف هذا القس - الذي اضطر إلى نقل شعائر القُداس إلى الإنترنت خلال جائحة كورونا - أن إنشاء مساحة للتواصل وتشارك الخبرات على الإنترنت كان أكثر حيوية من مجرد بثّ قُدّاس تقليدي. إضافة إلى ذلك، ساهمت خُطَب هذا القس على منصة فيسبوك ومكالماتُه الهاتفية الأسبوعية مع أتباع كنيسته على تعزيز إحساس قوي بـ "التواصل الروحي" خلال فترة الحجر الصحي التي تميزت بنوع من العزلة الاجتماعية، مما يدل على أن حضور الكنيسة في شبكة الإنترنت يمكن أن يُشبه إلى حد كبير وجودها الحقيقي في العالم الواقعي. مثال هذه الكنيسة يُسلط الضوء على الطريقة التي أدت بها جائحة كورونا إلى تسريع تبني الجماعات الدينية للوسائط الرقمية وإلى إعادة التفكير في طبيعة الجماعة الدينية بما يتجاوز المساحة المادية المشتركة.

الفصل الموالي والمعنون بـ"الممارسة المتقاربة Convergence practice" يقدم ثاني خاصية رئيسة لدى الدين الرقمي، وهي تحيل على العملية الفردية التي يقوم فيها الشخص باستخدام مصادر رقمية وغير رقمية وبالمقاربة بينها بهدف إنشاء عقائد وشعائر دينية خاصة به في سياقات مشبعة بالرقمنة.

فبينما كان تعلّم الدين والتنشئة الدينية يَتِمّان بشكل تقليدي خارج الإنترنت بتوجيه من السلطة الدينية، أدى ظهور الإنترنت إلى إتاحة بدائلَ لذلك النمط التقليدي، حيث سمحت الممارسة المتقاربة لمستخدمي الوسائل الرقمية بالوصول إلى مصادر متنوعة، تشمل المصادر الدينية التقليدية بل وحتى المصادر الداعية إلى العلمانية على حد سواء، لتنتهي العملية بتشكيل أفكارهم وشعائرهم الدينية على الهيئة التي يرونها مناسبة لهم. يقدم الفصل دراسة لحالة حركة"Believe Out Loud" (آمن بصوت عالٍ) بوصفها مثالًا على الممارسة المتقاربة، وهي جماعة دينية تضم أفراد مجتمع الميم (LGBTQIA) وتستخدم منصات رقمية متنوعة لتقديم محتوى روحاني وبناء جماعة جديدة لأولئك

الذين قد يواجهون الرفض والتهميش في المساحات الدينية التقليدية. ومع التسليم بالاستقلالية الفردية المتزايدة عبر الإنترنت، يطرح الفصل أيضًا مخاوف بشأن التأثير المحتمل للممارسة المتقاربة على أنماط التنشئة الاجتماعية المعهودة التي تتبناها السلطة الدينية التقليدية، لكنه يخلص إلى أن الممارسة المتقاربة غالبًا ما تكون مكملةً للانخراط الديني في العالم الواقعي دون أن تحل محله.

يهدف الفصل الموالي إلى تقديم مفهوم "الواقع متعدد المواقع Multisite reality" كخاصية ثالثة للدين الرقمي، حيث عُرِّف بكونه العنصر الذي يجسد تكامل التقنية الرقمية والثقافة في إنشاء طريقة جديدة لإدراك العالم، وذلك من خلال الإتيان بالممارسة الدينية ضمن فضاءات متعددة وفي آن واحد. فكرة هذا المفهوم مستندة على خاصية "الجماعة الشبكية" المتميزة بعلاقات اجتماعية مترابطة، رغم أنها علاقات غير متينة بما يكفي نظرا لكون الحفاظ عليها يتم باستعمال الوسائل التقنية فقط. وعلى غرار الجماعات الكنسية متعددة المواقع التي تربط تجمعاتها المتباعدة جغرافيًا بموقع مركزي واحد عبر الوسائل التقنية، يسعى "الواقع متعدد المواقع" عموما إلى دمج الفضاءات المادية والرقمية لتشكل كلًا جديدًا وموحدًا. ويستعين الفصل بدراسة حالة الكنائس متعددة المواقع من قبيل كنيسة LCBC)(Lives Changed by Christ لتوضيح طريقتها في العمل، حيث إنها تتميز عادةً بوجود حرم مركزي تُبَثّ منه الإرشادات والخطب الدينية إلى مواقع فرعية أخرى عبر النقل المباشر غالبًا. في نفس الوقت، يتمتع كل موقع فرعي بهيئة منظمة خاصة به وظيفتها استقطاب الأتباع الجدد ومساعدتهم، في حين تعمل التكنولوجيا بمثابة العمود الفقري الرابط بين المواقع المختلفة، وذلك بُغية خلق هوية متماسكة وشعور بالاتحاد بينها.

بعد ذلك، يُحاول الكتاب بسط مفهوم "السلطة المتحولة" Shifting authority بمثابته الخاصيةَ الرابعةَ للدين الرقمي، مبينا كيفية عمل الوسائط الرقمية وشبكات الحواسيب على تغيير مشهد السلطة الدينية في المجتمع.

والمقصود بهذا المفهوم تلك الظاهرة التي تتجلى في نشوء سلطات دينية جديدة عبر الإنترنت، وذلك من خلال ظهور مؤثرين دينيين جدد عبر منصات التواصل الاجتماعي والمدونات، حيث يتحدثون عن معتقداتهم ويحصلون على متابعين جدد خارج حدود الهياكل الدينية التقليدية التي تحس بنوع من التحدي ومن انعدام السيطرة على الحقل الديني للمجتمع. في نفس الوقت، وفرت الوسائط الرقمية طرقا جديدة للهياكل الدينية التقليدية لممارسة نفوذها عبر الإنترنت، حيث تقوم الجماعات الدينية بشكل متزايد بتوظيف وكلاء يُديرون صفحاتها على وسائل التواصل الاجتماعي للقيام بالدعوة الدينية عبر الإنترنت. والأمر الذي قد يزعج تلك الهياكل إبان ولوجها شبكة الإنترنت هو تدَخّل سلطة الخوارزميات في موازين القوى الدينية في العالم الرقمي، حيث تَمنح تلك الخوارزميات السلطة في المجال الرقمي بناءً على ذيوع صيت المؤثر أو المؤسسة في الوسط الرقمي، وهو أمر لا يمكن قياسه إلا من خلال مؤشرات معروفة مثل عدد المتابعين أو الإعجابات إلخ.

فيما يتعلق بالخاصية الخامسة للدين الرقمي والمتمثلة في "الهوية القصصية Storied identity"، يشرح الكتاب نزعة الأفراد في العصر الحالي إلى استخدام موارد ومصادر رقمية أو غير رقمية، من أجل بناء أو إعادة بناء تصورهم عن ذواتهم وتجاربهم الدينية، ليخلصوا في النهاية إلى "هوية قصصية" يعرضون تفاصيلها باستخدام صياغة سردية في الوسائط الرقمية، وهي هوية غالبًا ما يكون شقُّها الديني غيرَ مهيكل بل ومستقلًا عن سيطرة السلطة الدينية التقليدية. ورغم أن السلطات الدينية التقليدية تسعى في أغلب الأحيان إلى تأطير وتوجيه الهوية الدينية لأفراد المجتمع، تبقى عملية بناء الهوية القصصية الدينية خارجة عن مجال تحكمها، خصوصا مع وجود خوارزميات مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي التي تؤثر على المحتوى الذي يراه الأفراد ويستخدمونه لبناء هوياتهم بقدر كبير من الحرية.

بعد ذلك يشرح الكتاب الخاصية السادسة للدين الرقمي والموسومة بـ "الصحة التجريبية Experiential authenticity" نظرًا لكونها تُحيل على طريقة تأكد الفرد من صحة الفهوم أو الممارسات الدينية التي ينخرط فيها عبر الإنترنت أو خارجه، حيث تحدث عملية التأكد هذه في إطار نقاشات اجتماعية أوسع نطاقًا من الوسط الرقمي عندما يتعلق الأمر بالحقيقة الدينية.

يمنح السياق الرقمي للفرد طرقا جديدة للخوض في صحة المعتقد الذي يريد تبنيه، لكن غالبًا ما تكون التجارب الشخصية للفرد هي ذلك العامل الحاسم

في الحكم على الأفكار أو الممارسات الدينية بالصحة أو الخطأ. تعود جذور فكرة الصحة التجريبية إلى فلسفة ما بعد الحداثة، والتي تحدّت مفهوم الواقع الموضوعي وشددت على أهمية التجربة الذاتية في تحديد الحقائق، وهو ما يتماشى مع "حركة التعلم التجريبي" التي تُعلي قيمة التجربة المباشرة والتأمل باعتبارهما جوهرًا للمعرفة والقيم. حسب هذا التوجه، يصير مبدأ الصحة في المجال الديني غير ثابت، بل يتم تحديد صحة المعتقد بشكل ديناميكي من خلال التفاعلات الإنسانية مع الرقمي وغير الرقمي. هذه الميزة تطرح تساؤلات عدة في ميدان الدين الرقمي، خصوصا فيما يتعلق بمشروعية نقل المعتقدات والممارسات الدينية عبر الإنترنت وامتلاك سلطة اعتبار الممارسة الدينية صحيحة أم لا، بل ويضيف الكتاب إشكالات أخرى من قبيل وثوقية المصادر الدينية الرقمية وارتباط صحة الموضوع الديني في المجال الرقمي باتفاق رواد الإنترنت أو اختلافهم بشكل جماعي، دون إغفال الدور الذي تلعبه الخوارزميات في عملية الحكم بصحة المعتقد أو الممارسة الدينية.

في الفصل الأخير والمخصص لمستقبل الدين الرقمي، يؤكد الكتاب على طبيعة التشابك المتزايد بين السياقات الرقمية وغير الرقمية، وهو ما مهد الطريق لظهور مصطلح أونلايفOnlife . هذه الحقيقة بددت المخاوف المبكرة من احتلال الدين الرقمي محل الدين غير الرقمي، حيث ثبت من خلال التجارب المعروضة في الكتاب أن الممارسة الدينية عبر الإنترنت تكمل بشكل عام نظيرتها في العالم الواقعي ولا تحل محلها. تَميّزَ هذا الفصل بطرح مجالين جديرين بمزيد من البحث والتدقيق، أولهما يخص موضوع الأقليات الدينية المهمشة من طرف التوجه الديني السائد في المجتمع، وهي أقليات يجدر بها الاستفادة من الفضاء الذي توفره الوسائط الرقمية. أما المجال الثاني، فيتعلق بدراسة كيفية استجابة السلطات الدينية القائمة تجاه التحديات التي يطرحها التطور التقني المتسارع، والذي وصل إلى حد إنتاج الواقع الافتراضي Metaverse في السنوات الأخيرة، وهو أمر يستدعي تدخل مختصين من المجال الديني والتقني لتكييف المجالين مع بعضهما البعض.

## من أبرز ما يُلحظ في كتاب "الدين الرقمي: الأساسيات"

هو أن نقاط قوته تكمن في قدرته على تجميع مجموعة متنوعة من الدراسات في نسق متكامل ومتماسك وقابل للاستيعاب، بل إن الذي يمكن أن يكون قد جعل الكتاب متفردا عما سبقه - على حد قول الكاتبتين - هو طرحه لمفهوم "الصحة التجريبية" التي تعكس الأهمية المتزايدة للتجربة الشخصية في البحث عن الحقيقة الدينية في العصر الرقمي.

من خلال تتبع الكاتبتين لتطور الدراسات المهتمة بالدين الرقمي وتسليطهما الضوء على أهم قضاياها المطروحة ونتائجها البحثية، استمر الكتاب في تركيزه على الترابط الملحوظ بين الممارسات الدينية عبر الإنترنت ونظيرتها في العالم الواقعي، مما يؤكد على كون الدين الرقمي مكملا للحياة الدينية المعاصرة وغير منفصل عنها.

وهكذا، يمكن القول إن الكتاب يحقق غرضه من خلال تقديمه مجموعة من الأفكار المعقدة بأسلوب واضح لمختلف الفئات الأكاديمية، داعمًا أطروحاته بنماذج واقعية وذات صلة تجعل المفاهيم المجردة التي قدمها تنبض بالحياة. ومما يجعل هذا الكتاب حجر أساس في ميدان الدين الرقمي هو تضمينه بعد نهاية كل فصل كتبا مقترحة للتوسع في الدراسة والتعمق في استكشاف الخصائص الست الرئيسة للدين الرقمي.

بالنظر إلى كون الكتاب نصا تأسيسيا لأي شخص يسعى إلى فهم الطرق العميقة التي طورت بها الوسائط الرقمية الممارسة الدينية في عصرنا الحالي، يبقى المجال مفتوحا أمام الباحثين لاستثمار مضامين الكتاب والتعمق في تجلياته على مستوى ممارسات دينية محددة، دون إغفال التأثيرات الدقيقة لكل صنف من أصناف الوسائط الرقمية التي لا تفتأ تتطور يوما بعد يوم.

# السياق التاريخي لمحمد وصحابته:

## الخريطة الدينية لشبه الجزيرة العربية في أواخر العصور القديمة

## Muhammad and His Followers in Context

## The Religious Map of Late Antique Arabia

**إلكا ليندستات**

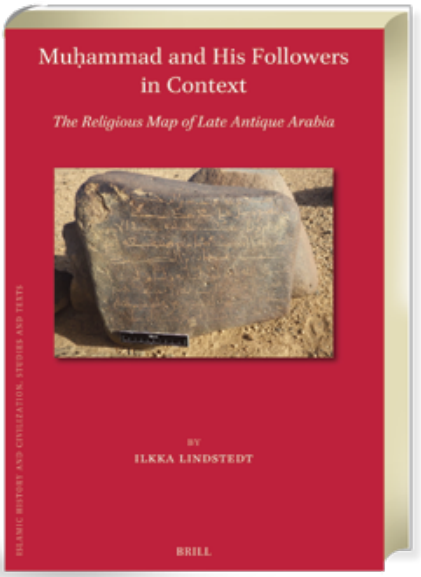


**قراءة: عبد الحميد الراقي**
عضو الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

إنّ تناول المواضيع التاريخيّة والقضايا العلميّة برؤى وأدوات منهجية جديدة وإعادة طرحها للنقاش والفحص والمساءلة أضحى تقليدًا بارزًا في مجموعة من الدراسات والأبحاث المعاصرة، خصوصًا الدراسات الغربيّة. وغالبًا ما تصدر هذه الدراسات عن مبدأ عدم الفصل بين العلوم والأحداث وبين محيطها الذي برزت وترعرعت فيه، وتفاعلت معه تأثيرًا وتأثّرًا. فبين الإثنين علاقةٌ وطيدةٌ ووشائجُ قُربى، تؤكّد على تلازم الصلة بين المجتمع وبين ما يجول فيه من أفكار ومواقف وأحداث وقضايا بمختلف أنواعها. ذلك الربط التاريخي الاجتماعي هو الذي تقصد مثل هذه الدراسات إبرازه وبيان أثره في المجال الذي يتعلّق به.

في هذا الاتجاه تأتي هذه الدراسة متناولةً قضيّةً من أهمّ القضايا وأبرزها عند المسلمين. وهي دراسة من منشورات Brill سنة 2023، للكاتب إلكا ليندستات IlKka Lindstedt، المعروف ببحوثه في الدراسات القرآنيّة على وجه الخصوص. وقد قسّم الكاتب دراسته إلى ثمانية فصول، خصّص الأوّل منه للمقدّمة، وتطرق الفصل الثاني للحديث عن اليهوديّة. وتناول في الفصل الثالث الحديث عن المسيحيّة. وفي الفصل الرابع تمّ الانتقال للحديث عن مجتمع الأغيار الذين كانوا مجاورين للنبي صلى الله عليه وسلّم وأصحابه. وفي الفصل الخامس تصدّى للحديث عن بروز مجتمع المدينة، مجتمع الرسول ﷺ وأصحابه. وفي الفصل السادس كان الحديث عن تأسيس مجتمع المدينة كما عُرف في التاريخ بأبرز مواصفاته، والقصدُ هنا الحديث عن وثيقة المدينة التي أولت عناية بغير المسلمين، خصوصا اليهود. وفي الفصل السابع تطرّق لعرض بعض الآراء المعاصرة تجاه الرسول ﷺ ومُتّبعيه. ثم كان الفصل الأخير لعرض النتائج والخلاصات التي انتهى إليها الباحث في الموضوع.

تناول الكتاب وجود الديانات الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام في الجزيرة العربية، مستعينًا في ذلك بالخرائط التاريخية والنقوش المرسومة باعتبارها شاهدة على آثارٍ من تلك الديانات، وهذا ما جعل الكاتب يسم عمله بأنه بحث تاريخيّ، فهو تاريخيّ من حيث النظرة التاريخية للموضوع، وكذا من حيث الوثائق التاريخيّة المستند إليها، ولا يقتصر الأمر هنا على النصوص الشاهدة، بل يشمل حتى الآثار الأركيولوجيا الموثّقة.

التعرّض للنبي محمد ﷺ وأصحابه ضمن سياق تاريخيّ احتضن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى وغيرهم يقتضي عدم إغفال لأولئك المجاورين لهم آنذاك من أصحاب الديانات الأخرى. وقد أثار هذا التجاور لدى الباحثين المعاصرين البحث في مدى التواصل أو الانفصال بين الإسلام وبين الديانات الأخرى من جهة، وكذا في مدى التأثر والتأثير الحاصل بينها من جهة أخرى من حيث الاتفاق الحاصل بين تلك الديانات الثلاث في بعض التعاليم والمضامين المتعلقة بالعالم الأخرويّ. قضيّة يمكن التعبير عن فحواها بأنها عبارة عن إعادة النظر في معنى الرسالة المحمّدية، أو النظر في أمر التشريع. ذلك هو الفحوى من التطرّق لحياة الرسول صلى الله عليه وأصحابه في السياق الذي ظهرت فيه رسالة الإسلام، طالما أنّ القصد لدى الكاتب هو الكشف عن "التركيبة الاجتماعية وهويّة أتباع النبيّ محمد في القرن السابع الميلادي، الذين أكّدوا على التوحيد الصريح وأهميّة الشريعة".

إن القارئ للفصلين المخصّصين لليهود والنصارى يجد أنّ الكاتب قد بذل جهدًا بارزًا في حشد الأدلّة التي تثبت وجود هاتين الطائفتين في كلّ من مكّة والمدينة، وكأنّه في سعي حثيث منه لإقناع من يشكّ في ذلك، علمًا أنّ وجودهما في عهد النبي ﷺ أصبح من قبيل المسلَّم به. وحُجج الباحث تتمثل في النقوش القديمة، وأشعار العرب، واحتفال القرآن بذكرهما والإشارة لهما في جملة من الموارد.

إنّ البحث عن وجود طوائف اليهود والنصارى وغيرهم من اللادينيّين قبل وأثناء بعثة النبي ﷺ أمر قد لا يكون له كبير جدوى إذا ما توقّف الناظر عند حدود السؤال البسيط، وإنما تكون للموضوع أهمّيته إذا ما تساءل عن تأثير ذلك السياق المركّب والجامع بين ثناياه أصنافاً مختلفةً من مشارب دينيّة في بروز دين جديد هو خاتم الرسالات السماويّة السابقة، يدعو إليه رسول جديد، ويتّبعه عليه جماعة من الناس المؤمنين به؟

إنّ العلاقة بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية علاقة سيرورة وارتباط، وهذا أمر أشار إليه القرآن الكريم في جملة من الموارد، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة: 285] وأكّده الرسول ﷺ أيضا بقوله: "إن مَثَلي ومَثَل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتًا، فأحسنه وأجمله، إلا موضعَ لَبِنَةٍ من زاويةٍ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللَّبِنة، وأنا خاتم النبيين". فلا يمكن الفصل بين هذه الشرائع من حيث الأصل؛ لأن بينها اتفاقًا في جملة من التعاليم التوحيدية، والغيبيّات، وبعض الأسس التشريعيّة التي تشترك فيها، على نحو ما ذكر أهل الأصول من كون الضروريّات الخمس محفوظة في كلّ الملل والشرائع؛ لاستحالة استغناء المجتمعات البشريّة عنها، وإلا لسادت الفوضى وعمّ الفساد.

كان حديث الكاتب في الفصل الرابع بعد الانتهاء مما سبق عن طائفة أخرى أطلق عليها اسم "الأغيار"، وهم الذين لا ينتمون لدين معيّن، فلم يكونوا أهل كتاب كما هو شأن اليهود والنصارى. وقد شكّل هذا الصنف معظم سكان الجزيرة العربيّة ساعتها. وقد سعى الكاتب في الاستدلال على وجودهم بآثار تاريخيّة تثبت ذلك. كان حضورُ هذا الصنف في القرآن الكريم بارزًا في جملة من السور المكيّة، خصوصًا عندما يكون الحديث عن الغيبيّات، والبعث، واليوم الآخر؛ لكونهم لا معرفة لهم بها، عكس أهل الكتاب الذين ما أنكروا الغيبيّات.

بعد تقرير ما سبق، انتقل الكاتب للحديث عن ظهور النبي ﷺ في مكّة، وقد اتّخذ في هذا المطلب - كما صرّح بذلك- القرآنَ مصدرًا رئيسًا؛ ليقف على طبيعة الخطاب الموحى به إليه، وفحص بعض مضامينه التي تتعلق بعلاقة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم بمن جاورهم في مكّة من غير أهل الكتاب، واصفا ما لقيه من معارضة شديدة، انتهت بهجرته إلى المدينة، وابتداء مرحلة جديدة، أسماها الباحث "تأسيس وتوحيد المجتمع بالمدينة المنوّرة"، وهو ما خصّص له الفصل السادس.

أبرز حدث ميّز هذه المرحلة الجديدة هي وثيقة دستور المدينة التي سعى من خلالها الرسول عليه الصلاة والسلام إلى التوحيد بين سكّان يثرب الذين يتكوّنون من طوائف مختلفة، قصَدَ الرسول إلى تشكيل حِلف معهم بهدف التآزر والتعاون وردّ من يسعى للهجوم على المدينة. لم يقم هذا الحِلف على اعتبار دينيّ، وإنما قام على اعتبار السكنى بالمدينة، فهي اعتبار موطنيّ.

اشتغل الكاتب بعد ذلك بأمر أساس، وهو طبيعة الوحي المدني ومقارنته بشكل عامّ مع الوحي المكّيّ. فقد لمح أنّ هناك اختلافًا في نوعيّة الخطاب، وأهدافه، ومقاصده، وطبيعته، ثم الاهتمام بشكل أساس بمكانة اليهود والنصارى ضمن الوحي المدنيّ، وذلك من حيث النظر لبعض القضايا الدينيّة المشتركة من حيث الأصل بين الجميع، لكنّها مختلفة من حيث التفاصيل، كالصلاة، والصيام، والحجّ، وغيرها، مستندا في ذلك إلى آيات قرآنية، تناولها الباحث من منطلق تاريخي لا غير، وهو في هذا يتبنّى الرؤية التاريخيّة والتاريخانيّة في تفسير الوحي.

ثم ذيّل الكاتب دراسته هذه بعد الفراغ مما سبق بفصلين، أحدهما عرض فيه بعض الرؤى المعاصرة حول النبي ﷺ وصحابته، والآخر عن خاتمة جامعة حول العصور المبكّرة للإسلام.

تبقى هذا الدراسة مهمّة للمتخصّصين في الدراسات القرآنيّة، ومقارنة الأديان، نظرًا لما تتضمّنه من قضايا أُعيد طرحها على مائدة النقاش في السياق المعاصر. وعسى أن يجد القارئ من هذين التخصّصين بُغيته فيما تثيره من إشكالات وتساؤلات حريّة بالنقاش والمراجعة والنقد.

# سيف بن زايد يشهد في موسكو ختام الندوة الدولية "دور الأسرة في تمكين المجتمع"

04 مايو 2025

شهد الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، الندوة الدولية التي نظمها تحالف الأديان لأمن المجتمعات بالتعاون مع جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، والإدارة الدينية لمسلمي روسيا الاتحادية والتي أقيمت في العاصمة الروسية موسكو في مركز جامع موسكو الكبير تحت عنوان "دور الأسرة في تمكين المجتمع"، وذلك بحضور سماحة الشيخ راوي عين الدين، مفتي عام روسيا الاتحادية، رئيس الإدارة الدينية لمسلمي روسيا.

# الفلسفة والفقه في العالم الإسلامي

# Philosophy and Jurisprudence in the Islamic World

**بيتر أدامسون (محرر)**

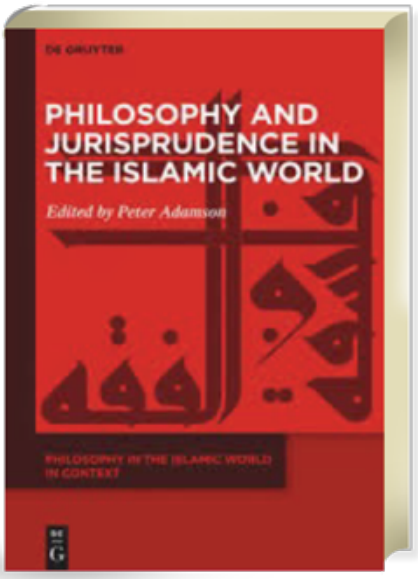


قراءة: حيدر حسين
عضو الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

## المجلد الأول:

أن العديد من مؤلفي كتب الفلسفة في العالم الإسلامي، يعتبرون "الفلسفة" مرادفة لـ "الأرسطية" ويتبع علماء العصر الحديث هذا الأمر بشكل طبيعي، حتى مع الاعتراف بأن التأثيرات الأخرى، سواء اليونانية (الأفلاطونية الجديدة) أو المحلية (علم الكلام)، قد أثرت على تطور الفلسفة في الإسلام في جميع أنحاء العالم. فركز مؤرخو الفلسفة بشكل خاص ونموذجي على القضايا التي تقع ضمن نطاق الدراسة الأرسطية، ومنطق وفلسفة اللغة، وعلم النظرية، وفلسفة العقل، والفلسفة الطبيعية، والميتافيزيقا، والأخلاق، والفلسفة السياسية.

يجمع هذا الكتاب بين دراسة اثنين من التخصصات العظيمة في العالم الإسلامي: الفقه والفلسفة.

ففي جميع أنحاء العالم الإسلامي أصبح من المعتاد أن يكتسب العلماء مستوى عاليًا من الخبرة في التقاليد القانونية. وهكذا فإن بعض أعظم الأسماء في تاريخ الأرسطية كانوا فقهاء مدربين، مثل ابن رشد، أو علقوا على مكانة القانون وطبيعته، مثل الفارابي. وبينما سعى هؤلاء المؤلفون إلى وضع الفقه في مكانه بالنسبة إلى التخصصات الفلسفية، انتقد آخرون الفلسفة من وجهة نظر فقهية، مثل الغزالي.

لكن هذه المجموعة من الأوراق البحثية التي نستعرضها لا تستكشف فقط المكانة النسبية للفقه والفلسفة وإمكانية العلاقة بينهما. بل تبحث أيضًا في كيفية إجابة الفلاسفة وعلماء الدين والفقهاء على الأسئلة الفلسفية التي تنشأ من الفقه نفسه. فما هو البناء المنطقي لحجة فقهية جيدة الصياغة؟ وما هو معيار اليقين الذي يجب تحقيقه في إصدار الأحكام، وكيف يتم الوصول إلى هذا المعيار؟ وما هي مصادر الحكم الصحيح وما الذي يجعل هذه المصادر موثوقة؟ هل يجوز أن يُعذر المؤمن بالجهل؟

فالمؤلف هنا يستعرض المساهمات معًا ويقدم عرضًا غير مسبوق للروابط الوثيقة بين الفلسفة والفقه في المجتمع الإسلامي، مع تسليط الضوء أيضًا على الاهتمام الفلسفي للنصوص التي يدرسها عادة المؤرخون القانونيون. فهو يخصص أبوابًا مهمة للعلاقة بين الفلسفة والفقه في العالم الإسلامي من خلال التأملات الفلسفية في شعر الإمام الشافعي والأخلاق الفقهية في فلسفة الفارابي ومبدأ الوجود الأخلاقي عند ابن سينا ونظرية الفقه أو أصوله والغزالي في الفلسفة وعلى خطى ابن سينا. كما يشرح الكاتب الآداب الواجبة عند ابن حزم ومفهوم المنطق القياسي في النظرية الفقهية الإسلامية، وحجج الغزالي في يقينية القياس الشرعي والفقه.

فالفلاسفة في الوقت الحاضر يعترفون بمجالات فرعية من تخصصهم لم يكن لها مكان في المنهج الأرسطي

وهذا أمر معقول بما فيه الكفاية بالنسبة للمناطق التي ليس للتقاليد الإسلامية فيها الكثير لتقوله في نظرية القرار، أو الوجودية، أو فلسفة ميكانيكيا الكم، حتى لو كان لدى البعض حساسيات تاريخية، يفوت الكثير بسبب عدم معرفة

اللغة العربية. ولكن بالنسبة للعديد من التخصصات الفرعية التي ظهرت في الآونة الأخيرة، فإن العالم الإسلامي يقدم لها ثروات قيمة، ولم يمر هذا دون أن يلاحظه أحد عندما يتعلق الأمر بموضوعات مثل فلسفة الدين. لكن هناك مجالات أخرى قد تستحق الاهتمام المتزايد، مثل الجماليات، وفلسفة العمل، وفلسفة الطب. ومن المؤمل أن يظهر المجلد الحالي أن فلسفة القانون تستحق مكانًا في تلك القائمة.

وفي الواقع، كانت النظرية الفقهية خيارًا واضحًا لإدراجها هنا والتي يعد هذا الكتاب جزءًا منها. فستنظر السلسلة هذه إلى جوانب مختلفة من الثقافة الإسلامية، وتحقق في أهميتها الفلسفية الجوهرية وأيضا سترد على أسئلة مهمة حول كيفية تفاعل هذه الظواهر الثقافية مع الفلسفة بالمعنى الدقيق للكلمة وتأثيرها عليها. فعلى سبيل المثال، ستتناول المجلدات الأخرى المخطط لها الفلسفة في سياق قواعد اللغة العربية واللسانيات والشعروالترجمات والتصوف والزهد. ومن هذه الأسئلة الهامة سؤال يتعلق بالفقه ألا وهو:

## لماذا يُعد الفقه مرشحًا واضحًا لهذا النهج الأوسع؟

أولًا، بما أن العديد من مؤلفي العالم الإسلامي ساهموا في الفلسفة والفقه. فمن السهل أن نستخرج قائمةً من الأسماء المشهورة التي لدينا منها أعمال فلسفية وفقهية مثل: الغزالي، وابن رشد، وفخر الدين الرازي الذي يتبادر إلى الأذهان بسهولة، ويظهر الأولان بقوة في هذا المجلد.

فاولريش رودولف ينظر إلى معالجات الغزالي للعلوم ومكانة الفقه ضمن هذه التصنيفات. ويجادل بأن الغزالي لايقدم إجابة واضحة حقًا لسؤال كيفية ارتباط الفلسفة العملية بدراسة أصول الفقه، لكن عمله فتح الطريق امام المؤلفين اللاحقين للإجابة على السؤال. إن ابن رشد أكثر تنبؤًا هنا، كما هو موضح في بحث زيد بوعكي، الذي يتناول على العكس من ذلك الوضع القانوني للفلسفة نفسها. وهناك الشخصيات المركزية في الفترة الكلاسيكية (حوالى القرن الثالث-السادس الهجري، أو حوالى القرن التاسع- الثاني عشر الميلادي) الذين لم يُعرفوا بشكل خاص ارتباطهم بالفقه، مثل الفارابي وابن سينا، لكنهم كانوا في الواقع على دراية جيدة بالتطورات في هذا المجال وكانوا قد طوروا أفكارهم الخاصة مع مراعاة الاهتمامات القانونية المعاصرة، ويظهر هذا في مساهمات فريال بو حاقة وهانا أروين في هذا المجلد.

## أما في الفترة ما بعد الكلاسيكية، فإن النظام التعليمي في المدرسة يعني أن جميع المؤلفين تقريبًا من الذين يهتمون بمؤرخي الفلسفة قد تمتعوا على الأقل ببعض التدريب في الفقه.

لنأخذ فترة واحدة مشهورة بشكل خاص، فإن هذا الأمر ينطبق على الملا صدرا وغيره من الفلاسفة الآخرين حيث أطلق صدرا على أستاذه مير داماد لقب "سيد الفلاسفة وسيد الفقهاء". أولنأخذ فترة أقل دراسة، منهج المدرسة الذي تم ابتكاره في الهند الإسلامية، فقد أعطى العلماء تكوينًا في المنطق أثناء عملهم من أجل الحصول على مهنة محتملة بوضعهم فقهاء.

ففي القرن التاسع عشر قام صديق حسن خان (توفي سنة 1400/1890) بدمج الفقه على النحو الواجب في منهجه للعلوم، والذي كان لايزال منظمًا على مبادئ منطق أرسطو وعلى نطاق واسع. فتمامًا كما كان للشخصيات التي نصنفها عادةً كفلاسفة، غالبًا ما كانت لهم اهتمامات قانونية، كذلك كان الفقهاء المهمون يقدمون في كثير من الأحيان مساهمات فلسفية.

وقليلون هم أكثر أهمية من الإمام الشافعي مؤسس التقليد الفقهي الذي يحمل اسمه، والذي أصبح أحد المذاهب الأربعة الرئيسية في الفقه السني. وكما يوضح جورج تامر في مساهمته، فإن شعر الشافعي يعكس اهتمامات أخلاقية، لأنه يصنع زاهدًا - يمكن للمرء أن يقول "رواقيًا"- بالمعنى غير التقني- فهي رؤية عالمية تهدف إلى حماية المؤمن من التطورات التي يجلبها التغيير بمرور الزمن.

يقول المؤلف في هذا المجال: "لقد لاحظنا بالفعل أن التعليم في المدارس يتطلب من الفقهاء الناشئين التعرف على المنطق ، لذلك ليس من المستغرب أنه بينما نمضي قدمًا في التأريخ، يبدأ العديد من المؤلفين في استخدام الأدوات المنطقية - خاصة تلك التي وجدوها عند ابن سينا صاحب النفوذ الكبير في تحليلاتهم للاستدلال الفقهي". وهناك ورقة ثانية عن الغزالي، بقلم فيليسيتا أوبويس والتي تعطينا مثالًا واحدًا والتي توضح كيف أن المنطق بالنسبة له هو أداة حاسمة بشكل

عام، حيث يمكن استخدامه للتحقق من صحة الرؤية عن طريق القياس على وجه الخصوص. وكما تمت الإشارة إليه، فإن هذا الأمر قد يكون قد ظهر من خلال حقيقة أن الكلمة العربية قياس كانت تستخدم في الحجج التناظرية في القانون والأساليب المنطقية في المنطق الأرسطي.

## ففي اللغة العربية هناك كلمتان للفلسفة :

الكلمة السامية القديمة "حكمة"، والكلمة المنقولة من الفلسفة اليونانية، في حين أن مفهوم الفلسفة الذي حددته الفلسفة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعناه الكلاسيكي وبأقسامه النظرية والعملية المختلفة، فإن نطاقًا أوسع بكثير من المعرفة الفلسفية يشمله مفهوم الحكمة الذي يعني في الأصل "الحكمة" في الكتابات الفلسفية العربية فيتم استخدام كلا المصطلحين احيانًا بالتبادل. ومع ذلك، فإن مصطلح الحكمة هو الذي يستخدم في الغالب من قبل الصوفيين والثيوصوفيين المسلمين، مثل ابن عربي (ت 638/1240) والسهروردي (ت 587/1191)، والتي لها المعنى الأوسع للفلسفة والذي يدل على شمولية النشاط الفكري في أشكاله العقلانية والروحية. وفي هذا المعنى الأوسع للفلسفة أيضًا، يمكن دراسة الشعر بما في ذلك الحكمة والتاملات الفلسفية كشعر فلسفي. وهذا النوع حاضر في التأريخ الأدبي للعرب ومن أصوله المعروفة.

لقد كان الشعراء العرب ماقبل الإسلام منشغلين بالفعل بالتأمل في مصائب الحياة والموت والزمن والقدر، وكان تعبيرهم عن تأملاتهم الفلسفية في شكل شعر ومن أبرز هؤلاء الشعراء زهير بن أبي سلمى (ت 609) الذي تتضمن معلقته أبياتًا حكيمة مشهورة (114-19).

فعلى وجه الخصوص، يرى المؤلف في تلك المراثي والتي يحزن فيها الشعراء كثيرًا على موت أقاربهم تفسح المجال أمام أبيات شعرية تتناول عجز الإنسان في مواجهة الموت والوداعة في العيش بطريقة فاضلة، وهو نمط من السلوك قادر على منح إرث من التذكر، وفي مواجهة شبح الموت، تبدو الأمور الدنيوية ذات قيمة قليلة، ويشبه التأريخ سلسلة من الأحداث المميتة المتكررة، وهذا يقود المرء إلى رؤية الفناء في كل مكان، فالجيل الحالي محكوم عليه بالفناء كما حدث مع الأجيال السابقة.

فردًا على أنماط الحياة الباذخة هذه والتي تطورت في عهد الأمويين من نهاية القرن الثاني الهجري (النصف الأول من القرن التاسع الميلادي) فصاعدًا، ظهر تيار من الفكر الديني يدعو الناس إلى نبذ الملذات الدنيوية والعيش في حالة تهيمن عليها الوفرة والامتناع الطوعي عن الملذات وتطبيق العدالة الإجتماعية. لقد كان أحد هذه الشخصيات المبكرة المؤثرة في هذه الحركة هو القارئ والفقيه الحسن البصري (ت 110/728) الذي دعا إلى أسلوب حياة زاهدة. ومن الجدير بالملاحظة أنه كان أيضًا أحد أوائل علماء الدين المسلمين الذين دافعوا عن الإرادة البشرية (القدرية) ضد أولئك الذين آمنوا بحتمية القدر الإلهي (الجبرية).

لقد ازدهر شعر الزهد في زمن العباسيين والذي مثّله الشاعر أبو العتاهية، وموقفه، أو الثقة المطلقة بالله، والتي نشأت من موقف الامتناع عن الملذات واتباع مبدأ الزهد في الحياة. فكان أبو العتاهية (ت210/ 825 أو 211/ 826) الممثل الرئيسي لهذا النوع الجديد من الشعر. وإلى جانب الأفكار الدينية الإسلامية، تشمل قصائد الزهد الغنائية الفلسفية الكلاسيكية والتي انتقلت من اليونانية إلى العربية وتمتعت بشعبية واسعة ( روزنتال 1965، 54-352، 1971: جوتاس 1975). وقد شكل أدب الحكمة خطًا آخر من النقل الذي تم نقله إلى اللغة العربية في فترة الحكم العباسي المبكرة. ومن الأعمال الأكثر شهرة في هذا المجال كتاب ابن المقفع "كليلة ودمنة". كما أصبح شعر الزهد في فترة لاحقة جزءًا من التقليد في الشعر الصوفي (فاغنر 1987، -128 129)، ويحتوي على قدر كبير من التأمل الفلسفي والروحي.

ديوان الإمام الشافعي أغلب أبياته تحتوي على نعوت الحكمة والتأملات في أفضل سبل الحياة، والتي تتميز بشكل رئيسي بالتفاني في الحصول على المعرفة ونقلها، وهي أفعال تبعد الإنسان عن الملذات الحسية، والفضيلة الرئيسية التي تم الثناء عليها هي الرضا (الزهد) الذي يسمح للإنسان بالتخلي عن الحاجات غير الضرورية والعيش بسعادة بما يملك.

ويكشف التقييم النقدي لأبيات الإمام الشافعي أن رؤاه الزهدية مرتبطة جوهريًا بآرائه حول الزمان. ولهذا السبب يركز مؤلف الكتاب في الدراسة الحالية

على فهمه للزمان، وكيف يؤثر هذا الفهم على فلسفته في الحياة بشكل عام. ونظرًا لأن أراءه حول الزمن تشترك في خصائص مماثلة موجودة في أعمال الشعر ماقبل العصر الإسلامي وبداية عصر الإسلام، فقد سلط المؤلف الضوء على مثل هذه التشابهات. إن الملاحظة الأكثر أهمية عند النظر إلى فهم الإمام الشافعي للزمن، كما هو مفصل في شعره، هي أنه، مثل الشعراء العرب القدامى، يتصور الزمن كعامل للأحداث في حياة الفرد.

أما عن فلسفة الفارابي والأخلاق والفقه، فقد سعى مؤلف الكتاب إلى الجمع بين منطقتين رئيسيتين في التقليد العربي حيث يتم تناولهما بشكل منفصل في أغلب الأحيان، الفلسفة والفقه.

وعلى الرغم من كثرة المناقشات الفلسفية في الفقه الإسلامي، المتعلقة بنظرية المعرفة، ونظرية معرفة الأدلة، وجوانب المنطق والاستدلال، وفلسفة اللغة، إلا أن العديد من التحقيقات في الفقه الإسلامي اتبعت نهجًا إيمانيًا من خلال الالتزام بالمخطط المقدم في الرسائل الفقهية في العصور الوسطى. ففي هذا الكتاب يتابع المؤلف العلاقة بين النظام المعياري للفقه الإسلامي وفرع من فروع الفلسفة ألا وهو "الأخلاق".

ويبدو الارتباط واضحًا نظرًا لأن الأخلاق تركز على قياس الأساس الأخلاقي للأفعال البشرية، بينما تتضمن الشريعة الإسلامية تحديد الوضع الأخلاقي للأفعال البشرية.

ولكن ما هي بالضبط طبيعة العلاقة بين الأخلاق والشريعة الإسلامية؟ وهل القوانين والمعاييرالأخلاقية متطابقة أم مختلفة؟ وما هو دور الفقه في تحديد الأساس الأخلاقي لتصرفات الإنسان؟ وما هي الطرق التي يعرف بها الفقيه القواعد الأخلاقية؟ فهل القوانين والأعراف الأخلاقية متطابقة أم مختلفة؟ وما هو دور القيم في تحديد الأساس الأخلاقي لتصرفات الإنسان؟ وما هي الأساليب التي من خلالها يتم تمييزالقواعد الأخلاقية؟

تواجه مهمة الإجابة على هذه الأسئلة صعوبات ناجمة عن بعض القرائن المتعلقة بالشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من خطابها الجدلي، فقد تم النظر إلى الشريعة الإسلامية باعتبارها مجموعة من الأوامر الإلهية العادلة من دون تمييز.

ففي كتاب "الملة" للفارابي يقدم المؤلف أساسًا جيدًا لاستكشاف وجهة نظره حول الفقه والأخلاق ضمن السياق المعياري للمجتمع الإسلامي حيث يركز بشكل خاص على مفهومين يستخدمان لتعريف الفقه وعلاقته بالأخلاق، وهما الملة ("الدين" و"القياس")، وكلاهما مرتبط بتقييم المشروع للأفعال البشرية. ففي كتابه يحدد الفارابي كلًا من الملة والأصول بينما يستمد من السياق التأريخي لتطور الإسلام، وهكذا يبدأ الفارابي محاوراته ب (تعريف موجز للملة)، والتي يمكن ترجمتها بشكل أكثر دقة على أنها "المجتمع المبني على الاعتقاد". فالملة هي "آراء وأفعال مقيسة مقيدة بشروط ومحددة للمجتمع من قبل الشارع" ولحسن الحظ قدم الفارابي عرضًا مضنيًا لتوضيح هذه المصطلحات. ويقول: إن جميع الآراء تنقسم على فئتين: الفئة الأولى من الآراء تتعلق بالمعرفة النظرية، وهذا من شأنه أن يشمل آراء حول موضوعات مثل محدودية العالم، والله وصفاته، والنبوة، والدنيا والآخرة. أما النوع الثاني من الآراء فهو يتعلق بالأفعال الاختيارية، ويشتمل على أخبار الأعمال الصالحة، و صفات أعمال المعروف المتفق عليها. وتحت هذا العنوان، يتضمن أيضًا قصصًا عن أفعال الحكام السابقين، والملوك، والجهلة، والسمات المتفق عليها للأفعال السيئة.

وفي باب المشرعين والقوانين والأخلاق يقول مؤلف الكتاب: "من أجل فهم أفضل للمحتوى الأخلاقي للقانون في فكر الفارابي، يجب أن ننظر عن كثب إلى دور الأمير وخلفائه وما هي قواعد تحديد الفقهاء لمقاييس أفعال الإنسان؟

وما هي الشروط التي تمنع هذا التحديد، وإلى أي مدى تكون القرارات الصادرة من القضاة مؤقتة أو طويلة الأمد؟ فتعريف الفارابي للفقه، يكمن باعترافه أن نشوء هذا العلم ضروري على أساس المبادئ التي وضعها المشرعون، ويضع ظهوره في سياق الملة والعلوم السياسية. وهنا يربط مؤلف الكتاب بين هذه الأفكار وبين مبادئ الوجود الأخلاقي لابن سينا ونظرية القانون. فمن بين المناقشات العديدة التي أجريت في علم اللاهوت الكلاسيكي (علم الكلام)، يمكن اعتبار تلك التي تتعلق بمسائل الأنطولوجيا

الأخلاقية ونظرية المعرف الأخلاقية من بين أكثر المناقشات إثارةً للجدل. فقد كان هذا النقاش مرتبطًا عادةً بمسألة ما هي نظرية القانون التي ينبغي اعتبارها النظرية الصحيحة وهكذا تطور موقفان مختلفان تمامًا بين المتكلمين مع مرور الوقت. فمن ناحية، هناك الموقف المرتبط ب"نظرية الأمر الإلهي" وهم يؤكدون على أن القيم الأخلاقية، مثل الخير والشر أو العدل والظلم ليس له وجود مستقل عن الشريعة الإلهية، والصلاح الأخلاقي ليس إلا ما أمر الله به البشر وما مدحه، وما الشر الأخلاقي إلا ماحرمه الله ودانه. وهنا يشير مؤلف الكتاب إلى تقسيم العملية والنتيجة والفلسفة من منظور قانوني في معاهدات ابن رشد المعروفة.

فالفلسفة لديها الكثير لتقوله عن الفقه. وكما يفعل الفارابي (ت 339هـ/950م) في "الإحصاء"، فإنه يمكن أن يخصص مكانًا لهذا التخصص ضمن إطار عام، من خلال تحديد موضوعه وهدفه ومقارنته بعلوم أخرى، مثل علم الكلام والعلوم العقلية. ففي نهاية المطاف، فإن طبيعة المفاهيم الفلسفية تشمل الواقع برمته. من المنظور الفلسفي، يبدو أن الفقه هو عبارة عن خط خطابي، مؤسس على مجرد مقدمات متشددة تفتقر إلى اليقين العلمي والتفكير، وتدعمه أدوات معرفية ضعيفة مثل القياس. ومع ذلك، فإن العكس صحيح أيضًا، لأن الخطاب القانوني لديه الكثير ليقوله عن الفلسفة. يحكم القانون مجموعة كاملة من الأنشطة الإنسانية. والفلسفة، مثل الطب أو القانون نفسه. فهي نشاط اجتماعي يمكن إخضاعه للتحليل القانوني وفحصه من خلال عدسة المفاهيم والمبادئ الفقهية. ويمكن للخطاب القانوني أن يحدد غرض الفلسفة ودوافعها الاجتماعية. ويمكن معالجة المخاوف بشأن عواقبه الاجتماعية من خلال تحديد ما إذا كان لهذا النشاط عواقب ضارة، سواء بشكل أساسي أوعرضي، وإذا كان الأمر كذلك، فإذن كيف يتم التعامل مع هذه الحقيقة.

> في التقليد الإسلامي، تنبع الحاجة إلى إجراء تحقيق شامل في الفلسفة من الهجمات سيئة السمعة على الفلسفة والموجودة في كتاب الغزالي (ت 505/1111) "تهافت الفلاسفة".

أما الفلسفة كممارسة فيقول مؤلف الكتاب عنها: "يتناول الشرع في المقام الأول أفعال الإنسان، وموضوع البحث المعلن عنه في أول الرسالة الحاسمة هو العمل" حيث تُعرف الفلسفة على أنها نشاط يتكون من "دراسة الموجودات والتأمل فيها كدليل على الصانع. ويتم تحقيق هذا النشاط في ثلاث خطوات أو أعمال تم تطويرها في الجزء الأول من هذا الكتاب". والتي تؤكد على: 1. الانخراط في البحث الفلسفي، 2. الحصول على الأدوات المحددة لإنجاز النشاط، وأخيرا 3. التوصل إلى نتيجة يمكن اعتبارها نهاية رحلة فلسفية موحدة والتي يُخضعها ابن رشد أي هذه الإجراءات الثلاثة للفحص القانوني.

في هذا الكتاب يبحث المؤلف عن العلاقة بين الفلسفة والفقه والقانون ويأتي كرد على السؤال المهم ألا وهو: ما علاقة موضوع الفلسفة والفقه بالقانون؟ فهذا الكتاب هو محاولة لإلقاء الضوء على عقول العلماء، ومحاولة لإطلاق محاولة عملية كبيرة في دراسة العلاقة بين الفلسفة والقانون في موضوع يشمل الفقه العام الذي يشار إليه بعمق باسم "فلسفة القانون". كما أنه يوضح رؤية واضحة للأساليب والتصرفات الحاكمة في الفقه الفلسفي حيث يعد الفقه الفلسفي شريكًا أساسيًا في مشروع الفقه العام الذي يجمع العديد من أشكال البحث العقلاني معًا لتعميق الفهم الإنساني للقانون ومكانته في الحياة الاجتماعية للبشر.

# جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تشارك في مؤتمر "القيـــم الأخـــلاقيـــة" الدولي

04 سبتمبر 2025

شاركت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، في أعمال المؤتمر الدولي "دور القيم الأخلاقية في التقارب بين الشعوب والقارات"، الذي انعقد في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلي بمشاركة نخبة من العلماء والقيادات الدينية والفكرية من دول العالم المختلفة، وذلك في إطار قمة "بريكس" للحوار الديني.

وألقى سعادة الدكتور خليفة مبارك الظاهري، مدير الجامعة، كلمة رئيسية أعرب في مستهلها عن شكره للمؤسسات المنظمة والرعاة على جهودهم في تعزيز قيم الحوار والتعايش، مؤكداً أن اللقاء يشكل فرصة تاريخية لتجديد الدعوة إلى جعل القيم الروحية والأخلاقية أساساً لبناء عالم أكثر سلاماً وتوازناً.

# صقلية المسلمة:
# اللقاءات والإرث
# MUSLIM SICILY
## *ENCOUNTERS AND LEGACY*

**نهى الشعار (محررة)**

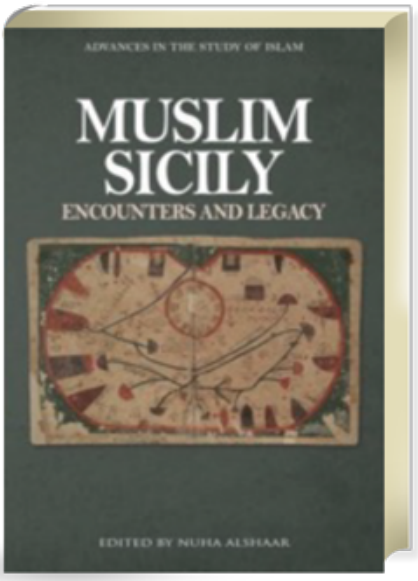


قراءة: محمد عبد الله السيد
عضو الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

يندرج هذا العمل ضمن سلسلة منشورات الدراسات الإسلامية الصادرة عن جامعة أدنبرة ويهدف المشروع إلى تقديم قراءات مبتكرة للتاريخ ، تغطي تخصّصات متعدّدة كدراسات الأديان، والفقه، والآثار، والأنثروبولوجيا، وتتحدّى المناهج التقليدية، ممتدةً من أواخر العصور القديمة حتى الحاضر، ومتخطّيةً حدود العالم العربي لتشجّع البحث البيني-التخصّصي.

تعود أصول كتاب صقلية المسلمة: اللقاءات والإرث إلى مؤتمر نظّمته المحرّرة نهى الشعّار في ديسمبر 2017 بدعم من «الأكاديمية العربية-الألمانية للعلماء الشباب (AGYA)، ثم دُعي خبراء وجمعوا البحوث لتكون في كتاب واحد ويتضمن الكتاب ثلاث عشرة مقالة ألقيت في المؤتمر لتستكشف جوانب متنوّعة من تاريخ صقلية المسلمة، مقدِّمة منظورًا واسعًا لثقافتها وسياساتها ومجتمعها دون التقيد بمحور واحد، ورغم هذا التنوّع، يمكن وصفه بأنه دراسة لصقلية من منظورٍ اجتماعي يبرز صلاتها بالعالم الإسلامي ، مع تركيز وإنْ كان غير حصري على فترة الهيمنة من أوائل القرن التاسع حتى منتصف القرن الثاني عشر.

### تشمل الموضوعات الرئيسة:

الروابط التجارية والفنية بين صقلية والعالم الإسلامي، العلاقة السياسية بين فاطميي إفريقية والكَلْبيّين في صقلية، واستيعاب الجزيرة للمعارف العربية-الإسلامية والفلسفة واللغة. كما يناقش تجارب مشتركة كدور النساء في صناعة النسيج بفاطمية مصر ونورماندية صقلية، وتأثير بلاط الفاطميين في فنون الجزيرة وطقوسها، فضلًا عن التقاليد الشعرية، والسير الذاتية الإسلامية عن صقلية، وتطوّر العربية-الصقلية، وتفاعل السكان متعدّدي الثقافات في اللغة والدين والممارسة الاجتماعية.

### ويبدأ الكتاب بالبحث الأول بعنوان التراث الإسلامي في صقلية: ثقافة واسعة الانتشار للدكتورة نهى الشعّار (NUHA ALSHAAR) (أستاذة في الدراسات العربية والإسلامية بالجامعة الأمريكية في الشارقة):

وتبرز فيه أهمية التراث الإسلامي في تشكيل تاريخ وثقافة جزيرة صقلية، ويمتد أثره من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حيث شهدت صقلية تحولات اجتماعية وسياسية وثقافية عميقة. وتؤكد على قلة المصادر التاريخية والإدارية من الحقبة الإسلامية مقارنة بالفترات الأخرى، مما أدى إلى غياب بعض التفاصيل الدقيقة عن تلك الفترة. وعلى الرغم من ذلك، فقد أثر التراث الإسلامي في الهوية الثقافية والمعمارية واللغوية للجزيرة بشكل واضح ومستدام. تحدثت عن مساهمة الدراسات الإيطالية المبكرة في تشكيل الهوية الوطنية الإيطالية منذ القرن التاسع عشر، والتركيز على إحياء الجوانب الأوروبية من تاريخ صقلية، وتجاهل أو تهميش الإرث الإسلامي في بعض الدراسات التاريخية. وتوضح

الباحثة أن التركيز المتزايد مؤخرًا على التراث الإسلامي أعاد الاعتبار لهذه المرحلة، مع تقديم سرد متوازن وشامل لأهميتها الحضارية والثقافية.

وتؤكد المؤلفة أن الحقبة الإسلامية في صقلية كانت مرحلة مفصلية، إذ مثلت «مرحلة رئيسية في تاريخ الجزيرة وشكّلت جزءًا لا يتجزأ من المشهد الثقافي والمعماري وينطلق التحليل من عرض تاريخ الفتح الإسلامي لصقلية عام 827 م، مرورًا بأهمية الصلة مع إفريقية (شمال إفريقيا) التي ظلت تزوّد الجزيرة بالخبرات الثقافية والعلمية. كما تشير إلى أنه بالرغم من هيمنة الثقافات السائدة آنذاك ، ظل الإرث العربي واضحًا في عمارة الجزيرة وتراثها الفني، وظل يروَّج في الذاكرة المحلية (إشارة ضمنية إلى تجذّر هذا الإرث). يعتمد البحث على أمثلة من النصوص والمصادر التاريخية لتوثيق هذا الإرث، كما تناقش انفتاح صقلية على الفنون والعلوم في الشرق الإسلامي.

## ثم يبدأ القسم الأول من الكتاب بعنوان صقلية وإفريقية وفيه بحثان:

البحث الأول لمؤلفه محمد حسن (Mohamed Hassen) (أستاذ فخري لتاريخ وآثار العوالم الإسلامية بجامعة تونس) بعنوان: الروابط الاجتماعية والثقافية بين صقلية وإفريقية في العصور الوسطى

يركز على الروابط التاريخية والثقافية والاجتماعية بين صقلية ومنطقة إفريقية (تونس الحالية) خلال العصور الوسطى، مع التأكيد على حركة الهجرات والتبادل الثقافي والتجاري بين المنطقتين. يبرز الاعتماد على المصادر العربية والإسلامية والتوثيقات التاريخية مثل سجلات الضرائب والفَتاوى لإظهار التأثيرات المتبادلة، ومن خلال دراسة الأسماء الشخصية وأسماء الأماكن، يؤكد عمق الارتباط الثقافي والتداخل السكاني بين المنطقتين، ويوضح أن هذه العلاقات كانت دائمة ومستمرة رغم الصراعات السياسية والعسكرية، وقد ساهمت في تطوير نسيج ثقافي واجتماعي مشترك، مشيرًا إلى تشابه أسماء الأماكن والمعالم بين المنطقتين، مما يعكس تأثيرات اجتماعية وثقافية متبادلة عميقة. ويشير إلى أن هذه الروابط تجسد نموذجًا واضحًا للتفاعل الحضاري بين العالمين الإسلامي والأوروبي في منطقة المتوسط، مؤكدًا على الحاجة لمزيد من البحث التاريخي حول هذه الروابط وتأثيراتها على تشكيل الهوية الثقافية لصقلية في العصور الوسطى.

ومن ثم يحاجج بأن هذه الروابط المتينة أدت إلى انتقال مستمر للأفكار والناس بين الضفتين. فيعرض أمثلة على التواصل التجاري (كالسفن التي ربطت موانئ إفريقية بموانئ صقلية)، وكذلك على انتشار اللغات والعادات (مثل استخدام اللهجة الصقليو-عربية). كما يناقش المؤلف التطورات السياسية، مثل معاهدات النواحي وحقبة السيادة الفاطمية على صقلية، باعتبارها تعبيرًا عن علاقتها الوثيقة بإفريقية.

وبالختام يؤكد أن صقلية لم تكن جزيرة معزولة، بل كانت حلقة وصل دائمة مع إفريقية ؛ فالتاريخ المشترك له أبعاد ثقافية (علمية ولغوية) وسياسية، وأن فهم تاريخها لا يتأتى دون النظر إلى سياقها الإفريقي الأوسع.

ثم يأتي البحث الثاني بعنوان الكلبيون في صقلية: أعمدة إفريقية الفاطمية للكاتبة شاينول جيوا (Shainool Jiwa) (أستاذة في معهد الدراسات الإسماعيلية)

ويتناول حكم الأسرة الكلبية لصقلية باعتبارهم حكامًا نيابة عن الفاطميين، وكيف أدى حكمهم إلى ازدهار اقتصادي وثقافي في الجزيرة. وأنها حكمت الأسرة منذ منتصف القرن العاشر حتى أوائل القرن الحادي عشر، وعملت على تحويل الجزيرة إلى مركز تجاري وثقافي مهم في البحر المتوسط. يشير البحث إلى أن الاهتمام بحكم الكلبيين اقتصر تاريخيًا على دورهم المحلي في صقلية، دون النظر إلى تأثيرهم الكبير في إدارة الدولة الفاطمية الأوسع، خصوصًا في إفريقيا. ويكشف عن أدوار سياسية وعسكرية مهمة لأفراد الأسرة الكلبية في إدارة الشؤون الفاطمية، مؤكدًا على تأثيرهم في استقرار النظام السياسي الفاطمي وضمان انتقال السلطة. ويقدم تحليلًا لمصادر تاريخية إسلامية تؤكد توسع نفوذ الكلبيين واندماجهم في الطبقات العليا للنخبة الحاكمة في الدولة الفاطمية، مبينًا أهمية قراءة التاريخ المحلي ضمن إطار أوسع لفهم تأثير الأسرة الكلبية في بناء الحضارة الإسلامية في صقلية وإفريقية.

## والقسم الثاني من الكتاب وهو بعنوان مميز : الفكر والفلسفة

ويتضمن ثلاثة بحوث الأول بعنوان : من ابن رشد إلى دانتي: لقاء متوسطي

بين الفلسفة والدين للباحث ماسيمو كامبانيني (Massimo Campanini) (أستاذ للدراسات الإسلامية في جامعات أوربينو ونابولي وترينتو)

يتحدث فيه عن دور صقلية كنقطة اتصال حضاري بين العالم الإسلامي وأوروبا خلال العصرين الإسلامي والنورماندي، مسلطًا الضوء على التفاعل الفلسفي والفكري بين الثقافات. ويوضح تأثير الفيلسوف ابن رشد في الفكر الأوروبي من خلال ترجمات عربية-لاتينية في بلاط الإمبراطور فريدريك الثاني في باليرمو، كما يناقش تأثير هذا التفاعل الثقافي والفلسفي على الفكر الأوروبي، خاصة على أعمال دانتي أليغييري. ويبيّن أن دانتي تأثر بالفكر الإسلامي والفلسفي، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين العقل والإيمان، وهو ما تجلى في فلسفته ورؤيته السياسية التي دعت إلى تحقيق الانسجام بين السلطتين الروحية والزمنية. ويطرح الباحث وجهة نظر تاريخية تربط بين الأفكار الإسلامية والنهضة الفكرية الأوروبية، مؤكدًا على دور التبادل المعرفي في تشكيل البيئة الثقافية الأوروبية في القرون الوسطى.

ويتناول التفاعل الفكري بين العالم الإسلامي وأوروبا الغربية عبر صقلية في العصور الوسطى، مع تركيز خاص على فترة حكم فريدناند الثاني ونجم فلاسفة العرب ابن رشد. يشرح كامبانيني كيف كانت صقلية "منبر تبادل للمعرفة بين الشرق الإسلامي وأوروبا" خلال حقبة الأيوبيين والنورمانديين، مستشهدًا بجذب القصر الباريسي (بلاط فريدريك الثاني في باليرمو) لعلماء وفلاسفة (كما ذهب «تيودور» المولود في سوريا) لترجمة الكتب العربية. ثم يقدم رؤية مركّزة على أثر فكر الفارابي وابن رشد في الفكر الأوروبي في القرن الثالث عشر.

وبعده تأتي الباحثة باتريتسيا سبالينو (Patrizia Spallino) (أستاذة للأدب واللغة العربية بقسم الثقافة والمجتمع بجامعة باليرمو) لتكتب بحثًا بعنوان: نصّان عربيان من صقلية بين اللغويات والفلسفة.

عرضت سبالينو في بحثها مثالين بارزين لنصوص عربية صقلية توضحان التفاعل الفكري بين الصقليين والمسلمين.

الأول: هو كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان للإمام النحوي ابن مكي الصقلي (القرن الحادي عشر)، وهو عمل نحوي نادر يعدُّ «العمل الوحيد من نحو اللغة العربية وصل إلى الغرب الإسلامي عبر صقلية». يشرح الفصل أن هذا الكتاب يضم فقرات عن أخطاء اللغة الشائعة في صقلية، ويحللها من منظور نحوي وسيكولوجي. أما الثاني : فيتصل بالفيلسوف قُطبُ الدين أبي محمد عبد الحق بن سبعين (توفي 1270)، عبر نصوصه وأجوبته المعروفة برسالة الحاشية والمسائل الصقلية. ويشير إلى أن هذه الرسائل وضعت في بلاط فريدناند الثاني (1222م) وشكّل جمعها نصًا فلسفيًا يناقش أمورًا معرفية وروحية. ويوضح أن هذه الوثائق ظلت غير معروفة في الغرب حتى سنوات حديثة، ومن الضروري العمل على ترجمتها وتنقيحها وإعادة إحيائها.

وختم القسم الثاني ببحث بعنوان: المفاهيم النفسية والمعرفية في كتاب "المسائل الصقلية" لابن سبعين لمؤلفته بيته أولريكه لا سالا (Beate Ulrike La Sala) (باحثة في دراسات الأديان بجامعة رادبود نيميخن وجامعة بوتسدام)

ويناقش البحث الفكر الفلسفي العربي في صقلية من خلال دراسة كتاب "المسائل الصقلية" لابن سبعين، والذي كُتب ردًا على أسئلة الإمبراطور فريدريك الثاني. ويسعى إلى تحليل المفاهيم النفسية والمعرفية لدى ابن سبعين وتوضيح تقاطع أفكاره مع الفلسفة الأرسطية والأفلاطونية المحدثة، حيث يعالج مواضيع الروح والعقل والوعي والإدراك. ويؤكد ابن سبعين على دور "الروح النبوية القدسية" التي تفوق الإدراك العقلي التقليدي، وتربط بين الفلسفة والتصوف من خلال رؤيته الخاصة للوصول إلى الحقيقة المطلقة والمعرفة الكونية. وأن هذا التقاطع بين الفلسفة الإسلامية والصوفية يمثل محاولة ابن سبعين لتعزيز مقبولية الفكر الفلسفي الإسلامي لدى جمهور متنوع دينيًا وثقافيًا في بلاط فريدريك الثاني. كذلك تناول كيف أسهمت أفكار ابن سبعين في توسيع نطاق النقاش الفكري في الأوساط الأوروبية والإسلامية في العصور الوسطى. ويؤكد أهمية هذا الكتاب كمثال نادر على النصوص الصقلية التي تربط بين مفاهيم نفسية ومعرفية إسلامية وأوروبية، مما يثري فهم النظريات الفكرية.

والقسم الثالث بعنوان النسيج والفنون مع ثلاثة

## بحـــوث رصينـــة

وأولها: النساء وصناعة النسيج في العصر الفاطمي والنورماندي للباحثة: داليا كورتيسي (Delia Cortese) (محاضرة أولى في الدراسات الدينية بجامعة ميدلسكس، لندن)

يركز الأول على الدور الاجتماعي والتاريخي الذي لعبته النساء في صناعة النسيج في صقلية خلال الحكم الفاطمي والنورمازي و تتناول كورتيس الطبقات النسائية غير المرئية عادة في أدبيات النسيج الإسلامي، مسلطةً الضوء على أن التركيز التقليدي على جوانب تقنية وفنية فحسب في الدراسات «غفل عن البعد الاجتماعي للتاريخ» وخاصة عن النساء. تستخدم المؤلفة مصادر متنوعة (وثائق، مناظر فنية، تحليل النسيج نفسه) لتسليط الضوء على النساء، اللواتي يُعاملن غالبًا على أنهن لاقيمة لدراسات التاريخ الاجتماعي عنهن . وتستعرض كيفية إنتاج النساء للأقمشة في المنازل والمصانع الصقلية، وما تضمنته هذه العملية من مهارات (الغزل والنسيج والصباغة) ومشاركة اقتصادية. كما تبرز الباحثة كيف انعكست حياة النساء في تصميمات الأقمشة التقليدية؛ فمثلا استخدمت الألوان والرموز النسيجية لتعكس ظروف حياة المرأة وأدوارها الاجتماعية. (من قبور الكنائس أو المخطوطات المصورة) تكشف عن أن النساء كن فاعلات رئيسيات في الصناعة النسيجية، مما كان له «انعكاسات قياسية وممارسات شائعة في البحر الأبيض المتوسط» خلال القرنين الحادي والثاني عشر. ومن أهم النتائج إثبات أن النساء شكلن في صقلية نسيجًا بشريًا حيويًا ساهم في الاقتصاد والهوية الثقافية؛ وتشير إلى أنه من دون أخذ أعمال النساء بالاعتبار تظل صورة صناعة الأقمشة ناقصة. إن هذا البحث يضيف بعدًا إنسانيًا للتاريخ الصقلي الإسلامي، مؤكدًا أن «الخيوط المشتركة» بين الحضارات لا تقتصر على الفن فحسب بل تشمل بصمات الفئات التي غالبًا ما تُغفل في السرد التاريخي الرسمي.

## والبحث الثاني بعنوان: آثـــار التبـــادل الثقـافي بـين صقليـة وسـوريا في العمـــارة والنقـــود

المؤلفان: عمّار عبد الرحمن (Ammar Abdulrahman) (باحث بمعهد آثار الشرق الأدنى، جامعة برلين) و علاء الدين الشومري (Alaa Aldin Al Chomari) (باحث سابق بمركز دراسات النقود الإسلامية في توبنغن)

يستعرض البحث ثلاثة مجالات أثريّة تثبت التبادل الحضاري العربي بين صقلية والشرق الأدنى (الشام) أولًا: يبحث في أصول الفينيقيين وصقلية القديمة قبل الإسلام، مستعرضًا اعتراف الثقافات العربية والصقلية المسمارية بوجود تاريخ مشترك للعمارة والإعمار منذ العصر الأوغاريتي. ثانيًا: ينظر إلى آثار العمارة الأموية والعباسية الموجودة في إيطاليا النورماندية (مثل قبة كنيسة القصر في باليرمو)، حيث يُظهر كيف نقشت الأنماط المصلبة (القرميد والأقبية) مع السمات المعمارية الشامية في المباني. ويتناول هذا على سبيل المثال بانيو الحاكم (دروميتشي) في أتراني، ومساجد الأندلس المنقولة إلى النورمانديين، ليبين «ثنائية تركيبية» بين الشرق الأدنى وصقلية. أما ثالثًا: فيتناول علم النقود (النُميات) كدليل على التبادل الثقافي. يعرض المؤلفان مجموعة من العملات العربية والعثمانية والعبرية التي صكّت في صقلية أو سورية، ويحللون الرموز والعناوين المنقوشة عليها. تؤكّد الأمثلة أن النقود تنمّ عن نفوذ فكري واقتصادي مشترك (حيث كان على العملات العربية في باليرمو كتابة بآيات قرآنية أو شارات فاطمية)، مما يؤشر إلى أنّ التبادل لم يكن فكريًا فقط بل اقتصاديًا أيضًا. تختتم النتائج بالتأكيد على أن البناء والنقود يشكلان «بقايا ملموسة» تدعم الانفتاح الحضاري: فعندما يُجمع التراث المعماري والعملات، نرى خطًّا يمتد من صور (سوريا) إلى شام (سورية الكبرى) إلى سواحل صقلية. بهذا يقدم الفصل أمثلة محدّدة وموثقة (من النقوش والهيكل إلى القطع الأثرية) تُعزّز مفهوم أن علاقة صقلية بالشرق لم تكن وهمًا بل حقيقة مرئية في العمارة والعملات، مما يوضح أهمية اللقاء الصقلي-السوري ضمن إرث الجزيرة.

## والبحـــث الثالـث بعنـــوان: الثقافـة الفنيـة في صقليـة في العصـور الوسـطى

للمؤلف ويليام ترونزو (William Tronzo) (مؤرخ فنون. شارك في إدارة مشروع بحثي عن المباني والمدن والمناظر الطبيعية في جنوب إيطاليا)

يناقش البحث الإرث الفني المتميز لصقلية في فترة النورمان، مركزًا على أبرز المعالم مثل كنيسة مونريال والقصر الملكي في باليرمو. يبرز الباحث كيف ساهم التفاعل بين المسلمين والبيزنطيين والنورمان في خلق أسلوب معماري وفني فريد يجمع بين العناصر

الإسلامية والبيزنطية والغربية. يعتبر هذا التفاعل نموذجًا للتعايش الثقافي والتكامل الحضاري، لكنه يوضح أيضًا التراجع التدريجي للتأثير الإسلامي لصالح الهيمنة المسيحية في الفنون، خاصة في عهد فريدريك الثاني، مما يعكس تحولات أعمق في الرؤية الثقافية والسياسية للجزيرة.

## ويأتي القسم الرابع في أربعة بحوث:

أولها: الشعرية في صقلية في العهدين الفاطمي والكلبي، للباحثة نهى الشعار؟

تناولت إرث الشعر العربي في صقلية تحت الحكمين الفاطمي والكلبي، وأشارت إلى ازدهار الأدب والشعر في الجزيرة خلال هذه الفترة. يبرز النص كيف استُخدم الشعر كوسيلة لتأكيد السلطة والنفوذ الاجتماعي والسياسي للحكام الكلبيين، وكيف ساهم الشعراء القادمون من القيروان والأندلس في تعزيز هذه التقاليد الأدبية. يتطرق البحث إلى الخصائص المميزة للشعر الصقلي وكيف جمع بين تقاليد الشعر الشرقي والأندلسي، مع خصوصية صقلية الواضحة في الموضوعات والأساليب.

وتضمّن تراجم لنماذج من الشعر الكلبي الصقلي (بمساعدة مترجمين)، تظهر عبارات قرآنيّة وروحية مختلطة بصور صقلية بيئية. تعتمد المؤلفة على المخطوطات الفاطمية المكتشفة، كما تُقارن بين نصوص عربية فصحى وفولكلور إسلامي متداول. من أمثلة النصوص الاستشهاد بأبيات شطرها «ورد الجنان في أرضنا/ وجمالها سر حياة النفوس»، التي تؤكد تفاعل الروح الإسلامية مع الحواس المحليّة. في ملخص النتائج، ترى الكاتبة أن هذه التقاليد الشعرية تُثبت أن صقلية فقدت جزءًا من لغتها السياسية لكنها اكتسبت تراثًا ثقافيًا فريدًا.

## والبحث الثاني بعنوان: الروايات العربية الإسلامية عن صقلية في العصور الوسطى والقرآن:

قراءة بين النصوص، للباحثة نسمة السكاّن (Nesma Elsakaan) (باحثة في اللغة والأدب العربي بجامعة باليرمو)

يقدم قراءة بين النصوص لروايات عربية إسلامية تصف صقلية في القرون الوسطى، مع تركيز خاص على التداخل بين هذه الروايات والنصوص القرآنية. تسعى المؤلفة لتبيان كيف تأثرت هذه الروايات بالثقافة الإسلامية والقرآن، وكيف عكست رؤى وتصورات المسلمين للجزيرة وسكانها. يشير القسم لأهمية هذه النصوص في فهم التمثيلات الثقافية والحضارية لصقلية في الفكر العربي الإسلامي.

هذا الفصل في كيفية توظيف الكتاب العرب والمسلمين للنص القرآني والمرويات الدينية عند وصف صقلية وتقاليدها. تعرض عددًا من الرحالة والمستشرقين المسلمين، مثل ابن حوقل وابن العديم، وكيف درجوا على نقل ذكرياتهم وفقًا لنماذج دينية. فمثلًا، يشير أحد الرحالة إلى بدائل الأكل السيئة (البصل والثوم) بالاستشهاد بأحاديث نبوية عن الآثار المترتبة على النفسية والعبادات. وتفيد الكاتبة أن الربط المتعمد بين النص الديني ووصف الواقع - كان شائعًا لتعزيز المصداقية أو لتوجيه النقد اللاذع. يخلص البحث إلى أن السرد العربي لصقلية لم يكن مجرد تجميع حقائق، بل كان محكومًا «بمرجعية قرآنية» أعادت صقلية إلى نماذج إسلامية معروفة. وختمت أن التراث الأدبي العربي حول صقلية يجب أن يُقرأ كحوار بين تاريخه وجعله متضافرًا مع الهوية الدينية والثقافية.

## والبحث الثالث بعنوان: آثار حروب الاسترداد في صقلية الكبرى على المفردات الأساسية في اللغة المالطية

للباحث جيفري هل (Geoffrey Hull) (أستاذ فخري بقسم الدراسات الدولية في جامعة ماكواري، سيدني).

يركز مضمون البحث على التحولات اللغوية التي شهدتها اللغة المالطية نتيجة حروب الاسترداد في صقلية. ويؤكد أن اللغة المالطية المعاصرة ليست مجرد لهجة عربية تقليدية، بل هي لغة هجينة يتفوق فيها العنصر الرومانسي (الإيطالي والصقلي) على العنصر السامي (العربي)، مع احتفاظها بنواة لغوية سامية قوية ومنتجة تشمل أيضًا عناصر من اللغات الأمازيغية.

وقدم المؤلف أمثلة واضحة على التغيرات الدلالية التي طرأت على اللغة المالطية نتيجة التأثير الصقلي، ومنها:

كلمة "ħażin" من الأصل العربي "حزين"، التي تغير معناها من "حزين" إلى "سيئ"، تأثرًا بالمعنى المزدوج لكلمة "tristu" في اللهجة الصقلية القديمة.

كلمة "rimja" بمعنى "ينبت"، من الأصل العربي "رمى" (يلقي)، والتي أخذت هذا المعنى بتأثير من الصقلية "jèttitu" التي تعني حرفيًا "يلقي" و"ينبت".

كلمة "talab" التي تغيرت من "طلب شيء" إلى "الصلاة"، متأثرة بالكلمة الصقلية "prigari" بمعنى "يصلي"

في ختام بحثه يرى الباحث أن اللغة المالطية المعاصرة لا يمكن وصفها كلغة عربية تقليدية، بل هي لغة مختلطة تتميز بقاعدة لغوية سامية قوية، تعكس بوضوح أصولها الصقلية-العربية التونسية، مع تأثرها الشديد من الناحية المعجمية باللغات الأوروبية، وخصوصًا الإيطالية والصقلية.

ويختتم الكتاب بالبحث الأخير بعنوان: ثلاثية الثقافات في جزيرة واحدة (المسيحيون واليهود والمسلمون)، للباحثة جيوفانا سمرفيلد (Giovanna Summerfield) (أستاذة للأدب الإيطالي والفرنسي).

ويتناول التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود في صقلية، موضحًا كيف أدى هذا التفاعل إلى تشكيل هوية ثقافية فريدة متعددة الأديان. ويؤكد على أهمية الجزيرة كمثال تاريخي بارز للتعايش والتفاعل بين الثقافات الثلاث، ويبرز الأثر الثقافي المستدام لهذا التعايش على الهوية الصقلية.

يضع صقلية في سياقها الاجتماعي متعدد الثقافات في العصور الوسطى، مستعرضًا تواجد وتفاعل الأديان الثلاثة: الإسلامية واليهودية والمسيحية. يقتبس الكتاب العام ما مفاده أن صقلية برهنت على «إرث الحوار واللقاء بين أشخاص من مجتمعات وديانات مختلفة»، وترى سمرفيلد في فصلها خلاصة لهذا الميل التاريخي. ويصف نماذج لتعايش المسلمين واليهود والنصارى في الحياة اليومية (التجارة، الفضاءات الحضرية، والجهود المشتركة في الحرف) وكيف ساهم هذا التشارك في إثراء الثقافة الصقلية. تُذكر أمثلة على تبادل المعرفة؛ مثلًا وجود مدارس يهودية متقدمة إلى جانب مكتبات عربية ومنافذ بيع نسيج مسيحي تديره نساء مسلمات. وتحلل أيضًا تأثير كل طائفة على غيرها؛ فترى أن حضور المسلمين في الإدارة والعمارة ترك بصمة ظاهرة، في حين أعاد الأندلسيون المسلمون المهاجرون أحياء الثقافة العربية. من جهة أخرى، تؤكد سمرفيلد أن صقلية كانت نموذجًا نادرًا و«جزيرة واحدة بثلاثة عوالم» متفاعلة، وليس مجرد حصيلة متقطعة من تأثيرات فردية. وتؤكد أن الحياة المشتركة بين الطوائف الثلاث في صقلية شكّلت رافدًا حضاريًا أثر في العمارة والأدب والعلوم؛ فهو يؤكد أهمية النظر إلى التاريخ الصقلي على أنه «مثال حقيقي على حوار الثقافات والتعاون بين المسلمون واليهود والنصارى»، مما يجعل من صقلية في ذلك العصر «بوابة لفهم الحوار المتوسطي»

يمتاز الكتاب بأقسامه الأربعة بمنهجية علمية دقيقة متعددة التخصصات، حيث نجح في تقديم سرد متوازن وموضوعي لتاريخ صقلية الإسلامية، مع التركيز على جوانب كانت مهملة أو مهمشة في الدراسات التاريخية السابقة، مثل التأثير الثقافي والاجتماعي واللغوي العربي في الجزيرة. كما استطاع الباحثون تقديم أدلة لغوية وتاريخية ومعمارية تدعم وجهة النظر التي ترى في صقلية نموذجًا مثاليًا للتفاعل الثقافي بين الشرق والغرب.

**بشكل عام، يُعتبر الكتاب مساهمة علمية هامة وضرورية لفهم التراث العربي في أوروبا**

ويوفر أرضية غنية لأبحاث مستقبلية أكثر تخصصًا وتعمقًا. ويُنصح به للباحثين في التاريخ الحضاري واللغوي المقارن، ولكل مهتم بدراسة العلاقات الثقافية بين العالم العربي وأوروبا في العصور الوسطى.

# ندوة "القرآن الكريم: دراسات في المنهج والسياق"

04 نوفمبر 2025

نظمت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية في مقر الجامعة بأبوظبي ندوة "القرآن الكريم: دراسات في المنهج والسياق" بمشاركة نخبة من العلماء والباحثين المتخصصين في الدراسات القرآنية.

افتتحت أعمال الندوة التي عقدت أمس بكلمة ألقاها معالي العلامة الشيخ عبدالله بن بيه رئيس المجلس العلمي الأعلى للجامعة، قامت على خمسة محاور رئيسة هي: المناهج التفسيرية، ودلالات اللغة ومزالق التأويل، والتأويل والتكفير، والناسخ والمنسوخ، والسياق، لتكون بناءً فكريًا محكمًا لأسس القراءة القرآنية، وأكد من خلالها أن تنوع مناهج التفسير في التاريخ الإسلامي لا يعني تضادًا بل تنوّعا في المقاصد، وأن المطلوب هو الجمع بين هذه المناهج في إطارٍ علمي يربط الفهم بالمقاصد.

# الهند والأقاليم الإسلامية المركزية:

## فضاء التداول والتبادل في القرن الثامن عشر

# India and the Islamic Heartlands:

## *An Eighteenth-Century World of Circulation and Exchange*

**جاجان دي.إس. سود**

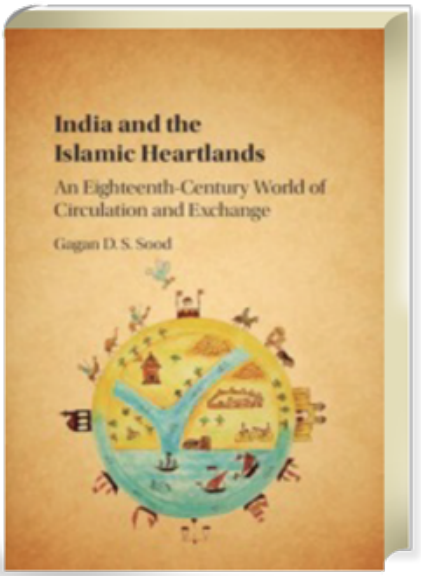


**قراءة: صابرين زغلول**
عضو الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

في عصر تزداد فيه أهمية فهم التفاعلات الحضارية والثقافية المعقدة، وفي وقت تواجه فيه المجتمعات المعاصرة تحديات التنوع والعولمة، يأتي كتاب "الهند والأقاليم الإسلامية المركزية " للدكتور جاجان دي.إس. سود ليقدم دروسًا قيمة من التاريخ حول كيفية إدارة التعقيد الحضاري والازدهار في بيئة متعددة الثقافات. هذا العمل ليس مجرد دراسة تاريخية، بل هو نموذج معرفي ومنهجي يساعدنا على فهم آليات التفاعل الحضاري والاقتصادي في عالم متصل ومعقد. تأتي أهمية هذا الكتاب في قدرته على تقديم بديل عن السرديات التقليدية للانحدار الحضاري، وفي تطوير مفاهيم جديدة لفهم الوحدة في التنوع، والاستمرارية في التغيير، والمرونة في مواجهة التحديات. كما يوفر الكتاب نموذجًا فريدًا لدراسة الشبكات العابرة للحدود والثقافات، مما يجعله مرجعًا مهمًا للباحثين في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، والعلاقات الدولية، ودراسات العولمة التاريخية.

تتجلى الراهنية المعاصرة لهذا العمل في قدرته على إلقاء الضوء على قضايا حيوية معاصرة مثل إدارة التعددية الثقافية في المجتمعات الحديثة، وتنظيم الشبكات الاقتصادية العالمية، وبناء الثقة عبر الحدود الحضارية.

يقدم سود، في عالم يشهد تصاعد الخطابات الهوياتية الأحادية والصراعات الثقافية، نموذجًا تاريخيًا للتعايش الخلاق والتفاعل الإيجابي بين الحضارات، مما يثري النقاش المعاصر حول إمكانيات التعاون الدولي والتكامل الحضاري. وتكتسب، في هذا السياق، دراسة شبكات التداول والتبادل بين الهند والأراضي الإسلامية المركزية خلال القرن الثامن عشر أهمية خاصة، حيث تُظهر كيف تمكنت مجتمعات متنوعة ثقافيًا ودينيًا من بناء علاقات اقتصادية وحضارية مزدهرة عبر الحدود الجغرافية والهوياتية. ويجعل هذا التأطير المعاصر للمشكلات التاريخية من الكتاب أداة فكرية قيمة لفهم ديناميكيات الحاضر من خلال دروس الماضي، كما يوضح كيف يمكن للتاريخ أن يكون مصدر إلهام وتوجيه للحلول المعاصرة.

وفي ضوء هذه الأهمية المعاصرة للكتاب وإسهاماته النظرية والمنهجية، نجد أنفسنا أمام دراسة تاريخية تتجاوز حدود الزمن لتلامس قضايا راهنة ومعاصرة. يقدم الكتاب رؤية جديدة ومبتكرة لفترة القرن الثامن عشر في المنطقة الإسلامية، مركزًا على الديناميكيات التجارية والاجتماعية والثقافية التي ربطت بين الهند والأقاليم الإسلامية المركزية في شبكة معقدة من التفاعلات والتبادلات. يتحدى سود الصورة التقليدية لهذه الفترة باعتبارها عصر انحدار وتفكك، ويقدم بدلًا من ذلك صورة لعالم نابض بالحياة ومترابط، حيث كانت التجارة والثقافة والأفكار تتدفق عبر شبكات واسعة ومعقدة تمتد من آسيا الوسطى إلى المحيط الهندي.

يؤسس الكتاب لفهم جديد للمجال الجغرافي الذي يدرسه من خلال مفهوم "أوراسيا الإسلامية"

وهو إطار نظري يتجاوز التقسيمات السياسية والجغرافية التقليدية ليركز على الروابط الثقافية والاقتصادية والدينية التي وحدت هذه المنطقة الواسعة. هذا المفهوم لا يعكس فقط الواقع الجغرافي، بل يجسد أيضًا الوعي الحضاري المشترك الذي جمع بين سكان هذه المنطقة رغم تنوعهم الديني والعرقي واللغوي. إن اعتماد سود على هذا الإطار التحليلي يمكنه من تقديم رؤية متكاملة للتفاعلات الحضارية التي تجاوزت الحدود السياسية الضيقة وشكلت نسيجًا حضاريًا متماسكًا ومعقدًا.

المنهجية التي يتبعها سود في دراسته تعتمد بشكل أساسي على مقاربة "التاريخ من الأسفل"، وهو تحول منهجي جذري ينقل التركيز من السرديات الكبرى والأحداث السياسية الرسمية إلى الممارسات اليومية والتفاعلات الاجتماعية للناس العاديين. هذا المنهج يكشف عن طبقات من التاريخ كانت مخفية في السرديات التقليدية، ويُظهر كيف أن الممارسات التجارية والعلاقات العائلية والتفاعلات الثقافية اليومية شكلت في مجموعها البنية الأساسية للحضارة الإسلامية في تلك الفترة. من خلال هذا المنهج، يستطيع سود أن يقدم صورة أكثر تعقيدًا وواقعية للحياة في القرن الثامن عشر، بعيدًا عن التبسيط والتعميمات التي غالبًا ما تسود الدراسات التاريخية التقليدية.

## في الفصل الأول "الأنماط المعرفية: مقاربة العالم"

يطور سود مفهومًا نظريًا مبتكرًا ومعقدًا هو مفهوم "الأنماط المعرفية" الأربعة الأساسية التي شكلت الإطار المرجعي والعدسة الإدراكية الأساسية التي نظر من خلالها سكان المنطقة إلى العالم من حولهم وفهموا مكانهم فيه ودورهم في تشكيل مستقبله. هذه الأنماط المترابطة والمتكاملة - الهوية المتعددة الطبقات، والسيادة والحكم المتفاوض عليهما، والقياس والتقييم النسبيان، والمكان الشبكي المترابط - لم تكن مجرد أدوات تحليلية نظرية مجردة يفرضها الباحث المعاصر من الخارج على مادته التاريخية، بل كانت انعكاسًا دقيقًا وأمينًا لطرق التفكير الفعلية والحقيقية والأساليب العملية والمتطورة التي استخدمها الناس في ذلك العصر لفهم واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المعقد.

هذا التحليل العميق والمعقد للأنماط المعرفية يكشف بوضوح عن مرونة استثنائية ونضج مفاهيمي متقدم جدًا في التعامل مع قضايا الهوية المتعددة والمتداخلة والمعقدة، حيث نجد أن الشخص الواحد في ذلك العصر كان يستطيع بطبيعية تامة وبراعة فائقة أن يحمل ويتنقل بين هويات متعددة ومتنوعة ومتكاملة - دينية وعرقية ومهنية وإقليمية وعائلية وطبقية واجتماعية - دون أن تتناقض هذه الهويات المتنوعة بالضرورة مع بعضها البعض أو تتسبب في صراعات داخلية حادة أو توترات نفسية مدمرة. هذا الفهم المعقد والمتطور والناضج للهوية المتعددة الأبعاد يتحدى بقوة وجرأة المفاهيم الحديثة الصلبة والحصرية والمبسطة للهوية الوطنية أو الدينية أو العرقية الأحادية التي تفترض بشكل قاطع الولاء الأحادي المطلق والانتماء الحصري الكامل لمجموعة واحدة فقط.

من هذا الأساس النظري المتين والمتطور، ينتقل سود بسلاسة منطقية ووضوح أكاديمي ، في الفصل الثاني "النظام الكوني: معنى ونهاية الحياة" إلى استكشاف معمق ومفصل ومتأنٍ للبُعد الروحاني والديني العميق الذي شكل إطارًا مرجعيًا أساسيًا ومحوريًا وحيويًا للممارسات التجارية والأنشطة الاقتصادية والتفاعلات الاجتماعية في ذلك العصر المعقد والثري.

هنا، وفي هذا السياق التحليلي الدقيق، نكتشف بدهشة حقيقية وإعجاب عميق أن التجارة والأنشطة الاقتصادية في القرن الثامن عشر لم تكن مجرد نشاط اقتصادي تقني جاف ومنفصل تمامًا عن القيم الدينية العميقة والمعتقدات الروحانية السامية والتوجهات الأخلاقية النبيلة، كما نتصورها ونتعامل معها في عصرنا الحديث المادي والعلماني، بل كانت على العكس من ذلك تمامًا مدمجة بعمق روحي وتعقيد فلسفي وتناغم حضاري في رؤية كونية إسلامية شاملة ومتكاملة ومتوازنة تحكم وتوجه وتنظم جميع جوانب ومجالات وأبعاد الحياة الإنسانية الفردية والجماعية.

المراسلات التجارية الشخصية والوثائق الاقتصادية المختلفة تكشف لنا بوضوح مذهل ودقة علمية عن استخدام متكرر ومتطور ومعقد وذكي للعبارات والمفاهيم والمصطلحات الدينية والروحانية التي تتجاوز بكثير وبوضوح مجرد الأدب الاجتماعي العادي أو المجاملات اللفظية الشكلية، لتصل إلى مستوى كونها تعبيرات حقيقية وصادقة وعميقة عن طريقة تفكير جوهرية ومتجذرة وفهم شامل ومتكامل للعالم والوجود وموقع الإنسان المعقد والمسؤول فيه. مفاهيم دينية أساسية وجوهرية مثل "الرزق" الذي يأتي من الله ويُقدر بحكمته، و"التوكل" الذي يعني الاعتماد الكامل

والواثق على العناية الإلهية الشاملة مع الأخذ الجدي والمسؤول بالأسباب المادية والعملية، و"القدر" الإلهي الحكيم الذي يحكم ويوجه مسار الأحداث والتطورات، لم تكن مجرد معتقدات نظرية مجردة وجافة، بل شكلت في الواقع أدوات عملية ومفيدة ومفاهيم إجرائية ووظيفية فعالة للتعامل الذكي والحكيم مع عدم اليقين الجوهري والمتأصل والمخاطر الطبيعية المتنوعة والشكوك المستمرة في التجارة بعيدة المدى والمعقدة عبر المحيطات الواسعة والقارات المتباعدة.

## انطلاقًا من هذا الفهم العميق والشامل للإطار الروحاني والديني المتطور

يتوجه سود في الفصل الثالث "النظام العائلي: روابط الدم والواجب والمشاعر" إلى كشف وتحليل أحد أهم وأعمق وأكثر الاكتشافات إثارة ودهشة في الكتاب كله: الدور المحوري والأساسي والحاسم الذي لعبته العائلة الممتدة والواسعة والقرابة الشاملة والمعقدة كمؤسسة اقتصادية متطورة ومعقدة ومتقنة تمتد جغرافيًا عبر القارات الواسعة والمحيطات الشاسعة وزمنيًا عبر الأجيال المتعاقبة والعقود المتتالية. هنا نرى بوضوح مذهل ودقة علمية كيف شكلت روابط الدم البيولوجية الطبيعية والواجبات العائلية الاجتماعية المقدسة والعواطف الشخصية الحميمة والصادقة العمود الفقري الأساسي والقوي والموثوق للثقة التجارية العميقة والضمانات المالية الراسخة والتعاملات الاقتصادية المعقدة في عالم معقد ومتشابك ومحفوف بالمخاطر المتنوعة والتحديات المستمرة.

المراسلات الشخصية والعائلية الحميمة والدافئة تكشف لنا بتفصيل مذهل وعمق مثير عن استراتيجيات معقدة ومتطورة وذكية وطويلة المدى لإدارة الموارد العائلية المحدودة والثمينة وتوزيع المخاطر التجارية والاستثمارية المتنوعة بحكمة وعدالة عبر المناطق الجغرافية المختلفة والأنشطة الاقتصادية المتنوعة. والأكثر إثارة للاهتمام والإعجاب في هذا السياق الغني والمعقد هو التحليل المعمق والمفصل والذكي لكيفية استخدام الزيجات المرتبة بعناية فائقة والتحالفات العائلية المخططة بدقة ومهارة وحكمة كأدوات استراتيجية متطورة ومؤثرة وفعالة لتوسيع الشبكات التجارية الجغرافية الواسعة وتقوية وتعميق الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المعقدة والمفيدة عبر المناطق والمدن والأقاليم المختلفة، مما خلق بمرور الوقت شبكات معقدة ومتداخلة ومتشابكة من الالتزامات الأخلاقية والاجتماعية المتبادلة والمصالح الاقتصادية المشتركة والمتكاملة والعلاقات الاجتماعية الوثيقة والعميقة والدائمة.

بناءً على هذا الفهم لأهمية وتعقيد الروابط العائلية والشبكات القرابية في النشاط الاقتصادي، ينتقل المؤلف في الفصل الرابع "النظام العلائقي: الأقارب والغرباء والتعددية" إلى معالجة قضية أكثر تعقيدًا وحساسية وأهمية حضارية: كيفية إدارة التنوع الديني الواسع والثري والتعددية الثقافية الغنية والمتنوعة والاختلافات العرقية واللغوية المتعددة والمعقدة في السياقات التجارية المعقدة والبيئات الاقتصادية التنافسية والديناميكية والمتغيرة. هنا يقدم سود بمهارة علمية عالية وحيادية أكاديمية صارمة وموضوعية علمية دقيقة صورة متوازنة ومعقدة وواقعية ومتعددة الأبعاد تُظهر بوضوح ودقة كيف تمكنت المجتمعات التجارية المتنوعة والمعقدة من تطوير وابتكار آليات متطورة ومرنة ومبتكرة وفعالة للتعايش السلمي والمثمر والتعاون المفيد والمتبادل والتفاهم المتبادل والاحترام المشترك عبر الحدود الدينية والعرقية والثقافية واللغوية التقليدية والراسخة.

## لكن هذه الشبكات المعقدة من العلاقات لم تكن ممكنة دون نظام متطور للتواصل

وهو ما يستكشفه سود بعمق في الفصل الخامس "نظام التواصل: اللغة والكتابة والوسطاء". هنا يكشف عن البنية التحتية المذهلة للتواصل التي مكنت هذه الشبكات من العمل بكفاءة عبر المسافات الشاسعة والحدود الثقافية المتنوعة. اللغات المتعددة - العربية والفارسية والتركية والأردية وغيرها - لم تكن حواجز بل جسور للتواصل، حيث طور التجار والكتبة والوسطاء مهارات لغوية متقدمة ومعقدة تمكنهم من التنقل بسهولة وثقة بين الثقافات المختلفة والمتنوعة. نظم الكتابة والتوثيق كانت متطورة بشكل مذهل، مع تطوير أساليب موحدة ومعيارية للعقود والرسائل التجارية والوثائق القانونية التي تراعي بدقة الاختلافات الثقافية والدينية والقانونية. وشبكات السعاة والبريد كانت فعالة ومنظمة لدرجة أن الرسائل والوثائق كانت تنتقل عبر آلاف الأميال في فترات زمنية معقولة ومقبولة، مما مكن من إدارة الأعمال التجارية المعقدة والمتشابكة عبر القارات والمحيطات.

وبطبيعة الحال، كان لابد من إطار سياسي مرن ومتطور يحكم هذه التفاعلات المعقدة والمتشابكة، وهو ما يحلله سود بعمق ودقة في الفصل السادس "النظام السياسي: السلطة الزمنية والحكم". هنا نكتشف مفهومًا مبتكرًا ومعقدًا للسلطة والحكم يتجاوز النماذج التقليدية والحديثة للدولة المركزية الصلبة والمتصلبة. فالسلطة كانت موزعة ومنتشرة ومتفاوض عليها باستمرار وديناميكية بين جهات متعددة ومتنوعة - الحكام المحليين والإقليميين، والتجار الأثرياء والمؤثرين، والعلماء والفقهاء، وزعماء الطوائف الدينية والعرقية، والحرفيين المنظمين. هذا النموذج من الحكم التشاركي والمرن والمتفاوض عليه مكن من استمرارية الأنشطة التجارية والاجتماعية والثقافية حتى في أوقات عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات الأمنية. المؤسسات السياسية لم تكن صلبة أو مركزية بالمعنى الحديث، بل كانت شبكات مرنة وديناميكية من العلاقات والالتزامات المتبادلة والمتفاوض عليها باستمرار.

## كل هذه الأنظمة المعقدة والمترابطة تترجم إلى ممارسات عملية يومية ومهارات متخصصة

وهو ما يركز عليه سود بتفصيل مثير في الفصل السابع "الممارسات اليومية: المهارات والتقنيات الضرورية". هنا نرى بوضوح كيف تحولت النظريات والمفاهيم المعقدة والأنظمة المتطورة إلى مهارات عملية ومتخصصة يتقنها ويمارسها بخبرة التجار والحرفيون والكتبة والوسطاء في حياتهم اليومية. مهارات مثل التقييم السريع والدقيق لجودة البضائع المختلفة، وحساب أسعار الصرف المعقدة بين العملات المتنوعة، وتقدير المخاطر التجارية والاستثمارية بحكمة، والتفاوض الماهر عبر الحدود الثقافية والدينية، والتعامل مع النزاعات التجارية بحكمة وعدالة، كانت جميعها تقنيات متطورة ومعقدة تتطلب سنوات طويلة من التدريب المتخصص والخبرة العملية المتراكمة. هذه المهارات العملية والمتخصصة لم تكن مجرد تقنيات فردية منعزلة، بل كانت جزءًا من نظام معرفي جماعي ومتطور يتم نقله وتطويره عبر الأجيال والشبكات المهنية والاجتماعية المتخصصة.

## وأخيرًا، في الفصل الثامن "التدفقات والتفاعلات: النسيج الرابط للساحة"

يقدم سود تحليلًا شاملًا ومتكاملًا لكيفية عمل جميع هذه الأنظمة المعقدة والمترابطة معًا كنسيج متكامل ومتماسك وديناميكي. هنا نرى بوضوح ودقة كيف أن تدفق البضائع والأموال والمعلومات والأشخاص والأفكار عبر الشبكات المختلفة والمتنوعة خلق نوعًا فريدًا من "النسيج الرابط" المعقد والمرن الذي جعل المنطقة بأكملها تعمل كوحدة اقتصادية واجتماعية وثقافية متماسكة ومترابطة رغم التنوع السياسي والثقافي والديني الواسع والعميق. هذه التدفقات والتفاعلات لم تكن عشوائية أو فوضوية أو مؤقتة، بل كانت منظمة بدقة ومهارة وفقًا لأنماط معقدة ومتطورة تراعي بحكمة المواسم التجارية المختلفة، والأعياد الدينية المتنوعة، والظروف السياسية المتغيرة، والتقلبات الاقتصادية الطبيعية.

## يمثل كتاب "الهند والأراضي الإسلامية المركزية" إنجازًا أكاديميًا متميزًا وثوريًا في مجال التأريخ للحضارة الإسلامية والتفاعلات العابرة للثقافات.

تكمن القيمة الاستثنائية لهذا العمل في تضافر عدة عوامل منهجية ونظرية: أولًا، المنهجية المبتكرة في استخدام "التاريخ من الأسفل" التي تكشف عن جوانب مهملة من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي. ثانيًا، الاعتماد على مصادر أولية نادرة من الرسائل الشخصية والوثائق التجارية التي تقدم شهادات مباشرة من أصحابها. ثالثًا، تطوير مفاهيم نظرية جديدة مثل "أوراسيا الإسلامية" و"الأنماط المعرفية" التي تثري النقاش الأكاديمي. رابعًا، التحليل المعمق للتعقيد الحضاري والقدرة على إدارة التنوع. خامسًا، تقديم نموذج بديل لفهم فترات "الانحدار" التاريخي كفترات تحول وتكيف وإعادة تشكيل للبنى الاجتماعية والاقتصادية.

انطلاقًا من هذه المرتكزات المنهجية والنظرية، نكون أمام عمل أكاديمي استثنائي يعيد تعريف مفهوم "الأزمة الحضارية" ليس كنهاية مطلقة، بل كمرحلة تحول وإعادة تشكيل، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم ديناميكيات التغيير التاريخي وآليات التكيف الحضاري. وفي هذا الإطار، ما يجعل عمل سود استثنائيًا هو جرأته الأكاديمية في إعادة النظر بالمسلمات التاريخية، واعتماده على كنز حقيقي من المصادر الأولية التي تفتح نافذة فريدة على عالم كان يبدو مفقودًا، وتكشف عن شبكة معقدة ومتطورة من

العلاقات التجارية والثقافية والاجتماعية امتدت عبر القارات والمحيطات.

## وبناءً على هذا التأسيس النظري والمنهجي، فإن الإسهام الأكاديمي لهذا الكتاب يتجاوز حدود التخصص التاريخي

ليصل إلى مجالات أوسع من المعرفة الإنسانية والاجتماعية. فعلى مستوى النظرية التاريخية، يقدم نموذجًا مبتكرًا لفهم التحولات الحضارية كعمليات إعادة تشكيل وتكيف مستمرة تحافظ على استمرارية النسيج الاجتماعي والثقافي، بينما على مستوى الدراسات الثقافية والاجتماعية، يبرز كيف يمكن للتنوع الثقافي أن يكون مصدر قوة وإثراء، مقدمًا نموذجًا للتعايش والتفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلفة. وفي مجال الاقتصاد تحديدًا، يكشف عن نموذج فريد للشبكات التجارية العابرة للحدود يعتمد على الثقة والعلاقات الشخصية والروابط الثقافية، ويُظهر كيف يمكن للقيم الروحانية والأخلاقية أن تؤطر وتوجه النشاط الاقتصادي. وفي الوقت ذاته، يوفر رؤى قيمة حول طبيعة الحكم والسلطة في المجتمعات المعقدة، مقدمًا نموذجًا للحكم التشاركي والمرن يوفر بديلًا للنماذج المركزية الصلبة.

## وعليه، تتجاوز الدروس المستفادة من هذا الكتاب الاهتمام الأكاديمي المحض لتلامس قضايا معاصرة ملحة.

ففي عالم يشهد تصاعد الخطابات الهوياتية الأحادية والنزعات الانعزالية، يقدم سود نموذجًا تاريخيًا ناجحًا للانفتاح والتفاعل الحضاري، وفي زمن تواجه فيه الشبكات الاقتصادية العالمية تحديات الثقة والشفافية، يُظهر كيف يمكن للروابط الثقافية والاجتماعية العميقة أن تؤسس لاقتصاد أكثر استقرارًا وإنسانية. وعلى هذا الأساس، يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية مهمة للمكتبة الأكاديمية العربية والعالمية، ونموذجًا منهجيًا متقدمًا لفهم التفاعلات الحضارية المعقدة وأداة فكرية قيمة لمواجهة تحديات العصر الحديث والمستقبلي.

# محمد الشرقي يشهد توقيع اتفاقيتين لـ"بيت الفلسفة"

## مع جامعتي محمد بن زايد للعلوم الإنسانية والسوربون

01 مايو 2025

شهد سمو الشيخ محمد بن حمد بن محمد الشرقي ولي عهد الفجيرة، مراسم توقيع اتفاقيتي تعاون بين بيت الفلسفة بالفجيرة وكل من "جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية" و"جامعة السوربون أبوظبي".

وبموجب الاتفاقيات التي وقّعها أحمد السماحي، مدير بيت الفلسفة، مع كل من سعادة الدكتور خليفة مبارك الظاهري، مدير عام جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، والبروفيسورة ناتالي مارسيال براز، نائب رئيس مجلس الأمناء ومديرة جامعة السوربون أبوظبي، سيتم تعزيز التعاون الأكاديمي والعلمي بين الأطراف في مجال الفلسفة.

# العوالم الإسلاميّة

# Mondi islamici

**ميكالي برناردیني وروبارتو توتولي**

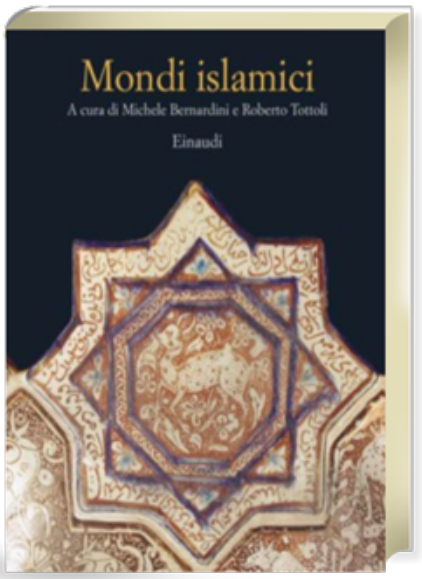


**قراءة: عز الدين عناية**

أستاذ بجامعة روما/ إيطاليا

يكتسي كتاب "العوالم الإسلامية" الصادر باللّغة الإيطالية عن دار نشر "إيناودي" و"معهد الشرق كارلو ألفنسو نللينو" بروما أهمية علميّة بارزة، نظرا لتنوّع المباحث التي يغطّيها وعمق القضايا المعالجة وراهنيتها. وقد شاء له مُعِدّاه الانطلاق من الوعاء الحضاري الشرقي الذي احتضن دين الإسلام، مرورا بتتبّع تمدّد رقعة الدين الجديد، مشرقا ومغربا وشمالا وجنوبا. وليغطّي الكتاب في هذا الرصد لعوالم الإسلام، القديمة منها والحديثة، قضايا معرفية واجتماعية ودينية، شملت الجزيرة العربية، وإيران، وتركيا، وبلاد الأندلس، وآسيا الجنوبية، وآسيا الوسطى، والصين، وبلاد البلقان، والمتوسط، وإفريقيا ما وراء الصحراء.

احتشد لإنجاز هذا العمل جمعٌ من المستعربين والمستشرقين المتخصّصين في المعارف الإسلامية والعربية، جلّهم من الإيطاليين، ممن باتت أسماؤهم مقدَّرة في الأوساط العلمية

لما ميّزت أعمالهم من رصانة في الطرح وعمق في المعالَجة. بدت فكرةُ الحديث عن العوالم الإسلامية بالجمع، كما يشرح مُعِدّا الكتاب (ميكالي برناردیني، المتخصّص في الدراسات الإيرانية والأستاذ في جامعة "الأورينتالي" في نابولي؛ وروبارتوتوتولي، عميد جامعة "الأورينتالي" ومدير مؤسسة ليونه غايتاني، المتخصّص في الدراسات الإسلامية)، بعد أن غلب الاستعمال في ما مضى بالمفرد، الأقربَ إلى توصيف تنوّع فضاءات الإسلام الحضارية وتكاملها، والأشملَ في الإلمام بالديناميكيات والخصوصيات التي تحكّمت بتلك الفضاءات الحضارية لا سيما وأنّ منها المستمرّ، على غرار الفرس والترك، والمندثر، كما هو الشأن مع الأندلس. وأنّ استخدام مصطلح "العوالم الإسلامية" بالجمع يهدف بالأساس إلى إبراز تعدّد مسارات الإسلام وتميّزها، عبر التاريخ والجغرافيا، التي استلهمت رسالة الإسلام ورؤاه الوجودية. فالكتاب يحاول استعراض الزخم الحضاري لتلك العوالم المتعدّدة: فقهيا، وحضاريا، ولغويا، وسياسيا، وسوسيولوجيا، وهي تنوّعات شكلت مفهوم الأمّة في الإسلام ضمن طروحات مختلفة. ومن ثَمّ اعتمد الكتاب في تقديم تلك العوالم على عروض قائمة على مجموعة من الأبحاث، مستقلّة ومتكاملة في ما بينها، تعضدها صور متقَنة الاختيار ومعبِّرة، غطّت أوضاعا وأحداثا وتطورات، تولّت الإشراف عليها فيرونيكا برسيني.

عقب تقديم عام كتبه عميد جامعة "الأورينتالي" روبارتو توتولي، شرح فيه بنية الكتاب، ومنهجية الاشتغال، والحاجة الماسة إلى مؤلف بهذه الصيغة الشاملة، تاريخيا وجغرافيا، لفهم واقع الإسلام والمسلمين الراهن

استهلّ الكتاب دانييلي ماشيتالي (أستاذ الدراسات العربية في حقبة ما قبل الإسلام بجامعة بيزا) ببحث بعنوان "الجزيرة العربية في العصور القديمة المتأخرة: الحقبة الذهبية والحقبة الجاهلية"، ركّز فيه على المعالجة الحضارية والدينية والوجودية لمخزون الجزيرة العربية قبل الإسلام، وابتعد عن العرض الأركيولوجي الجامد. ومن ثَمَّ صيغ النص في قالب حضاري فكري ابتعد عن الترصيف الجامد للمعلومات والروايات والأحداث،

مشيرا إلى أنّ التحقيب المألوف في التاريخ الأوروبي (العصور القديمة، العصور القديمة المتأخرة، والعصور الوسطى) لا ينطبق على تطورات تاريخ ما قبل الإسلام في المجال العربي. فتاريخ 622 ميلادية الذي يُعَدّ في التاريخ الأوروبي تاريخا عابرا كغيره من التواريخ هو بالنسبة إلى المسلمين يمثّل انتهاء عصر جاهلي واستهلال حقبة مجيدة. وقد شهدت المنطقة وما جاورها بالفعل مع القرون اللاحقة مستويات متقدّمة من التطور على مستوى سياسي وعلى مستوى ثقافي. وكما يخلص ماشيتالي، أنّ عرب حقبة الخروج من الجاهلية إلى الإسلام ما كانوا على دراية ووعي بذلك التحول البنيوي الذي شهدته المنطقة الشرقية عموما، وهو ما لاحت بشائره منذ العصور القديمة ووجد تحققه في الجزيرة العربية مع تشكل خلافة واسعة ضمّت شعوبا متنوعة، ولغات عدة، بسلطة مركزية أو شبه مركزية، تسندها ديانة توحيدية تستلهم تشريعا موحّدا، مثّل كلّ ذلك تحوّلا جذريا في منطقة جنوب غرب آسيا والمتوسط. ولعلّ أبرز مظاهر قوة الإسلام كما يرصد ماشيتالي في حضوره النافذ، العقدي والفقهي، وقبول شعوب طوعيّ بتلك المبادئ التي أرسيت مع النبي محمد ﷺ التي اعتبرت أسسا قارة وفاعلة في الماضي والحاضر والمستقبل.

وفي المبحث الثاني المعنون بـ "دين جديد، دولة جديدة: النبي محمّد والخلفاء الأوائل"

المدوَّن من قبل مؤرخ الإسلام الكلاسيكي الأبرز في إيطاليا، في الوقت الحالي، كلاوديو لوياكونو، رئيس "معهد الشرق-كارلو ألفونسو نللينو" بروما.

يفصح لوياكونو عن تحول إيجابي في هذه المقالة، من استخدام مسمّى "ماهوميتو" المفعم بالحس الكنسي للقرون الوسطى، الذي أصرّ على استخدامه في مؤلف سابق بخصوص النبي الأكرم، صدر له سنة 2011 عن دار لاتيرسا الإيطالية، إلى استخدام مسمى محمّد، المتحرر من الإرثين الكنسي والاستشراقي في المخيال الغربي. ناهيك عن محاولاته السابقة لتكريس مصطلحات مناوئة للرصانة العلمية على غرار الإصرار على مصطلح "الفرار" بدل "الهجرة" في الحديث عن هجرة النبي وصحبه إلى المدينة، ومآبه إلى المصطلح المتداول في أوساط المؤرخين. تطوّرٌ ملحوظ في مقاربة لوياكونو في الإسهام الحالي الذي أثّث كتاب "العوالم الإسلامية"، في إقراره بتجذّر الإسلام في التراث الشرق أوسطي القديم وأصالة طرحه وفرادته، وهو ما خوّل له الانطلاق بقوة جارفة. ونشير إلى أن المؤرخ كلاوديو لوياكونو لا يعرف العربية، وهو يعتمد أساسًا في تأريخه للإسلام على ما هو مدوَّن بالألسن الغربية.

وفي المبحث الذي كتبه ليوناردو كابيتزوني، أستاذ تاريخ الشعوب الإسلامية والتاريخ الثقافي للإسلام الوسيط بجامعة روما، الذي أتى بعنوان "العصر التكويني للحضارة العربية الإسلامية"

يفصّل كابيتزوني التنوّعات السياسية التي أثْرَت المشهد الحضاري الإسلامي، وهي تحولات استمرّت تفاعلاتها إلى غاية الحروب الصليبية، معتبرا كابيتزوني أنّ الثقافة، الدينية الفقهية، قد شهدت تكونها التأصيلي في هذه الحقبة. حيث تشكلت ثقافة دينية فقهية ذات مقاربات متعدّدة للنص القرآني، وبدأ تجريب أنماط أدبية مستحدَثة، وفي هذا الظرف انطلقت الترجمة من السريانية والفارسية للمعارف الإغريقية وهو ما قاد إلى بلورة مفاهيم سياسية وفلسفية وعلمية بالعربية ما انتهى إلى انتشار الثقافة العلمية. يشير كابيتزوني إلى أنه حتى الغزو المغولي في القرن الثالث عشر قد تبلورت معه معالم العوالم الإسلامية حتى وإن امتزجت ضمن عناصر تكوينية ذات طابع عرقي ولغوي محدّدة.

لا يتغاضى الكتاب عن عوالم الإسلام الزائلة. وضمن هذا السياق نجد جانكارلو كازالي في بحثه "الأندلس بين الأسطورة والواقع... من الفتح الإسلامي إلى الاسترداد المسيحي"

يحاول الإتيان على خلاصة ألف سنة من الوجود الحضاري الأندلسي. فيه يركز الكاتب على التواصل المعرفي الوثيق الذي أرسته الأندلس، وهو تواصل لا

تزال آثاره فاعلة وبارزة إلى اليوم رغم أوضاع التصفية التي شهدها العنصر الأندلسي والتنقية للموروث المعرفي، بفعل سياسات التفتيش الكنسية الصارمة.

وكما يلوح من معالجات المساهمين، يبدو الحديث عن العوالم الإسلامية حديثًا واقعيًا في ظلّ التعويل على خرائط ثقافية شاملة. إذ تبدو مفردة مجتمعات غير كافية، وربما شحيحة في توصيف أوضاع عدّة، لتعويلها على الأحداث أكثر من استلهامها المشتركات الحضارية. فهناك ديناميكيات توسّع في مختلف الاتجاهات جرى تحليلها في فصول عدّة من هذا الكتاب، وهي تتعلق بآسيا، وإفريقيا، فضلا عما يجري من تحولات في أوروبا وأمريكا مع هجرة المسلمين المليونية لهذه الديار الجديدة. من جانب آخر حضرت الحالة الصينية في الكتاب أيضا من خلال دراسة بعنوان (المسلمون في الصين بين التجارة وموجات الهجرة وخطوط الانتشار الجديدة) لألكسندر بابا، وقد أبرز الباحث تشكل إسلام خاص بالمنطقة بفعل الانعزال التاريخي وكذلك جراء الطوق الذي ضرب حول المسلمين في ذلك الفضاء في الحقبة المعاصرة. ومما يعلنه الكاتب بشأن دراسات المسلمين في الصين أن جلّ الدراسات التي تناولت هذا العالم قد ظلّت متأثرة بالمقاربة السياسية، ولم نشهد بعد مقاربات تتناول بعمق خصوصيات هذا الإسلام من حيث دراسة أوضاعه الفقهية والسيوسيولوجية. ومما يرصده الباحث أنّ الإسلام الصيني برغم ثراء عرقياته، وتنوّع مكوّناته الأنثروبولوجية، وتبدّل أطواره، فهو يظلّ مجموع أربعة تيارات تستخدم لغة التواصل الصينية برغم تنوّع اللهجات أو استعمال بعض الفئات لغاتها المحلية، مثل الدوغان والكازاخ والقرغيز.

## يخصّص الكتاب مبحثًا لمسلمي البلقان أيضًا، وهو من إعداد نيكولا ميليس

وقد جاء بعنوان (الإمبراطورية الإسلامية الأوروبية الأولى: البلقان العثمانيون). وكما يفصّل الكاتب جرت أحداث تاريخية مهمّة في هذا الفضاء الجغرافي، ولكن هذه الأحداث ظلت دائما على حدود متحركة وفي مجال إقليمي متميز بالتنوع والتداخل، شمل بالأساس بلاد البوسنة وألبانيا وبلغاريا: تبلورَ خطاب ديني في هذا الفضاء ينزع إلى الطابع الروحي وتخفّف من الضوابط الفقهية. هذا وقد هيمنت على ذلك الفضاء الجماعات الصوفية والزعامات الروحية، لكن الأبرز في هذا الفضاء وهو حفاظه، طيلة فترات ممتدّة، على نوع من الاستقلالية عن السلطات العثمانية بفعل تقلّص التوتر السياسي. ومما يلفت النظر، وعلى مدى حقب تاريخية واسعة، أن الجماعات العرقية واللغوية والدينية المتعددة: الصربية والبلغارية والألبانية واليونانية والكرواتية الحاضرة في هذا المجال قد تعايشت بشكل سلمي وفي وئام وسط تنوع ديني لافت مسيحي، أرثوذكسي وكاثوليكي، وإسلاميّ، شيعي وسني، ويهودي، أشكنازي وسيفاردي. عاش جميعهم في وئام قبل نشوء الدول الحديثة وقبل أن تهز أحداث القرن العشرين المنطقة، وهو ما ترافق معها تفجّر هائل في المنطقة سياسي وديني وعرقي.

## وبشأن تناول الإسلام الإفريقي

يرد ضمن أبحاث الكتاب أنّ ما حدث في ما وراء الصحراء ليس له شبه بما حدث في الشرق الأوسط، أو في فارس، أو في شمال إفريقيا، أو في شبه الجزيرة الإيبيرية. فالمنطقة لم تشهد عملية أسلمة إلزامية، أي بموجب حملات أو فتوحات، بل جاءت نتاج تواصل تجاري متدرّج عبر ثلاثة ممرّات كبرى: البحر الأحمر، والمحيط الهندي، والصحراء الغربية والوسطى. وهو سياق تحوّل ديني طغى عليه الطابع السلمي الهادئ، رصده بدقّة أندريا بريغاليا في مبحث بعنوان "الإسلام الإفريقي: عصر التوسّع والتواصل". نشير إلى أن بريغاليا هو أستاذ في جامعة "الأورينتالي" في نابولي ذو تكوين أنثروبولوجي، تدور أبحاثه حول أوضاع الإسلام في نيجيريا والمخطوطات في المنطقة وحول لغة الهوسا. تُبيّن الدراسة أن حضور الاستعمار الغربي قد أدخل ارتباكا هائلا على مستوى زعزعة البنية السياسية والروابط القبلية في المنطقة، ولا سيما في ما كان يربط ما وراء الصحراء ببلاد المغرب (القيروان وفاس تحديدًا) من روابط دينية ولغوية وثقافية. حاول الاستعمار تمزيق عرى تلك الفضاءات ولم يحافظ سوى على مقتضيات الجوانب الأمنية والعسكرية منها. وفي ظلّ تلك الأجواء الاستعمارية، الفرنسية والبريطانية، جرى الاستهانة بكلّ ما يمتّ إلى العربية والإسلام والعرب

بصلة، والإعلاء من بديل مغربَن في محاولة للقطع مع مخيال إسلامي، ثقافي وأنثروبولوجي، متجذر في المنطقة. تأتي الدراسة كذلك على ذكر محاولات المقاومة المضادة التي خاضتها الطرق الصوفية لصدّ هجمات الاستعمار الشرسة، كما هو الشأن مع حركات عثمان بن فودي والحاج عمر بن سعيد فوطي وساموري توري. غير أن الحملات الاستعمارية كانت بالأساس منظَّمة وقائمة على استراتيجيات مسبَقة وتخطيطات حازمة ولم تركن لردود الأفعال الظرفية أو الخاطفة. لِما استندت إليه بالأساس من علماء اجتماع وأنثروبولوجيين، لعبوا دور المستشارين والخبراء في ترسيخ عملية التحكم والتوجيه. برزَ الأنثروبولوجي البريطاني جاك غودي الذي حمل على الإسلام حملة شعواء، كونه حال دون تطور الفكر النقدي بدعوى تمحورِه حول كتاب مقدّس. وكذلك الأنثروبولوجي الفرنسي جورج بالانديه الذي ذهب المذهب نفسه في اعتبار الإسلام عنصر عرقلة للتطوّر الإفريقي، لا سيّما بعد متابعته إبان خمسينيات القرن الفائت للتعليم القرآني في ليبو بالسنغال. لم تسعف بالانديه الجرأة الكافية ولا النزاهة الصادقة لِيقرّ بالتدمير الهائل لموروث الإنسان الإفريقي إبان الفترة الاستعمارية، واعتبر السنغاليين ضحايا اهتداء لدين الإسلام. ضمن الموجة نفسها مثّل الأنثروبولوجي مرسال غريول (المتوفى سنة 1956) النموذج الأمثل لتحالف المعرفة مع الجهاز السياسي على إثر توليه منصب المستشار لدى السلطات الاستعمارية الفرنسية. إذ تولّى مهمّة تفكيك مجتمع الدوغون وتنقيته من أيّ نفسٍ ديني، من خلال إبعاد قادة مهمّين وعزلهم مثل الحاج عمر وحفيده التجاني.

## ضمن مباحث الكتاب الأخرى نجد موضوع الإسلام في الغرب المعاصر.

فقد جدَّ جديدٌ ضمن عوالم الإسلام، ألا وهو حضور جموع مليونية مسلمة بدأت ترمي بجذورها، سواء في أوروبا الغربية أو في أمريكا الشمالية أو في الأوقيانوس، منذ النصف الثاني من القرن العشرين وإلى غاية زمننا الحالي. فالإسلام الناشئ في هذه المجتمعات هو إسلام متنوّع ومتعدّد، تَفرُّقه في عدم تجانسه من حيث ماضيه وتراثه ومخياله السابق، وتَوحُّده في تشابه أوضاعه الراهنة وتحدّياته المستقبلية. تولّى كتابة مبحثين في هذا الشأن كلّ من يورغن نيلسن (المسلمون في أوروبا الغربية من الهجرة إلى دار الإسلام الجديدة) وقمبيز قانع بصيري (المسلمون في أمريكا من الحقبة الاستعمارية إلى آثار الحادي عشر من سبتمبر). ثمة قراءة متأنية في الدراستين لمسارات الإسلام الغربي الحديث والمعاصر. في الدراسة الأولى نعاين محاولة متبصّرة من جانب يورغن نيلسن لدراسة مسارات الإسلام الأوروبي بلدًا بلدًا، مستحضرًا سياقات الاندماج ومستويات الظهورية الاجتماعية والتفاعل السياسي والاجتماعي. ففي أوروبا غدا مقياس المشاركة في الفضاء العمومي، وانفتاح السوق الدينية وتحرّرها، وتراجع احتكار الفضاء العمومي، المؤشّرات الأساسية لقياس درجة الاندماج، إذ لا تزال العنصرية والإسلاموفوبيا ترهقان شرائح واسعة وهي تحديات ليست بالهيّنة. ففي هذه الأوضاع تجد فئات مهمّة من الجاليات الإسلامية الأوروبية رهقا، وتعيش مصاعب جمّة في قارة تسير بتؤدة لقبول ما بات يشكّل الأقلية الدينية الأهمّ والأكبر داخلها.

## في الدراسة الثانية التي كتبها قمبيز قانع بصيري

ثمة رصدٌ تاريخي لتوطّن الإسلام الأمريكي، بمختلف أطواره، من طور العبيد مرورا بطور المهاجرين وإلى غاية طور المهتدين. اقتضت أوضاع الإسلام الأمريكي صياغة فقه تعايشي مع مجتمع ينطوي على خصوصيات اجتماعية ودينية مغايرة عن أوروبا. انعكست خصوصية حضور الدين في المجتمع الأمريكي ضمن ما يعرف بالدين المدني أيضا على وجود الإسلام وعلى أنشطته وتأثيره، وهي على العموم خاصية لا نجد لها ما يضاهيها في أوروبا، ذلك ما يحاول قانع بصيري توضيحه وشرحه.

الكتاب جدير بالقراءة والمناقشة لوفرة المعلومات والمناهج الموظّفة فيه، ولإدراك مستويات المقاربات الإيطالية وآفاقها بخصوص دراسات الإسلام.

# جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تنفذ برنامجًا تعليميًا في إندونيسيا لتعزيز حضور اللغة العربية

01 سبتمبر 2025

نفذت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية برنامجا لتعليم اللغة العربية للدارسين بجمهورية إندونيسيا، بالتعاون مع مركز جامع الشيخ زايد الكبير في سولو وجامعة الرانيري الإسلامية الحكومية في باندا آتشيه.

ويهدف البرنامج إلى تعزيز مهارات اللغة العربية لدى الطلاب الجامعيين والمهتمين بدراسة اللغة في المجتمع الإندونيسي، وجاء في إطار الحرص على تعزيز مكانة اللغة العربية في المشهد الأدبي، والثقافي، والفكري إقليميا، ودوليا.

تم تنفيذ البرنامج من خلال جامع الشيخ زايد الكبير في سولو وجامعة الرانيري الإسلامية الحكومية في باندا آتشيه، بمشاركة 162 طالبا وطالبة، منهم 63 طالبا وطالبة في سولو و99 في باندا آتشيه.

# إمبراطوريات إسلامية

# Islamic Empires

**لجوستن ماروزي**

**Justin Marozzi**

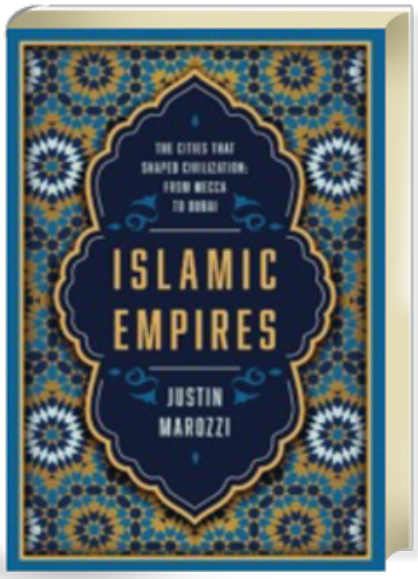


**مراجعة: براين رايت**
عضو الهيئة التدريسية
جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية

يتطلب تناول التاريخ الإسلامي في مؤلف واحد استيعاب جوانب كثيرة، فمن ناحية، هناك النطاق الجغرافي الواسع للعالم الإسلامي، الذي يمتد من جزر إندونيسيا شرقًا إلى سواحل الأندلس غربًا. ومن ناحية أخرى، هناك التنوع الثقافي واللغوي والاجتماعي، الذي يعبر عنه نسيج من الشعوب يمتد إلى آفاق كل فترة تاريخية. وأخيرًا، هناك حاضر المسلمين الذي يتمثل في صعوباتهم الاقتصادية وتحدياتهم الشخصية والمشتركة. وقد حاول الكثير من الباحثين المسلمين وغيرهم تناول هذه التجربة، بيد أنه في نهاية المطاف، ينسحب أغلب المؤلفين، مكتفين بدراسة دولة واحدة أو فترة محددة من هذا التاريخ الشاسع، لكن هذا لا ينفي وجود أقلية من الباحثين تملك الشجاعة لتقديم رؤية شاملة للتاريخ الإسلامي.

وهنا يأتي دور كتاب "إمبراطوريات إسلامية (ISLAMIC EMPIRES)" لينطلق في رحلة عبر خمسة عشر قرنًا من حياة الإسلام والمسلمين.

مؤلف هذا الكتاب هو الإنجليزي جوستن ماروزي (Justin Marozzi) ويعد هذا العمل السادس في قائمة مؤلفاته. تخرّج ماروزي من جامعة كامبريدج في تخصص التاريخ، ثم اشتهر كصحفي، وسافر إلى العديد من الدول العربية والإسلامية لتغطية الأحداث السياسية والاجتماعية المتنوعة. وقد فاز بعدة جوائز لكتاباته التي تشمل العديد من الموضوعات مثل حياة الإمبراطور المغولي "تيمور" وتاريخ مدينة بغداد. وفي الكتاب الذي بين أيدينا، يستعين ماروزي بخبرته في السفر ومهاراته التحليلية ليعرض أهم مراحل التطور في العالم الإسلامي.

لقد أنجز ماروزي هذه المهمة بطريقة فريدة من نوعها، عن طريق عرض التاريخ الإسلامي من خلال أهم مدنه، إذ يبدأ الكتاب في مكة المكرمة، تلك الواحة في قلب الصحراء المنبعثة بدعوات التوحيد من أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى النبي محمد ﷺ، ثم يمر الكتاب على خمس عشرة من أبرز العواصم الثقافية والعلمية مثل دمشق وبغداد والقاهرة، متخذًا من كل مدينة رمزًا لكل قرن منذ نشأة الإسلام. وبسبب هذه الطريقة، فالكتاب لا يقدم صورة كاملة لتاريخ كل مدينة ولا يتناول أهمية هذه المدن عبر التاريخ. فمثلًا، بالرغم من أن القسطنطنية (إسطنبول) كانت من أهم المدن في العالم - الإسلامي وغير الإسلامي - منذ القدم وحتى نهاية القرن التاسع عشر، فإن الكتاب يقتصر على عرض أحداث الحملة العسكرية التي قام بها السلطان محمد الثاني، الملقب بـ"الفاتح"، لانتزاع المدينة من أيدي الدولة البيزنطية العجوز وتحويلها إلى عاصمة الدولة العثمانية، تحقيقًا لطموحات تعود إلى عصر الصحابة. ويُحْمَد للكتاب تناوله مدنًا مثل دبي والدوحة في الفصلين الأخيرين؛ لأن هاتين المدينتين، ومنطقة الخليج العربي عامةً، تمثل العصر الحديث في العالم الإسلامي. فترتيب دبي كاستمرار لسلسلة التاريخ التي مرت بدمشق أو القاهرة يميز الكتاب عن غيره، ويخرجه من الدائرة المغلقة التي تفيد أن التاريخ الإسلامي انتهى في فترة الاستعمار، أو على الأقل يمكن للباحث أن ينظر إلى ما هو حديث كما ينظر إلى الماضي. وأما من ناحية المنهجية، فهذه ميزة قوية في الكتاب.

بيد أن الكتاب ينوء بعبء ثقيل، يعيده إلى حقل المؤلفات التقليدية، التي حاول المؤلف مرارًا أن يخرج منه، وذلك أن الإسلام وتاريخه عبارة عن سلسلة من الأحداث السياسية، أو بشكل أدق الحملات العسكرية والصراعات. إن معظم فصول الكتاب التاريخية، ما عدا فصل بيروت في القرن التاسع عشر والدوحة في القرن الثاني والعشرين، تحتوي أغلبها على وصف لصراعات عسكرية بين الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيره، ويبدو ذلك جليًا عندما تناول مدينة إسطنبول.

وعلى سبيل المثال، يركز الكتاب في الفصل الثامن على مدينة سمرقند والحملات العسكرية لتيمور.

وإذا كان من الضروري أن يتناول أي فصل عن وسط آسيا في القرون الوسطى حياة هذا الإمبراطور، بإيجابياته وسلبياته، فإنه لا بد أيضًا من الإشارة إلى حفيده "أُلُغ بك" ومدرسته التي أنقذت الحياة العلمية في المنطقة بعد عصور من الجمود بسبب الحروب المتتالية، ومهدت الطريق إلى ازدهار العلوم في الدولة العثمانية لاحقًا. ولا يقتصر الكتاب على تفسير العنف في العالم الإسلامي في الماضي فقط، بل يبدأ أغلب فصوله بشرح الدمار الذي حلّ بالمدن التي يغطيها في الكتاب خلال السنوات الأخيرة. وهذا يأتي من طبيعة عمل المؤلف، إذ هو صفحي بَنى حياته المهنية في الكتابة والبحث في الحروب والصراعات.

وهذا لا يعني بالضرورة أن المؤلف قد نسي رموز التسامح مثل "العصر الذهبي" في الأندلس أو "الدين الإلهي" الذي روج له الإمبراطور المغولي "أكبر"، لكن هذه النماذج هي نماذج هامشية، أو هي استثناءات عابرة انتهت قبل أن تثمر ثمرتها المتوقعة، وهي الابتعاد عن "الدين العنيف" وتبني الرؤية الحديثة للانسجام المجتمعي. فمثلًا، ينهي الكتاب مناقشة حياة الإمبراطور أكبر بـ"مات أكبر في شهر أكتوبر سنة 1605، ذلك الداعي لتعدد الثقافات قبل أوانه (a multiculturalist before his time)." ومن ناحية أخرى، لم ينتبه الكاتب أن دولة المغول، بعيدًا عن السرديات السائدة بأن "أكبر" كان الإمبراطور الوحيد متسامح الطبع تجاه الأديان، قد اتسمت بالتنوع في كل فئات المجتمع. فلدينا حفيد "أكبر" الإمبراطور "أورنجزيب" (حكم بين 1658-1707) الذي رغم وصف المؤرخين له بـ"المتدين" والمتوحش ضد أتباع الهندوسية، قد وظف الهندوس في حكومته بنسبة أكبر من أي إمبراطور مغولي آخر، حتى جده "أكبر" نفسه. نعم، قد يجد الباحث العديد من السياسات والأحداث التي تصنف "أورنجزيب" ضمن قائمة "التقليديين"، منها دعم "أورنجزيب" العلماء والفقهاء ومساعدتهم في نشر كتاب "الفتاوى الهندية"، ذلك المؤلَّف الذي يحتوي على أحكام قد يبدو للنظر الحديث أنها تميز بين المسلم وغير المسلم. وكذلك، قيادة "أورنجزيب" الحروب ضد أعدائه في دولة المراتهي، إذ قام خلال هذه الحملات بهدم معابد وإنشاء مساجد كرموز للسلطة الجديدة، تعبيرا عن الإنجاز العسكري. لكن النظر في هذه الأحداث التاريخية فقط، دون تناول جوانب أخرى مثل الحياة اليومية للمسلمين وغيرهم في هذه المدن، يقود الكتاب إلى إنتاج نفس الصورة النمطية التي تحاول الكثير من الأبحاث تصحيحها.

وبالعودة إلى تركيز الكتاب على فتح القسطنطنية كملخص لتاريخ مدينة إسطنبول، نجد الكاتب يشير إلى قلة المصادر المتوفرة من جانب المسلمين أو الأتراك التي تصف هذه الأحداث

هذا بينما لم تنته الأقلام الأوروبية من تدوين وتحليل هذه الخسارة العسكرية إلا في العصر الحديث، بل إن بعضهم مازال مستمرًا في الكتابة عنها حتى اليوم. وتطرح تلك الإشارة تساؤلًا مهما: هل ترجع قلة المصادر من جانب واحد إلى فقدان هذه المصادر عبر التاريخ؟ أو نتيجة لعدم اهتمام هذا الجانب بسرد الأحداث بهذه الطريقة، واهتمامه بالتركيز على أمور أخرى مثل بناء مجتمع يحتوي على المسلم والمسيحي، الغربي والشرقي؟ لكن للأسف لا يساعد هذا الكتاب في الإجابة عن مثل هذه التساؤلات، فهو من هذا الجانب يقع كثيرًا في نفس مشكلة سابقيه حين يقدم صورة نمطية للعالم الإسلامي.

أما إذا أراد القارئ أن يتجاوز هذه الإشكالية، فمن الممكن أيضًا أن يرى إيجابيات الكتاب من خلال اللمسة الشخصية التي يضعها المؤلف في كل فصل. وبسبب طبيعة عمله كصحفي، أتيحت له الفرصة أن يسافر إلى أغلب المدن التي اختارها للكتاب، ليؤطر كل فصل منه بحكاياته عن المدينة. فعندما يدخل المؤلف مدينة دمشق، يشرح تجاربه في المشي داخل سوق الحميدية، المؤدية إلى المسجد الأموي، وانبهاره برؤية ساحة المسجد الرئيسة، برخامها

ورسوماتها الطبيعية على جدران المبنى الضخم الذي بدأ حياته معبدا رومانيا، ثم كنيسة، وانتهى في الأخير إلى مسجد. يظهر من خلال هذا الوصف ومضة مما كان من المتوقع أن يحتوي عليه الكتاب بشكل أساسي: عرض للعلاقات والرموز والمشاعر التي تتمثلها مدن العالم الإسلامي وأهلها. فعلى سبيل المثال، في فصل مدينة دبي، وهي رمز الكتاب للقرن العشرين، يبدأ المؤلف مع سائق تاكسي وينتهي مع أستاذة في إحدى الجامعات الوطنية، والمؤلف يستخدم هذه المقابلات ليدرك القارئ أن دبي تحقق آمال العرب والمسلمين في العيش الحقيقي بالسلام والتعاون والرقي، وأنها ليست فقط مجموعة من الأبراج العالية أو المشاريع الاقتصادية الضخمة.

يتبين أيضًا في أثناء قراءة تجارب المؤلف وحواراته مع سكان المدن التي يغطيها الكتاب، سواء مرشدين سياحيين أو أكاديميين أو صحفيين مثله، أن المؤلف يكتب عن هذه المدن بعين زائر غريب عن ثقافاتها وشعوبها، مما يُشعر القارئ أن الكاتب لم يتعمق في الحياة اليومية لهذه المدن، جاعلًا الإسلام والمسلمين "الآخر" الذي يمكن أن يتم تحليله، في حين نجد أن المحلِّل نفسه بعيد عن موضوع تحليله. وهذا عجيب، خصوصًا عندما نعرف أن المؤلف قضى فترات طويلة من حياته في مدن العالم الإسلامي. فهو مثلًا يشرح في الفصل السادس الخاص بالقاهرة، أنه عاش هناك في سنوات المراهقة، منغمسًا في المكتبات الضيقة بميدان طلعت حرب أو لعب الطاولة في مقاهي وسط المدينة. وكان وصفه للبيروقراطية المصرية المشهورة المجسدة في مبنى "مجمع التحرير،" من ضمن أهم الأدلة على أن المؤلف قد تجاوز حدود السائح، وأصبح مصريًّا أكثر من غيره.

لكن رغم كل هذه الخبرة، بقيت القاهرة أجنبية بالنسبة إلى المؤلف.

## ويتأكد هذا الأمر في الفصل الأول الخاص بمكة المكرمة

حيث يشير المؤلف، على حد قوله، إلى "عدم الأهمية الثقافية" لمكة عبر التاريخ إلا كموقع لطقوس الحج والعمرة. وهذا صحيح إلى حد ما، لأن مكة لا تقارَن ببغداد أو سمرقند أو البصرة أو أصفهان إذا نظر الباحث إلى الإنتاج الثقافي، مثل الكتب والإنجازات العلمية التي ترتبط بالعلوم الحديثة، لكن المؤلف لم يفطن إلى أن مكة هي السبب وراء كل الإنجازات التي يشيد بها في المجالات الثقافية والعلمية، إذ تأتي أهمية مكة لثقافة العالم الإسلامي من جانبين: أما الأول، وهذا ما يتم وصفه في الكتاب فعلًا، فهو كون مكة مهد الإسلام، ومنزل الوحي، ومسقط رأس النبي محمد ﷺ. ولكن، ما لا يلفت الكتاب النظر إليه هو أن كل الإنجازات العلمية والثقافية انبعثت من منطلق الدين والمبادئ التي أسسها القرآن والسنة النبوية في هذه المدينة، وأنه بدون هذه الأسس لا يمكن تصور إنشاء منطقة مثل "مدينة الزهراء" في الأندلس، التي يثني المؤلف على تطورها واحتوائها على أديان واتجاهات فكرية مختلفة.

وأما الجانب الثاني من أهمية مكة الثقافية فهو كونها ملتقى الشعوب والكتب والأفكار، التي تنفذ في مدن شتى في السنوات اللاحقة. وعن هذا يشير الكتاب في الفقرة الأخيرة في الفصل الأول عن مكة إلى أن كل فئات المسلمين، من ملوك وعلماء إلى موظفين ومزارعين، يجتمعون في مكان واحد في صورة مبهرة، لتوحيد صفوف البشر لعبادة إله واحد بشكل موحد. وقد عبر المؤلف عن ذلك بقوله "مكة هي المكان الوحيد الذي تتطلع إليه كل المدن الإسلامية الأخرى، وتشتاق إليها من بعيد.

(MECCA IS THE ONE PLACE THAT EVERY OTHER MUSLIM CITY LOOKS TO AND LONGS FOR, FROM AFAR)

وإلقاء المؤلف الضوء على مكانة مكة في قلوب المسلمين يكشف عن رؤيته الغنية لها، فمكة مهمة ديانةً، إنها مصدر الجانب الروحاني للمسلمين، لكن هذا الجانب يبقى "بعيدًا" عن واقع الحياة وحقيقتها. ولا يذكر المؤلف أن ما يتم اختراعه في الأندلس قد يجد استخدامًا في الشام أو آسيا الوسطى، وأن المسلمين عبر التاريخ لم يجتمعوا فقط للتعبد، بل اجتمعوا للمناقشة وتبادل الأفكار، وعليه فهناك الكثير من الأبحاث تبرز أهمية مكة من هذه الناحية، أبحاث تتناول المدارس الفكرية التي انبثقت منها، وتؤكد أن مكة لم تكن أبدًا مجرد "أمل" عند المسلمين، بل هي مكان لتحقيق التواصل البشري والحضاري.

في النهاية، يعد كتاب "إمبراطوريات إسلامية" إضافة جيدة لمكتبة التاريخ الإسلامي. وهو كتاب يستحق أن يقرأه جمهور المهتمين بالتاريخ. وتتجلى أهمية الكتاب في المنهجية التي سار عليها، مع مزجه بين الماضي والحاضر، واستخدامه المدن كأبواب لتناول الأحداث التاريخية. فعلى الباحثين وضع هذه المنهجية في عين الاعتبار، مع العلم أن الكتابة التاريخية تأخذ أشكالًا مختلفة، وأنه ليس لازمًا الاقتصار على الأساليب السائدة في تحليل التاريخ "من فوق" عندما نكتب في هذا المجال.

لقد أسهمت اللمسات الشخصية التي أضفاها المؤلف على المدن التي عاش فيها أو زارها، ومقابلاته مع سكانها في إثراء الكتاب عن غيره من المؤلفات. فالاعتراف بأن المدينة ليست فقط مجموعة من المباني وأنها تنبض بالحياة اليومية أمر مهم جدًّا لأي مؤرخ، وهو ما يعني أن المجال ما زال مفتوحًا للكتابة عن التاريخ من زوايا أخرى، من تلك الزوايا المقترحة وجهة نظر مَن يعيش في تلك المدن أو مَن يزورها.

ولئن تميز الكتاب بلمساته الخاصة، من ناحية إضافاته المنهجية ومحاولته الخروج عن المألوف في الكتابة التاريخية في مجال الإسلام، فإنه، في نفس الوقت، انتهى إلى ترسيخ هذا المألوف مرة أخرى في ذهن القارئ، مِن أن الإسلام مليء بتاريخ من العنف والتمييز مع لحظات عابرة من التطور والتحضر.

ونحن ما زلنا ننتظر باحثًا أو صحفيًّا يكتب عن الحياة الاجتماعية للإسلام ومدنها، بشكل يوازن بين الفترات العظيمة والمريرة، ننتظر ذلك الباحث الذي يرى أن المسلمين ليسوا غرباء أو أنهم موضوع للبحث والتحليل فقط، بل هم أمم يستحقون العيش معهم وفهمهم على طريقتهم ومن خلال مصادرهم ورؤيتهم لمدنهم.


جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تصدر العدد الثالث من مجلة اللغويات التطبيقية بالتعاون مع دار بريل العالمية للنشر

للتسجيل امسح الرمز الشريطي

# مسلمون ومواطنون

# Muslims and Citizens

**إيان كولر**

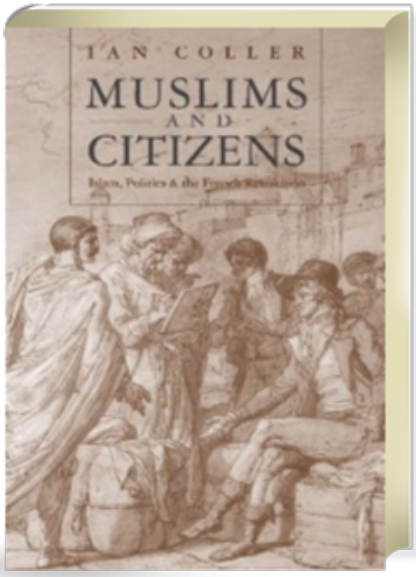


**قراءة: محمود حدّاد**
أستاذ التاريخ الحديث
جامعة البلمند - لبنان

لمـــــاذا حصـــــل المسلمـــون في فرنســـا على الجنسيـة الفرنسية في 1789 لكنهـــا منعـــت عنهم بعد ضـــم الجزائـــر في 1834؟ هذا هـو السؤال الذي يحاول إيـــان كولر الاجابة عنه.

صدر كتاب كولر في وقت مناسب جدا؛ حيث إنه قبل صدوره، كانت الحكومة الفرنسية تعالج القضايا السياسية والدينية مع مواطنيها المسلمين بطريقة مزعجة. أعلن الرئيس ماكرون أن الإسلام يمر بأزمة، بينما اتهم أعضاء حكومته المسلمين بالترويج لأيديولوجية راديكالية "للانفصالية الإسلامية".

يركز المؤلف على اثني عشر عامًا، من 1787، قبل عامين من الثورة الفرنسية، إلى 1798، وهو العام الذي غزا فيه بونابرت مصر، لإظهار المدى الذي كان فيه الإسلام والمسلمون جزءا من الفكر الفرنسي. أما المؤلف فهو إيان كولر، أستاذ التاريخ في جامعة كاليفورنيا الأميركية (لوس أنجلوس) إيرفين، هو مؤلف الكتاب المشهور (في ترجمته الفرنسية) فرنسا العربية "1798-1830 Une France Arab لكنّ الكتاب الذي بين أيدينا فريد في كونه الدراسة الوحيدة التي تسلط الضوء على وجود المسلمين في أوروبا خلال فترة قصيرة.

يعيد المؤلف تصوير الثورة الفرنسية من خلال استكشاف العلاقات الواقعية وكذلك السياسية والفلسفية - بين المسلمين والثوريين خلال ذلك العقد من الثورة الاجتماعية. يعتمد كولر على مجموعة متنوعة من المصادر - وثائق من الأرشيفات الفرنسية والصحف والخطابات السياسية، والصور مثل اللوحات والنقوش والمذكرات الشخصية من بين أمور أخرى، ويجمعها معًا لتوضيح القضايا الدينية والسياسية التي كانت تدور في المناقشات الفكرية. تتضمن فصول الكتاب رؤية لمجموعة واسعة من هذه القضايا، بحيث تستكشف الفصول الأولى وجود المسلمين في فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر، وكيف أثار هذا الوجود تساؤلات، بطرق مختلفة، حول موقع النظام الفرنسي في العالم إلى جانب عالمية مبادئ الثورة الفرنسية.

## عالميـــــة المبـــادئ؟

كتب كولر أن الثورة الفرنسية ولدت "مشروعًا لم ينته بعد، ونضالا مستمرا حتى اليوم". لقد درس مكانة الإسلام ليبين أن وعد الثورة التحرري، الذي بالكاد تم الوفاء به وقتها، لا يزال وثيق الصلة بوقتنا الحاضر. في عشرة فصول تتضمن بحثًا معمقًا، يجادل "مسلمون ومواطنون" بأن العقد الثوري كان نافذة تاريخية قصيرة بدت فيها مشاركة المسلمين في السياسة الفرنسية ممكنة وضرورية. في هذه اللحظة التأسيسية لفرنسا الحديثة، اعتقد العديد من الثوار أن المسلمين يجب أن يكونوا جزءًا من الجمهورية الفرنسية دون التخلي عن دينهم. للتأكيد، وحتى خلال هذه السنوات، كانت هذه حجة متنازعًا عليها، كما يوضح كولر، بعيدًا عن كونها مستهجنة. أكدت دراسات مثل دراسة جوان ولش سكوت، " سياسة الحجاب" Joan Wallach Scott's, "The Politics of the Veil" أن التقليد الجمهوري الفرنسي معاد للإسلام بشكل رئيسي، لكن ما يتميز به هذا الكتاب أنه يُظهر أنّ هذا لم يكن دائمًا هو الحال. إلا أن غزو بونابرت لمصر في 1798، يُعتبر، بنظر كولر، خيانة للمثل الأعلى السابق للصداقة مع المسلمين. في هذا الكتاب، إذن، يعيد المؤلف بناء طريق لم يسلكه أحد من قبل، بالإضافة إلى إرث طمسه النظام

الجمهوري الفرنسي الشوفيني لاحقًا، والذي استبعد المسلمين من مفهوم المواطنة الفرنسية طوال القرن التاسع عشر وجزء من القرن العشرين.

تتطلب الظروف المتغيرة بسرعة للثورة بالتأكيد اهتمامًا دقيقًا للتسلسل الزمني. إضافة، فإن جزءًا من هذه المعالجة الممزوجة هو الكشف عن التشابك بين المسلمين، والمناقشات الثورية، والعلاقات الخارجية. فضلا عن ذلك، فإن الانتقال السريع من مصدر ونقاش معين لآخر يجعل الأمر صعب المتابعة وبالتالي يبدو أن كولر يتوقع من قرائه معرفة أكثر من سطحية بالتاريخ الثوري. قد يكون التشابك أكثر إثمارًا كمفهوم تاريخي منه كاستراتيجية سردية، وقد تكون المعالجة الموضوعية مناسبة تمامًا لتعقيد المادة.

## ينظر الكتاب أيضًا في كيفية استخدام الثوريين للإسلام وأتباعه بالنظر إلى أن الإسلام كان، بعد المسيحية واليهودية، الدين الأكثر شيوعًا

وأن تقليدًا طويلًا من الدراسة والترجمة أتاح قدرًا كبيرًا من المعلومات عن هذا الدين، فهذا في حد ذاته ليس تغييرًا عن النظام القديم. بحلول عام 1789، كان الكتاب الفرنسيون قد استخدموا الإسلام كعائق وأيضا كمعاد للمسيحية وحتى للدين بالإجمال، وذلك لأكثر من قرن إذ لم يكن الإسلام حاضرًا بشكل واسع في أذهان مفكري القرن الثامن عشر مثل الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين، ولكنه كان جاهزًا لتقديم مجموعة متنوعة من الأمثلة، تتعلق بالمقارنات بين الدستور الفرنسي لعام 1791 والقرآن الكريم.

السؤال الأكثر أهمية الذي يسلط الكتاب الضوء عليه: إلى أي مدى كانت الثورة منفتحة على فكرة المواطنة الإسلامية؟ هل كانت معادية للإسلام كدين منزل؟ منذ البداية، أدرك الثوار أن التسامح كان مفهومًا غير كافٍ كعنصر أساسي للتعاضد، بل كان التعبير عن المواطنة كحق أكثر أهمية، بينما كان البروتستانت واليهود أكثر عددًا؛ وبالتالي أكثر تأثيرا من الناحية السياسية. يوضح كولر أن مشاركة المسلمين نوقشت أيضًا، ويقول إن "الثوار استخدموا المسلمين للمساعدة في تحديد نوع جديد من العالمية"، وهو نوع لا يتجذر في الطوائف، بل في المواطنة العالمية. في الواقع، حصل المسلمون على حق المواطنة قبل اليهود: في 24 ديسمبر 1789، تم قبول غير الكاثوليك كمواطنين فاعلين، ولكن تم تعليق تطبيق هذا المرسوم على اليهود، ولم يتم منحهم حق التصويت إلا في سبتمبر 1791.

من المؤكد أن الثوار لم يكونوا متفقين أبدًا فيما يتعلق بالعلاقة الملائمة بين الدين والدولة. وقد سعى روبسبيير لتأسيس عبادة للكائن الأسمى قبل نهايته المبكرة. وحتى عندما اضطهدت الثورة اليعاقبة والكاثوليك، ونظرت بريبة إلى اليهود والبروتستانت. الحقيقة، كان هناك ثوريون آخرون معادون لجميع الأديان، وسعوا بدلًا من ذلك إلى تقديم الوثنية. ومع ذلك، يجيب كولر على السؤال حول المواطنة الإسلامية بالتأكيد عليها، حيث كتب أنَّ "مواطنة المسلمين لم تكن احتمالًا فحسب، لكنها كانت شرطًا ضروريًا للحرية والمساواة والأخوة ليكونوا بمثابة مبادئ عامة، وليس مجرد امتيازات وطنية". كان في ثقافة الثورة من الرحابة ما يكفي لتصور المشاركة الإسلامية. لم تكن العلاقة السيئة بين الجمهورية الفرنسية والإسلام في القرن التاسع عشر جوهرية، لكنها كانت في جزء كبير منها نتيجة للالتزامات الاستعمارية والشوفينية اللاحقة.

## أخيرًا، يربط كولر الإسلام بالثورة الفرنسية عن طريق التشابكات الخارجية للثورة.

وهو يلقي الضوء على العلاقات بين فرنسا والجزائر (الفصل 6) والإمبراطورية العثمانية (الفصل 8)، ويظهر تفاعلات حميدة بين هذه الكيانات وفرنسا في وقت كانت فيه في حالة حرب مع بقية أوروبا. في السياسة الخارجية دعا روبسبيير إلى ضبط النفس فيما يتعلق بالدول الإسلامية، وبالتالي، فقد ظهر كبطل لكولر لعدم رغبته في "تحرير" أراضي المسلمين (أي لغزوها) وهذا دليل على التعاطف مع المسلمين.

## نقطة التحول: بونابرت وتاليران

تقدم الحملة المصرية انعكاسًا مؤلمًا في قراءة كولر: "كان غزو مصر... الخيانة القاتلة التي أنهت الثورة الفرنسية فعليًا" - أو على الأقل قللت من احتمالات حضور الإسلام في السياسة الفرنسية. يؤكد كولر على أن الحملة المصرية "لم تكن بأي حال من الأحوال نتيجة حتمية: في الواقع كانت تتعارض تمامًا مع التيار الذي جعل المواطنين الفرنسيين والمسلمين أقرب إلى بعضهم البعض خلال العقد السابق". أما إلى أي مدى كان بونابرت يعتقد أنه

كان يجلب الحرية الثورية إلى مصر وما إذا كان هذا متوافقًا مع الإسلام فقد تم تركه مفتوحًا إلى حد ما هنا. يقترح كولر أنه في 1798، كان الافتراض القائل بأن الفرنسيين الثوريين كانوا مسلمين مخلصين (وهو ادعاء كان سائدًا في الدعاية الفرنسية الأولى في مصر) "كان ادعاءً ممكنًا". وفي المحصلة النهائية أطلق عليه المؤلف الاسم: "أمر خيالي لا يمكن تصديقه بشكل كامل". يلتقط كولر الأشياء بشكل أفضل عندما يكتب أن الفرنسيين اتجهوا نحو مصر بسبب "مزيج غريب من العالمية والازدراء". وفي النهاية، يلقي كولر باللوم على المغامرة العسكرية مع حليف بونابرت وملهمه، تاليران، الذي ظهر كالشرير المشجع على الحملة.

يرى المؤلف أن تركيز بونابرت وتاليران على مصر كان أمرًا "غير منطقي على الإطلاق" حسب الافتراضات التي بحث فيها بحيث كان بالإمكان أن تظل فرنسا صديقة للقوى الإسلامية.

لقد أدى قرار هذين الرجلين إلى "حرب مع جهة محايدة من أجل مكسب غير واضح". ويتابع بأن: "أكبر ضحية للمغامرة الخاطئة كان سوء الفهم بين أوروبا والعالم الإسلامي في خضم التحديث، مما أقنع العديد من المسلمين بأن الحرية لم تكن أكثر من أوهام سرعان ما يتخلى عنها الأقوياء الذين لا يخدمون إلا ذاتهم. ونتيجة لذلك، "ولدت الإمبراطورية من جديد وحطمت الأحلام بالجامعة العالمية للمواطنة". بالنسبة لكولر، إذن، كانت الحملة المصرية مأساة بالنسبة للمسلمين على البحر المتوسط بقدر ما كانت بالنسبة لفرنسا: فقد أحبطت أولئك المسلمين الذين كانوا مؤمنين جادين بالثورة، ويأملون في ترسيخ مبادئها في مجتمعاتهم السياسية الخاصة.

إن رأي الكاتب هنا راديكالي، وغير تاريخي، فبعد العام 1807 (الإغارة البريطانية على السواحل) توثقت العلاقات من جديد مع فرنسا، وقد ساعد الفرنسيون في إنشاء الجيش المصري الجديد. كما أن البعثات التعليمية ومنذ العشرينيات من القرن التاسع عشر كانت تُرسل إلى مصر. كما لجأ إلى فرنسا رموز الوطنية المصرية في مواجهة البريطانيين. وهكذا فالغزوة النابوليونية ما أثرت كثيرًا بعكس ما زعم المؤلف.

إن السياستين الداخلية والخارجية لا تعملان دائمًا معًا وجنبًا إلى جنب. لكن كانت الحملة غير منطقية حقًا من حيث المصالح الجيوسياسية الفرنسية، على أي حال، لم يتم استبعاد المسلمين من الجنسية الفرنسية التي حصلوا عليها في عام 1789. هو كتاب جديد يعرض وجهة نظر معينة في التدخل الفرنسي بمصر قبل مائتي عام، وهو حدث ما يزال الخلاف عليه قائمًا حتى اليوم.

## جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تنظم نـــدوة

# "تنظيـم الإخـــوان المسلمـــين .. خطـــاب التطـرف والتضليـل"

28 مايو 2025

نظمت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، اليوم بمقرها في أبوظبي ندوة بعنوان "تنظيم الإخوان المسلمين .. خطاب التطرف والتضليل"، ضمن ندواتها الفكرية الموجهة للمجتمع بهدف تعزيز الرؤى التي تتبناها دولة الإمارات، للحد من الأفكار الهدامة التي تتبناها التيارات المتطرفة، وتعزيز قيم التعايش والتسامح ونبذ الغلو والتطرف.

وسلطت الندوة التي شارك فيها نخبة من أساتذة الجامعة، الضوء على خطاب الإخوان المسلمين، وكشفت توظيفهم للدين في خدمة مشاريع سياسية تتجاوز حدود الدولة الوطنية، والرسائل المضللة التي ينتهجها تنظيم الإخوان المسلمين، وأوضحت أثر التنظيم في تهديد بنية الدولة الوطنية وتقويض مفاهيم المواطنة.

# التفكير من جديد

# Think again

**آدم غرانت**

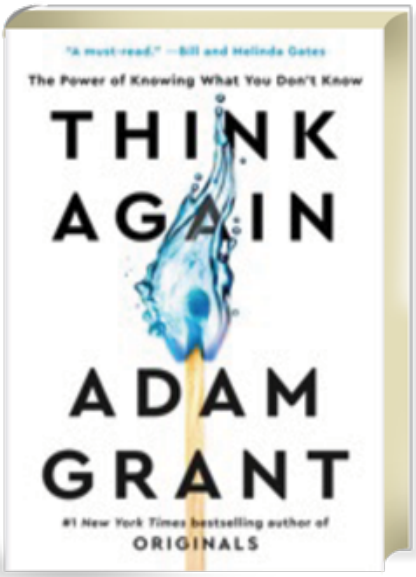


**قراءة: عماد فوزي شُعيبي**
أستاذ في الأبستمولوجيا
جامعة دمشق

يقع الكتاب في عدة أجزاء، الجزء الأول منه تحت عنوان إعادة التفكير الفردي بما يؤدي إلى تحديث وجهات نظرنا الخاصة وتكوين فرحة كوننا مخطئين: بإثارة عدم تصديق كل ما نُفكر فيه. والجزء الثاني تحت عنوان إعادة التفكير بين الأشخاص وبالتالي فتح عقول الآخرين، وتقليل التحيز عن طريق زعزعة الصور النمطية وكيف أن الاستماع يحفّز الناس على التغيير. والجزء الثالث: يُعنى بإعادة التفكير الجماعي وإنشاء مجتمعات من المتعلمين مدى الحياة وإزالة استقطاب مناقشاتنا التي تقسمنا وتخلق العداوات. إعادة كتابة الكتاب المدرسي: وتعليم الطلاب التشكيك في المعرفة و بناء ثقافات التعلم في العمل. والجزء الرابع. خاتمة تحت عنوان الهروب من رؤية النفق: وإعادة النظر في أفضل خططنا المهنية في الحياة.

تقع أهمية الكتاب فيما يمكن دعوته فلسفيًا التفكير في ما ليس مفكرًا به، واستحداث ما يقارب القطيعة الابستمولوجية مع المعرفة السائدة؛ وتجنب المعرفة الدوغمائية التي ترفض التغيير أو الإضافات المعرفية وهي من أهم مشكلات التعاملات العقلية بين البشر!

وبالتالي يدور هذا الكتاب حول قيمة إعادة التفكير من أجل تبني مرونة عقلية. يعيد الكاتب النظر بالتفكير الفردي، حيث يتم التركيز على تحديث وجهات نظرنا. باعتبار أن الواعظ و المدعي العام و السياسي والعالم من المستحيل أن يحدث التقدم معهم؛ عندما لا يستطيعون تغيير عقولهم.

ويقدم مثلًا على ذلك فشل شركة BlackBerry في التكيف مع المتغيرات الجديدة، حيث إننا نعيش في عالم سريع التغيير ولذلك نحتاج إلى إعادة التفكير في ما كنا نفكر به، حيث إن ما يحدث في التقدم بالوصول إلى المعلومات ليس مجرد زيادة، بل إنها زيادة أُسيّة، وبالتالي نحن بحاجة إلى التشكيك في أفكارنا بسهولة أكبر من أي وقت مضى، وهذه ليست مهمة سهلة؛ لأن أفكارنا مع الوقت تصبح أكثر تطرفًا وأكثر رسوخًا.

نحن نكون أسرعَ بالوقوع في القوالب النمطية؛ لأننا أسرع بالتعرف عليها! لذلك فإن النصيحة عدم التوقف عند عدم التصديق، ذلك أن إعادة التفكير غالبًا ما تتكشف في دورة تبدأ بالتواضع الفكري؛ بمعرفة ما نحن لا نعرف، والتواضع من خلال تعزيز مقدار ما لا يزال يتعين علينا تعلمه. وتجاوز تحيز التأكيد والتفكير الرغبوي، وتجاوز دورة الثقة الزائدة بما لدينا من معارف.

وفي مقاربة الجهل بالغطرسة، لايتعلم المرء إلا الغطرسة ويفقد (فرصة) الاستمتاع بمعرفة أنه جاهل. وهو يمتلك ما يدعى نقطة الرؤية العمياء ومع ذلك يبالغ في الثقة المعرفية.

ويرى الكاتب أنه على مدى عقود، وجد علماء النفس أن الناس يمكن أن يشعروا بالعداء تجاه المجموعات الأخرى حتى عندما تكون الحواجز بينهم تافهة.

وكأنه يشير هنا إلى أن العداء تجاه الآخرين جزء لا يتجزأ من عدم التواصل بين المجموعات البشرية. وأنه بمجرد أن نشكل الصور النمطية، ولأسباب عقلية واجتماعية على حد سواء، من الصعب التراجع عنها.

فقد لاحظ عالم النفس جورج كيلي أن معتقداتنا تشبه أزواجًا من نظارات الواقع. ونحن نستخدمها لفهم العالم والتنقل في محيطنا. وإن التهديد لآرائنا يكسر نظاراتنا، مما يترك رؤيتنا غير واضحة. من الطبيعي أن نضع حارسنا عليها. ولاحظ كيلي أننا نصبح عدائيين بشكل خاص عند محاولة الدفاع عن الآراء التي نعرف، في أعماقنا، أنها خاطئة. بدلًا من تجربة زوج مختلف من النظارات الواقية، نصبح ملتوين عقليا، ونلتوي ونتحول حتى نجد زاوية رؤية تحافظ على وجهات نظرنا الحالية سليمة. اجتماعيا، هناك سبب آخر يجعل القوالب النمطية لزجة للغاية. ونحن نميل إلى التفاعل مع الأشخاص الذين يشاركونها، مما يجعلهم أكثر تطرفا.

تسمى هذه الظاهرة استقطاب المجموعة، وقد تم إثباتها في مئات التجارب، فالبشر الذين يبدأون بقناعة واضحة بالعمل الإيجابي يطورون وجهات نظر أكثر تطرفًا حول القضايا التي تطرح عليهم، بعد التحدث مع عدد قليل من الآخرين الذين يشاركونهم موقفهم. وهنا يتم تعزيز الاستقطاب من خلال القاعدة التالية: تتناسب الأعضاء الطرفية (أي التي في أطراف المركز المرجعي للفكر) وتكتسب مكانتها من خلال اتباع قيادة العضو الأكثر نموذجية في المجموعة (أي الذي يشار إليه بالبنان)، أيّ ما يسمى الاحكام إلى السلطة؛ أي سلطة المرجعيات.

## واستتباعًا على ذلك؛ يطرح المثال التالي:

إذا غادرت كوكب الأرض، فمن المحتمل أن ينتهي بك الأمر إلى إعادة التفكير في بعض مشاعرك تجاه البشر الآخرين. فقد درس فريق من علماء النفس آثار الفضاء الخارجي على الفضاء الداخلي، وتقييم التغييرات في أكثر من مائة رائد فضاء ورواد فضاء من خلال المقابلات والدراسات الاستقصائية وتحليلات السير الذاتية. فعند العودة من الفضاء، يكون رواد الفضاء أقل تركيزا على الإنجازات الفردية والسعادة الشخصية، وأكثر اهتماما بالصالح الجماعي. "أنت تطور وعيًا عالميًا فوريًا. . . وعدم رضا شديد عن حالة العالم، وإكراهًا على فعل شيء حيال ذلك"، ففي المرة الأولى، التي نظر فيها رائد فضاء، تم الاعتماد على شهادته، إلى الأرض من الفضاء الخارجي، كأنّ هذه النظرة قد غيرته إلى الأبد: فهو قد نظر إلى الأرض، بينما ينظر الآخرون إلى النجوم - فمعظمنا متعصبون للنجوم - ولكن في الفضاء، تبدو النجوم كما هي على الأرض. ما هو مختلف جدا هو الكوكب - أي المنظور الذي يمنحك إياه.

إذًا القضية هي منظورنا إلى الأشياء الذي عندما يتغير، يتغير المشهد بأكمله وتتغير رؤية الناس إليه وتقييمها وأحكامها. وعلى ذلك يبني الكاتب مفهوم وحشية الاعتياد؛ فما نعتاد عليه يصبح وحشيًا في الدفاع عن نفسه. ولكن دخول عالم موازٍ خارج ما اعتدنا عليه، نادرًا ما يحدث تفكيك القوالب النمطية وتقليل التحيز بين عشية وضحاها.

ومتابعةً فإن علماء النفس لديهم تعبير: التحيز الثنائي.

وهو الميل بشري الأساسي للبحث عن الوضوح والإغلاق على مُعاملات الشكّ من خلال تبسيط أي موضوعة معقدة وجعلها بين فئتين [كما هي الحالة المانوية التي تقسم العالم إلى أبيض أو أسود، خير أو شر]. فالناس أكثر ميلًا إلى التفكير مرة أخرى، إذا قدمنا لهم الموضوعات من خلال العديد من العدسات من الموشور؛ أي من خلال عدد كبير من الاحتمالات بينما عندما يُقسم العالم والموضوعات إلى فئتين فقط فالناس لا تفكر. إذ يمكن لجرعة من التعقيد أن تعطل دورات الثقة المفرطة وتحفز دورات إعادة التفكير، ما يعطينا المزيد من التواضع حول معرفتنا والمزيد من الشكوك حول آرائنا، ويمكن أن يجعلنا هذا فضوليين بما يكفي لاكتشاف المعلومات التي كنا نفتقر إليها.

كما أنه للخروج مما يدعى الرؤية النفقية، والتي تمنع المرء من رؤية كل جوانب الحقيقة، لابد من تجنب ما يدعى "تصعيد الالتزام" بفكرة في رأسنا تجعلنا غارقين فيها. لأننا نبحث باستمرار عن مبررات ذاتية لمعتقداتنا السابقة كوسيلة لتهدئة غرورنا، وحماية صورنا، والتحقق من صحة قراراتنا السابقة.

## وخلاصة الأمر:

لتطوير عادة التفكير من جديد يطرح الكاتب المسارات التاليّة:

1. فكر كعالم. و قاوم إغراء الوعظ أو المقاضاة أو السياسة. وتعامل مع وجهة نظرك الناشئة كحدس أو فرضية واختبرها بالبيانات.

و2. حدد هويتك من حيث القيم، وليس من الآراء.

و 3. ابحث عن المعلومات التي تتعارض مع وجهات نظرك.

إن الكاتب ينتهي في سياق إعادة التفكير إلى مجموعة من الأفكار المهمة كما سابقاتها، ومنها:

إن البشر يفهمون سحر التحدث إلى أنفسهم في التغيير، لذلك يجب أن نفكر مع أنفسنا بأفكارنا.

كذلك فإن القوالب النمطية التي نعيش عليها من الأفكارليس لها أساس في الواقع. إذ يجد علماء النفس أنه عند مقارنة المجموعات، تتطابق العديد من الصور النمطية مع المتوسط في المجموعة، ولكن هذا لا يعني أنها مفيدة لفهم أفراد المجموعة. وأن قوالبنا النمطية تصبح غير دقيقة باستمرار وبشكل متزايد عندما نكون في صراع مع مجموعة أخرى وعندما نحكم على أيديولوجيات المجموعات التي تختلف اختلافا كبيرا عن أيديولوجياتنا.

وإنه في التحليل الماورائي لفهم نتائج محاولات الإقناع بين البشر، فإن تقديم الأفكار ذات الوجوه المتعددة يكون أكثر إقناعا من الأفكار ذات الجانب الواحد؛ إذ لطالما دحض الناس الأفكار الواحدة التي يقدمها أي طرف.

## وينتهي الكاتب إلى الأفكار التالية:

من أجل إثبات السلامة النفسية في ثقافات التعلم، يشعر الناس بالثقة في أنه يمكنهم التشكيك في الوضع الراهن وتحديه دون معاقبتهم. ولا يجب تقييم القرارات بناء على النتائج فقط؛ إذ يجب تتبع مدى النظر في الخيارات المختلفة تماما. فالعملية السيئة والتي تؤدي إلى نتيجة جيدة يكون ذلك محض صدفة. الكتاب ثري بالمعلومات التي تخص آلية إنتاج عقل أفضل من خلال مراجعة عقبة المعرفة السائدة وهو إضافة عملية إلى آليات التقدم المعرفي.

# مدينة اللغة

# Language City

**روس بيرلن**

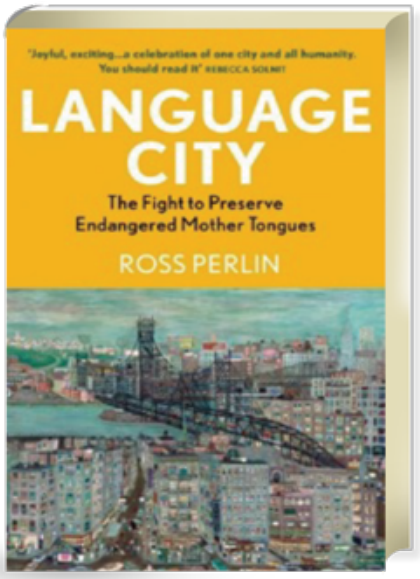


**قراءة: محمد السماك**
مفكر وكاتب في الحوار الديني والثقافي

لا يُعرف بالتحديد العدد الصحيح للغات العالم، فالمعروف اليوم أن هناك سبعة آلاف لغة مختلفة. والمعروف اليوم أيضاً أن نصف هذه اللغات معرّض للانقراض مع نهاية القرن الواحد والعشرين الحالي. كيف؟ ولماذا؟ هذا ما يحاول هذا الكتاب الإجابة عليه.

في هذه المحاولة العلمية يحددّ المؤلف روس بيرلن سببين أساسيين: السبب الأول هو الاستعمار. ويشرح ذلك بالقول أن المستعمر يعمد دائمًا الى فرض لغته سواء في عمل المؤسسات الحكومية، أو في التدريس بالمدارس الأهلية والوطنية، بحيث يؤدي ذلك إلى إهمال اللغة المحلية والتخلي عنها تدريجيًا حتى تصبح مع الوقت ميتة!!؟

وهناك سبب ثانٍ يؤكد عليه المؤلف، وهو تعميم وانتشار العمل بالنظام الرأسمالي.

ويفسر ذلك بالقول أنه مع نموّ الدول وتطوّر المجتمعات ومع صعود الصناعة، يتو جه الناس عادة ،اليد العاملة، إلى حيث تقُام هذه المصانع للعمل. ولذلك يضطرون إلى اعتماد اللغة المعتمدة في هذه المصانع، و في المجتمعات التي تحتضنها. وهذا يعني التخليّ التدريجي عن استخدام لغاتهم المحلية المعتمدة في مواقع إقاماتهم الأصلية. وهذا ما يفسر في نظر المؤلف انتشار اللغة الانكليزية وهيمنتها على اللغات المعتمدة في العديد من مجتمعات العالم الثالث. من أجل ذلك يصف المؤلف تاريخ اللغات بأنه تاريخ العالم.

ينطلق المؤلف في بحثه من القاعدة التالية التي أكد عليها عدة مرات؛ وهي أن اللغة الانكليزية هي أكثر لغات العالم هيمنة وسيطرة وإثبات وجود في التاريخ. مع ذلك فإن هذه الهيمنة للغة الانكليزية لم تلغِ لغات عديدة هي لسان جماعات عرقية مختلفة تعيش في دولة واحدة، بل في مدينة واحدة -نيويورك مثلًا - التي لا تزيد مساحتها على بضعة أميال مربعة. ففي هذه الأميال المحدودة تعيش جماعات تحتفظ مع لغاتها المحلية بعاداتها الاجتماعية الخاصة أيضًا. وغالبًا ما يشكّل التمسك بالعادات والتقاليد الوجه الآخر للتمسك باللغة الأم. وتبقى اللغة "الخارجية"، أي الانكليزية، ضرورة لتسيير الأعمال مع الآخرين. ولذلك تلعب هذه اللغة الانكليزية دور أداة التواصل والتفاهم بين هذه الجماعات المتعددة الأعراق والمختلفة الأديان والثقافات.

من هنا يرى المؤلف أن اللغة الانكليزية تكتسب موقعها المرجعي في المجتمعات المتعددة كجسر للتفاهم بين مكوّنات هذه المجتمعات. حاول الاتحاد السوفياتي، السابق، أن يفعل ذلك من خلال فرض تعليم اللغة الروسية في مدارس دول القوقاز وآسيا الوسطى. ولكن انهياره أدىّ إلى انهيار تلك المحاولة. وكانت أوكرانيا آخر المتمرّدين، إذ فكّت ارتباطها بالروسية لغة وثقافة بعد نشوب الحرب. وتحاول الصين فرض اعتماد لغة "المندرين" في مناطق الدولة المترامية الأطراف، الأمر الذي أدىّ الى الاصطدام مع أصحاب اللغات القومية الأخرى، خاصة في منطقة "شينغيانك" التي تقع الى أقصى

الغرب من البلد على تخوم دول آسيا الوسطى، ولقد أدىّ الصراع اللغوي بين البنغالية والأردية إلى نشوب حرب دموية ذهب ضحيتها مليون قتيل وأدتّ إلى انفصال بنغلادش عن باكستان.

## أحصى العلماء وجود 6900 لغة مختلفة في العالم.

وأحصى العلماء أيضًا انقراضًا متواصلًا للعديد من هذه اللغات بحيث وصلت نسبة الانقراض مع نهاية القرن العشرين إلى أكثر من خمسين بالمائة. ومن اللغات المنقرضة أكثر من 200 لغة في إفريقيا وحدها. ويخشى العلماء انقراض 300 لغة إفريقية أخرى. وفي شرق وجنوب شرق آسيا تقف 145 لغة على شفير الموت. وفي عام 2008 توفي آخر شخص يتكلم لغة "اياك" التي كانت رائجة جدًا في الآسكا. وقبله في عام 1974 توفي آخر متحدث بلغت "مانكس" وهي إحدى اللهجات الشقيقة للإيرلندية والسكوتلندية.

و يواكب العلماء مسيرة كثيرين من مناطق مختلفة من العالم وهم في طريقهم إلى مثواهم الأخير حاملين معهم لغاتهم الوطنية. لم يتوقف الخطر على التنوع اللغوي في العالم على الموجات الاستعمارية التقليدية. ولم ينحسر بانحسار هذه الموجات. فقد استمر مع استمرار الهيمنة الثقافية والإعلامية للمستعمر السابق.

## ففي كتاب جديد لعالم الاجتماع الاسترالي بيتر أوستن عنوانه: "ألف لغة حيّة في خطر"

يقول: توجد في الكاميرون بأفريقيا 31 لغة محلية على حافة الانقراض، أولها لغة "نجيريب" التي لم يبقَ من يتحدث بها سوى أربعة أشخاص فقط. وجميعهم يتجاوزون الستين من العمر. كان ذلك قبل خمس سنوات !!

وفي جبال القوقاز التي كانت تعتبر جنة اللغات الخاصة لانعزالها عن العالم الخارجي، فإن بعض لغاتها ومنها لغة "الأوبيخ" انقرضت تمامًا، وذلك منذ عام 1992.

سبق للمؤلف ،الذي يجيد التحدث بست لغات، أن عمل على المشاركة في تأسيس منظمة "اتحاد اللغات المعرّضة للإنقراض في العالم". ومن خلل هذه المنظمة اكتشف أن عدد اللغات المتداولة في مدينة نيويورك وحدها يبلغ 70 لغة ،أو لهجة، علمًا بأن الإحصاءات الرسمية الأميركية تقول أن عدد اللغات المتداولة في الولايات المتحدة يبلغ المائة لغ .

## وتواكب هذه المنظمة مسيرة اللغات التي تخشى عليها من الإنقراض . وهذه اللغات هي:

• لغة "السيك" Seke في النيبال، التي يعيش متحدثوها بين النيبال والتيبت.

• لغة "واكي" Wakki في آسيا الوسطى، وهي تجمع بين الصينية والفارسية والروسية، ويعتمد أهل هذه اللغة على اللغة الطاجيكية للتفاهم مع مواطنهم الآخرين.

• لغة "ناهورات" Nahorat في المكسيك، التي لم يبقَ من يتحدث بها سوى مليون و600 ألف إنسان فقط، وتطغى اللغة الأسبانية عليها وعلى اللغات المحلية العديدة الأخرى.

• لغة "الأنكو" N`Ko في غرب أفريقيا، حيث تسيطر اللغة الفرنسية.

• لغة "اليديش" اليهودية، التي تذوب في فم الإنكليزية في نيويورك وفي فم العبرية في إسرائيل. واليديشية هي لغة اليهود الإشكناز ،العلمانيين في أكثريتهم الساحقة، إلا أنها تنتشر في أوساط المتدينين اليهود.

## يتحدث المؤلف بعد ذلك عن "متعددي اللغات".

ويذكر أنه تعرّف على أشخاص يجيدون قراءة وكتابة ثلثين لغة من لغات العالم المعروفة. ويعتبر هؤلاء الأشخاص ضمانة إنسانية لاستمرار لغات معرّضة للانقراض. أما الضمانة الأهم والأكثر فاعلية فإنها تتمثل في تشجيع أهل هذه اللغات على التمسك بها كتابةً ومحادثةً ونقلها إلى الأجيال المقبلة كإرث حضاري.

هنا يعود المؤلف إلى التأكيد على أن الاستعمار، وإلحاق المناطق المستعمرة بلغة المستعمر وثقافته، وفي طريقة عيشه، هو السبب المباشر والأساس لانقراض اللغات في أفريقيا وشرق آسيا وأميركا الجنوبية، وإن استمرار الاستعمار بوسائل أخرى اليوم يوجه ضربات القضاء على ما تبقى من هذه اللغات التي تلوّن حياة الإنسانية في تعددها الجمالي.

فاللغة -أيّ لغة - تبدأ رحلتها مع الموت والاندثار مع إخضاع أهلها واستعمارهم، ومن ثم إلى افقارهم وإذلالهم. ومن ثم لا يكون الخروج من الفقر والتحرر من المذلة إلا من خلال الالتحاق بالمستعمر ليس سياسيًا فقط، إنما ثقافيًا ولغويًا أيضًا.

ولذلك يشجّع الآباء أبناءهم على تعلّم لغة المستعمر لبناء حياتهم الجديدة، الأمر الذي يشجعهم - أو يضطرّهم- على التخلي عن عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، وتاليًا عن لغاتهم الوطنية. ويقدمّ المؤلف مثلًا على ذلك شخصًا من نيويورك هو من آخر بقايا أهلها ،قبل نزول الهولنديين والانكليز فيها، إنه الإنسان الحيّ الوحيد الذي يتحدث بلغة "الليناب" وهي لغة سكان منطقة نيويورك الأصليين. وبموته تنقرض هذه اللغة أيضًا.

تواجه الإنسانية حالات متعددة لانقراض أزهار وأشجار وحيوانات في البرّ والبحر، وهي لم تدرك خطورة ذلك إلا متأخرة جدًا. وربما بعد فوات الأوان . فهل فات الأوان أيضًا لإدراك حجم الخسارة الثقافية الإنسانية بسبب انقراض لغات عديدة من لغات العالم !؟

## في كتاب عنوانه: "كتابة ما بعد الكتابة"

يلقي المؤلف تيم بروكرز اللوم في تعرّض اللغات إلى الانقراض على تجاهل وإهمال أساليب وأسس الكتابة لإظهار الاهتمام باللغات المحكية. و يشكّل هذا الإهمال أحد أسباب التآكل اللغوي ومن ثم الاندثار، ويشير المؤلف إلى أن هذا ما تعرّضت له اللغة اللاتينية من قبل، وهو ما تتعرّض له اللغة العربية اليوم أيضًا. والواقع أنها لو لم تكن لغة القرآن الكريم -المحفوظ بإذن الله- لكانت في حالة يرثى لها.

يطرح المؤلف السؤال المركزي والأهم في هذه القضية الثقافية بأبعادها الإنسانية. والسؤال هو كيف يمكن ضخ الحياة في اللغات المتبقية والمعرّضة للانقراض؟ وفي محاولته للإجابة عن هذا السؤال، يقول إن كلً من الولايات المتحدة واستراليا أدركت مدى الضرر الذي تسبّب به سوء معاملتها للسكان الأصليين، و بالتالي لثقافاتهم المحلية و للغاتهم المحكية ، و أن هذا الإدراك يشكل الآن المدخل لإعادة النظر في سياسات القمع والإلغاء التي اتُبعت طويلًا في السابق. وينطبق الأمر كذلك على دول ذات مساحات واسعة وتعددّ إثني ،كالبرازيل والأرجنتين في أميركا الجنوبية، ونيجيريا في أفريقيا، والهند في آسيا. فالولاء الوطني لا يتناقض مع التمسك بالموروث الثقافي الخاص بكل جماعة إثنية من جماعات الوطن الواحد، والذي يشكل ركنًا أساسيًا من أركان شخصيتها الذاتية .

## أثبت العلم خطأ الاعتقاد بأن التعليم الذي يقوم على لغة واحدة يؤدي إلى نتائج أفضل

بل أثبت إن تعدد اللغات هو في حد ذاته مفتاحًا لآفاق معرفية أوسع، وإن الطلاب متعددي اللغات يقدمون نتائجًا فكرية وعلمية أفضل من زملائهم أحاديي اللغة . وأثبتت الوقائع كذلك أن لا صحة للاعتقاد بأن وحدة اللغة هي جزء أساسي من وحدة الشعب. فالتجربة في رواندا بأفريقيا أثبتت العكس. ذلك أن أبشع المجازر وقعت بين قبائل الهوتو والتوتسي، وهي كلها تتحدث بلغة واحدة !! وحدث ذلك أيضًا في البوسنة بين البوسنيين والصرب، وحتى في فيتنام شمالًا وجنوبًا. فاللغة الواحدة ليست بالضرورة عاصمًا من الخلاف والصراع، وحتى من التقاتل. وآخر مثل على ذلك ما حدث في جنوب السودان بعد انفصاله عن الشمال.

# الطريق إلى الحرية:

## الاقتصـــاد والمجتمـــع الصـالـــح

# THE ROAD TO FREEDOM:

## *Economics and the Good Society*

**جوزيف ستيغليتز**

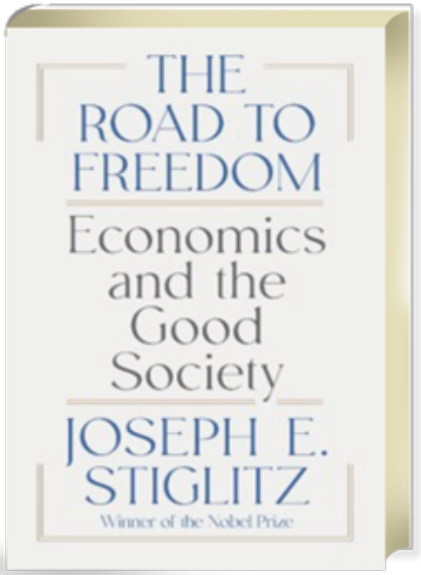


**قراءة: علي الأحمد**
الوكيل المساعد للسياسات
في وزارة الدفاع

### هو كتـاب يتحـدث عـن الرأسماليـة والحريـة وما هو المجتمـع الصالـح.

وينتقد ستيغليتز، الحائز على جائزة نوبل عن أعماله في الاقتصاد، آراء اقتصاديين يمينيين معروفين مثل فريدريش هايك وميلتون فريدمان. ويذكر أن أفكارهم حول الأسواق ذاتية التنظيم خلقت مشاكل مثل الاستغلال والهدر. ويشير ستيغليتز إلى أن الأسواق ليست فعالة كما يتصور الناس، وأن الأفراد يتصرفون في كثير من الأحيان بقدر أكبر من المسؤولية مما توحي به النظريات الاقتصادية التقليدية. وهو يدعو إلى شكل جديد من "الرأسمالية الجديدة" التي تركز على العدالة والمساواة بدلًا من مجرد حرية السوق غير المقيدة.

يعرّف جوزيف ستيغليتز الرأسمالية االجديدة بأنها نموذج اقتصادي يسعى إلى إعادة تشكيل قوى السوق والدولة والمجتمع المدني من أجل تحسين الصالح المجتمعي. فيما يلي بعض النقاط الرئيسية:

1. الأدوار المتوازنة: تدعم الرأسمالية الجديدة عقدًا اجتماعيًا جديدًا يعيد توزيع السلطة بين السوق والدولة والمجتمع المدني. ويلفت التقرير الانتباه إلى أهمية وجود أطر تنظيمية جيدة لمعالجة انتهاكات السوق وضرورة تقاسم فوائد النمو الاقتصادي والفرص على نطاق واسع.

2. الاستثمار الحكومي: يتطلب هذا الاستثمار من قبل الحكومة في التكنولوجيا والتعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية الخضراء. تم تصميم هذه الطريقة للتخفيف من المشكلات المتعلقة بقوة السوق وعدم المساواة ونتائج العولمة.

3. الخيارات العامة: الرأسمالية الجديدة تؤيد اقتصادات السوق ولكن مع توفير الموارد العامة للخدمات الأساسية. وهذا يعني توفير بدائل عامة للخدمات الخاصة في مجالات مثل الرعاية الصحية والتعليم لضمان إمكانية الوصول والقدرة على تحمل التكاليف.

4. العدالة والاستدامة: يهدف العمل إلى تحقيق النمو الاقتصادي بالتوازن مع العدالة والاستدامة. وهي تهتم بإصلاح النظام الرأسمالي بحيث يتم توزيع مكاسب النمو الاقتصادي على نطاق واسع.

5. العمل الجماعي: يؤكد ستيغليتز على أهمية العمل الجماعي في زيادة الحرية لنا جميعا. فهو يرى أن القليل من التنظيم من الممكن أن يعزز كافة حرياتنا من خلال منع فشل السوق وأوجه القصور فيه.

باختصار، تهدف الرأسمالية الجديدة إلى خلق اقتصاد أكثر مساواة واستدامة من خلال استخدام السوق مع معالجة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية.

### يشير جوزيف ستيغليتز الى إن الليبرالية الجديدة فشلت للأسباب التالية:

1. عدم المساواة: أدت السياسات الليبرالية الجديدة إلى زيادة كبيرة في عدم المساواة في الدخل والثروة. وحصلت شريحة الـ 1% الأعلى دخلًا على معظم الثروة، بينما شهد الباقون منا أجورًا راكدة وفرصًا محدودة.

2. إخفاقات السوق: يقول ستيغليتز إن فكرة الأسواق ذاتية التنظيم كانت

خاطئة. وأدت الأسواق غير المنظمة إلى الاحتكارات والأزمات المالية والتدهور البيئي.

3. الاستقطاب الاجتماعي والسياسي: أدت الفجوات الاقتصادية التي خلقتها السياسات الليبرالية الجديدة إلى الاستقطاب الاجتماعي والسياسي. وأدى هذا الانقسام إلى إضعاف المؤسسات وجعل من الصعب تمرير سياسات لمعالجة هذه المشاكل.

4. عدم الاستقرار الاقتصادي: أدى تحرير الأسواق المالية في ظل الليبرالية الجديدة إلى عدم الاستقرار الاقتصادي، بما في ذلك أزمة عام 2008. وكان لعدم الاستقرار هذا آثار طويلة المدى على الاقتصاد العالمي.

5. إهمال المنافع العامة: غالبًا ما أعطت الليبرالية الجديدة الأولوية لتقديم مصالح القطاع الخاص على المنافع العامة، لذلك لم نستثمر في خدمات مثل الرعاية الصحية والتعليم والبنية التحتية.

ومع ذلك، يرى ستيغليتز أن هذه الإخفاقات تحتم على الآخرين تقديم نسخة جديدة من المفهوم غير المتبلور للرأسمالية مع مراعاة الحقوق والعدالة والمعيشة والرفاهية المجتمعية.

أما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية والعلاقات المترابطة بين الدول، يتحدث جوزيف ستيغليتز عن الحرية والسيادة والقوة و الإكراه. وهنا لمحة موجزة :

1. الحرية: الحرية بالنسبة لستيغليتز ليست مجرد وجود حريات سلبية، بل توسيع للحريات الإيجابية، والخيارات المتاحة للشخص. إنهم يعترفون فقط بالقدرة الحقيقية على اتخاذ قرارات حقيقية، وبالتالي فإن الحرية تعتمد على السياسات والهياكل الاقتصادية.

2. السيادة: يشير ستيغليتز إلى أن الدول تتمتع بسيادتها، وفي الوقت نفسه، يؤكد على أن اقتصادات اليوم مرتبطة ببعضها البعض بشكل مشترك. ويشير إلى أن التدابير الوطنية تؤثر على الوضع العالمي ومن ثم الحاجة إلى التعاون ووضع المعايير لقضايا العالم مثل تغير المناخ والأنظمة المالية.

3. الإكراه: وفقًا لستيغليتز فأن فكرة الإكراه قد تكون مطلوبة من أجل تعزيز الحرية. ومن المعروف ان تطبيق لوائح جديدة وزيادة الضرائب التصاعدية يمكن أن تؤدي الى اصلاح عيوب السوق وتزيد من تضييق الفجوة بين الأغنياء والفقراء، مما يؤدي إلى مزيد من الخيارات الحرة للناس.

من جانبه يؤكد ستيغليتز على أنه من الممكن تحقيق التوازن الصحيح الذي يعزز الحريات الفردية ويؤسس لتنسيق وتنظيم الإجراءات اللازمة لأفراد المجتمع في الطريق إلى تكوين مجتمع يتمتع بالعدالة.

نرى في الكتاب أن اقتصاديات المجتمع الصالح تدرس العلاقة بين الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية والمجتمع الصالح.

## وفيما يلي بعض النقاط الرئيسية:

1. الديمقراطية: يؤكد المؤلف على أن المؤسسات الديمقراطية الجيدة ضرورية لحماية حق الناس في التصويت. وأشار إلى أن الديمقراطية بمثابة آلية فحص لضمان أن السياسات المتعلقة بالاستراتيجيات الاقتصادية وهي كذلك تدعم خيارات عامة الناس وليس النخب.

2. الحرية: يعرف ستيغليتز، مثل غيره من منظري الاختيار العام، إن الحرية ليست فقط من أجل التحرر، بل إن حرية القيام بشيء ما تحدد على أنها نطاق الإمكانية المتاحة للشخص. كما يعتقد أن الحرية تتطلب القدرة على الاختيار والتصرف، وهي تتشكل من خلال الدراسات والهياكل الاقتصادية.

3. العدالة الاجتماعية: يؤمن ستيغليتز بالعدالة الاجتماعية بمعنى أنه يسعى إلى القضاء على الظلم في المجتمع فيما يتعلق بالمساواة في الحقوق في الحريات الاقتصادية اللازمة للوصول إلى الفرص في المجتمع. ويؤكد في كتابه أن هناك حاجة إلى معايير أكثر عدالة لتوزيع الثروة والموارد في أي مجتمع.

4. المجتمع الصالح: وفقًا لستيغليتز، فإن المجتمع المثالي في العالم الحقيقي هو المجتمع الذي تتطابق فيه حرية الفرد مع حرية المجتمع. وباستخدام مفهوم النموذج الرأسمالي الجديد، فإنه يحث على التعاون والسلوكيات الأخلاقية والديمقراطية العظيمة لتعزيز مجتمع الرفاهية.

ويركز كتاب ستيغليتز بشكل أكبر على مشروع المجتمع المدني كوسيلة يمكن من خلالها للناس أن يجتمعوا معًا من أجل الصالح العام المتمثل في الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية.

كان جوزيف ستيغليتز يعمل أستاذًا للاقتصاد في جامعة كولومبيا. وهو حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام 2001 وله العديد من الكتب الأخرى ومنها "العولمة وتذمراتها"، الذي نُشر في عام 2002. كما عمل ستيغليتز رئيسًا لمجلس المستشارين الاقتصاديين للرئيس الامريكي بيل كلينتون، وقبل ذلك شغل منصب كبير الاقتصاديين في البنك الدولي في الفترة من 1997 إلى 1999 , وترك البنك الدولي في عام 1999 بعد أن انتقد طريقة تعامل الولايات المتحدة مع الانهيار المالي الآسيوي.

# مُتعلمة

# Educated

**تارا ويستوفر**

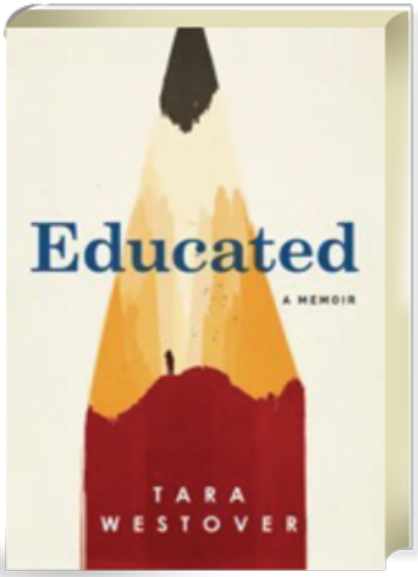


**قراءة: كريمة مطر المزروعي**
مستشار في جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

كتاب EDUCATED لتارا ويستوفر يعد عملًا أدبيًا وتربويًا استثنائيًا، يتجاوز كونه مذكرات شخصية ليقدم دراسة عميقة حول تأثير التعليم في تحرير الإنسان من قيود الأيديولوجيا والجهل والخوف.

صدر الكتاب عام 2018 وسرعان ما أصبح ظاهرة أدبية، مُحققًا نجاحًا عالميًا ونقاشًا واسعًا حول القضايا التي يطرحها. حظي الكتاب بشهرة عالمية واسعة وتم ترشيحه من قبل شخصيات بارزة مثل بيل غيتس، الذي وصفه بأنه واحد من أكثر الكتب إلهامًا، كما أدرج ضمن قوائم نيويورك تايمز لأفضل الكتب مبيعًا، وأشاد به النقاد حول العالم باعتباره شهادة حية على قوة التعليم في تغيير حياة الأفراد. هذه الشهرة لم تكن فقط بسبب القصة الشخصية المؤثرة، بل أيضًا بسبب الطريقة العميقة والصادقة التي عالجت بها تارا قضايا الكتاب.

يتناول الكتاب موضوعات معقدة مثل الصراع بين الولاء العائلي والهوية الفردية، وتأثير الأيديولوجيات الدينية المتطرفة على التفكير الإنساني، والدور المحوري الذي يلعبه التعليم في تشكيل الوعي الذاتي. إن اختيار اسم Educated لم يكن عبثيا؛ فهو يعكس جوهر الرحلة التي خاضتها الكاتبة. التعليم بالنسبة لتارا لم يكن مجرد التزام أكاديمي، بل كان أداة لتفكيك القيود الفكرية والنفسية التي فرضت عليها منذ الطفولة. يرمز العنوان "متعلمة" إلى التوتر بين المعرفة المكتسبة من التعليم الرسمي والمعرفة الموجهة المفروضة من والدها، بالإضافة إلى الصراع العميق والمتجذر بين الولاء للأسرة واحترام الأب والدين والسعي نحو الذات.

## للوقوف على سياق أبعاد التجربة الإنسانية للكتاب

وُلدت تارا في عائلة مورمونية متشددة تعيش في منطقة جبلية معزولة في ولاية أيداهو الأمريكية. والدها، الذي يعاني على الأرجح من اضطراب نفسي، كان شخصية مسيطرة يرى في الحكومة والتعليم والرعاية الصحية تهديدًا مباشرًا لعائلته وسلطته. هذه الرؤية المتطرفة حكمت على عائلته أن تعيش في عزلة شبه تامة عن العالم الخارجي. كان الأطفال يُمنعون من الذهاب إلى المدارس أو المستشفيات، ويُجبرون على العمل في مخزن الخردة الخاص بالعائلة تحت ظروف خطيرة ومهينة. الحياة اليومية لعائلة تارا كانت تدور حول النجاة في بيئة مليئة بالخوف والشكوك. كان والدها يفرض عقيدته الدينية بتفسيرات متطرفة، محذرًا من نهاية العالم القريبة. وسط هذه البيئة المشحونة بالخوف وعدم الثقة بالعالم الخارجي، نشأت تارا وشقيقاتها دون أي أفق للتطور أو أمل في فرصة للهروب.

## في هذا العالم محكم الإغلاق، كانت الأم تلعب دورًا مزدوجًا

فمن جهة تطيع زوجها طاعة تامة وتخضع لقوانينه الصارمة، ومن جهة أخرى كانت تمارس الطب البديل باستخدام الأعشاب لعلاج الإصابات الخطيرة التي يتعرض لها أطفالها من عملهم في المخزن. ظلت الأم شخصية هامشية في السلطة العائلية، دون قدرة حقيقية على حماية أبنائها أو إحداث فارق.

تارا كانت مختلفة. منذ سن مبكرة، بدأت تشعر بوجود شيء خاطئ في هذا النظام. كانت تتساءل عن العالم خارج حدود الجبل، وبدأت تقرأ الكتب وتعلمت بعض الأساسيات بشكل ذاتي. وعندما قررت التقدم لاختبار القبول في جامعة بريغهام يونغ، كانت تلك الخطوة بمثابة إعلان تمرد على النظام الذي فرضته السلطة-والدها-، تقول تارا: "كل خطوة نحو التعليم كانت أشبه بتمزيق جزء من نفسي القديمة، وكأنني أخون عائلتي." رحلة تارا التعليمية لم تكن سهلة؛ فبعد قبولها بالجامعة، واجهت تارا صدمة ثقافية ونفسية. فقد كانت تفتقر إلى الكثير من المعرفة الأساسية التي يمتلكها أقرانها. لكنها عملت بجد لتجاوز الفجوات التعليمية والنفسية التي خلفتها طفولتها. هذه المرحلة تمثل جزءًا حاسمًا في الكتاب، حيث نرى أن صراع التعليم لم يكن لرأب الفجوات المعرفية، بل كان صراعا داخليا عميقا مع أحمال الذات القديمة. في تلك الجامعة درست التاريخ، و ركزت دراستها على الحركات الفكرية والاجتماعية، مما ساعدها على فهم أيديولوجيات والدها المتطرفة والتأمل في جذورها التاريخية، وقد كان هذا التخصص بالنسبة لها أداة لفهم الماضي والبيئة التي نشأت فيها من منظور أوسع.

حصلت تارا على منحة للدراسة في جامعة كامبريدج، حيث درست تاريخ الفكر السياسي والفلسفي. في كامبريدج، وجدت تارا نفسها في بيئة تعليمية جديدة تمامًا، مليئة بالأسئلة المفتوحة والنقاشات الحرة. كانت التجربة صعبة، لكنها في الوقت ذاته منحتها شعورا بالتحرر. تقول تارا: "لم يكن التعليم ما أنقذني. بل كانت الشجاعة بأن أصدق أنني أستحق أكثر مما قيل لي بأنني أستحقه." ؛ فالتعليم لم يكن ليختزل في شهادة، بل كان جسرًا نحو بناء هوية جديدة بعيدًا عن الخوف والشك لتارا. كانت أبحاثها تركز على تحليل العلاقة بين الأفكار السياسية والسلطة الدينية، وهو موضوع يتقاطع بشكل مباشر مع تجربتها الشخصية. وقد أسهم في تشكيل وعيها عملها عن كثب مع أساتذة مرموقين ساعدوها على صقل تفكيرها الأكاديمي وتجاوز شكوكها الذاتية. قدم الأساتذة لتارا بيئة آمنة للتعلم والتعبير عن أفكارها، مما سمح لها بالتعمق في دراسة التاريخ والفكر السياسي. من خلال توجيههم، تمكنت من استكشاف موضوعات لم تكن قادرة حتى على تخيلها في طفولتها. بالرغم من الإنجازات الأكاديمية الكبيرة، واجهت تارا توترات نفسية حادة وصراعات داخلية. كانت تشعر بأنها ممزقة بين عالمين: العالم القديم الذي تربت فيه، والعالم الجديد الذي أصبحت جزءًا منه. هذا التوتر كان نتيجة لشعورها المستمر بالذنب تجاه عائلتها. كان والدها يعتبر قرارها بمغادرة المنزل والالتحاق بالجامعة خيانة للأسرة والمعتقدات التي نشأت عليها. عبرت تارا عن هذا الصراع بقولها: "كنت أعيش بين هويتين؛ واحدة تجذبني نحوالماضي والأخرى تدفعني نحو مستقبل مجهول."

التحقت تارا بعد ذلك بجامعة هارفارد حيث أكملت زمالة بحثية ركزت على الفكر السياسي والتاريخي. كانت تلك اللحظة تمثل ذروة رحلتها الأكاديمية والشخصية. كان وجودها هناك شهادة على قوة العزم والإصرار. تصف تارا تجربتها في هارفارد بأنها فرصة لرؤية العالم من زاوية جديدة، لكنها كانت أيضًا فرصة لمواجهة أعمق مخاوفها. تقول: "في هارفارد، لم أكن أدرس التاريخ فقط؛ كنت أدرس نفسي. كنت أحاول فهم كيف وصلت إلى هنا، وكيف يمكنني الاستمرار دون أن أفقد هويتي." تارا في هارفارد لم تكن مجرد طالبة عادية؛ كانت رمزًا لصمود الفرد أمام عقبات مستحيلة. كانت توازن بين رغبتها في التعلم وإحساسها بالذنب الذي لم يغادرها أبدًا. هذا التوتر الداخلي، بين الحاضر المشرق والماضي المظلم، ظل يرافقها حتى النهاية.

## لم تكن رحلة الانعتاق بلا ثمن.

كان على تارا مواجهة الشعور العميق بالذنب تجاه عائلتها. والدها اعتبر قرارها بالخروج إلى العالم الخارجي خيانة له ولإيمانه. كانت محاولاتها المتكررة لإصلاح العلاقة تواجه برفض قاطع. والدتها، التي كانت تمثل أملًا ضعيفًا في التفاهم، وظلت أسيرة لسلطة والدها. إن الصراع الذي عاشته تارا يعكس معركة داخلية شديدة التعقيد بين الولاء للأسرة والسعي لتحقيق الذات. إنها معركة نفسية واجتماعية وثقافية، أظهرت كيف يمكن للتعليم أن يكون سلاحًا ذا حدين؛ أداة للتحرر وأحيانًا سببًا للانفصال.

تختتم تارا كتابها بعبارة تلخص رحلتها: "التعليم هو الجسر الذي عبرتُ به من الظلام إلى النور." هذه العبارة تلخص لرحلة إنسانية معقدة، رحلة تتجاوز حدود الفرد لتطرح أسئلة كونية ملحة حول الهوية والانتماء والمعرفة. في تحليلي الشخصي، أرى أن Educated ليس مجرد كتاب عن رحلة التعليم أو الصراع الأسري؛ إنه دراسة معمقة حول سلطة النظام العائلي والديني في فرض قيود لايمكن رؤيتها أو الاقتراب منها؛ التعليم شهادة على قوة الإرادة البشرية. تارا لم تكن فقط فتاة تبحث عن التعليم؛ كانت امرأة تسعى لإيجاد وفهم نفسها والتعافي من تراكمات ماضيها.

يظهر الكتاب كيف أن التعليم عملية شفاء.

تارا لم تتعلم فقط لتنجح أكاديميًا؛ بل تعلمت لتجد هويتها، لتفهم نفسها، لتتصالح مع آلامها وذكرياتها. ومع كل إنجاز أكاديمي تحققه، كانت تارا تواجه سؤالًا صعبًا: هل يمكن للتعليم أن يعوض خسارة العائلة؟ هل يمكن للإنجازات الأكاديمية أن تمحو الشعور بالذنب؟ هذه الأسئلة ظلت ترافقها طوال الرحلة.

عبر التاريخ الأدبي، تناولت العديد من الأعمال موضوع الصراع من أجل التعليم والتحرر من قيود السلطة الاجتماعية والدينية، لتصبح هذه الروايات شهادات إنسانية تترجم القوة البشرية في الوقوف أمام الظروف القاسية وتجاوز الموروثات المُكبلة. من بين أبرز هذه الأعمال "The Glass Castle" لجيانيت وولز، التي تروي فيها الكاتبة تجربتها القاسية في مواجهة إهمال أسري متعمد وظروف معيشية كارثية، حيث كان التعليم هو القارب الوحيد الذي عبرت من خلاله إلى بر الأمان والاستقلال. وبالمثل، يأتي كتاب "Hillbilly Elegy" لجاي دي فانس، الذي يحكي فيه الكاتب عن نشأته في بيئة يغلب عليها الفقر والإدمان والعنف العائلي، وكيف شكّل التعليم طوق النجاة ونافذة أمل مكّنته من إعادة بناء حياته من جديد.

يقدم الكتاب شهادة إنسانية وتربوية عميقة تكشف التوترات المعقدة بين الأسرة والدين والتعليم والهوية الذاتية. تسرد الكاتبة رحلتها من طفولة معزولة على سفح جبل في ولاية أيداهو إلى قاعات جامعة كامبريدج وهارفارد المرموقة، موضحة كيف يمكن للتعليم أن يكون وسيلة للتحرر العقلي والروحي رغم الصراعات المؤلمة التي ترافق هذا التحرر. إنه ليس مجرد سرد لتجربة شخصية؛ بل هو نص يعكس جوهر التعليم كوسيلة لبناء الهوية ومواجهة القهر الاجتماعي والفكري . الكتاب ليس مجرد تسطير لذكريات؛ بل شهادة حية على قدرة الإنسان على مواجهة أعتى الصعاب من سلطات خلفت ذكريات ووعي وذات، وهو دعوة للتفكير العميق في دور التعليم في تشكيل مصير الأفراد والمجتمعات. بالنسبة لي، هو كتاب يستحق أن يُقرأ بتمعن، لأنه يقدم دروسًا إنسانية وتربوية عميقة تظل حية في أذهاننا لفترة طويلة بعد الانتهاء من قراءته.

## يؤكد الكتاب أن التعليم لا يُختزل في تلقين المعلومات

بل يُعيد تشكيل العقول ويفتح مساحات للتفكير الحر. يُرسخ التعليم بيئة آمنة تدعم التساؤل والبحث بعيدًا عن الخوف والعزلة. يُعيد التعليم بناء الإنسان، ويمكّنه من مواجهة تحدياته الداخلية والخارجية بثقة ووعي. تكشف تجربة تارا أن التعليم ليس مجرد مسار أكاديمي، بل عملية إنسانية متكاملة تعيد بناء الهوية وتُحرر الفكر. يُلزمنا هذا الإدراك بإعادة صياغة أولويات التعليم، لضمان استدامته كوسيلة لبناء مجتمعات واعية وإنسانية. يُصبح التعليم الحقيقي هو السلاح الأمثل لمواجهة الجهل، والأداة الأقوى لبناء مستقبل يُحترم فيه الإنسان بعقله وكرامته.

## جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تطلق

# برنامج ماجستير الأدب الشعبي الإماراتي

**بتاريخ 18 نوفمبر 2025**

أطلقت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية برنامج ماجستير الأدب الشعبي الإماراتي ضمن منظومتها الأكاديمية، عقب توقيع اتفاقية تعاون مع هيئة أبوظبي للتراث، ليكون البرنامج الأكاديمي الأول من نوعه في المنطقة الذي يُعنى بالدراسات العلمية المتخصصة في الأدب الشعبي الإماراتي وفق منهجيات بحثية معتمدة وأطر أكاديمية معاصرة.

# الشّعر والبصيرة الرّوحيّة

# Poetry and Spiritual

**أبو نصر القُشيري**

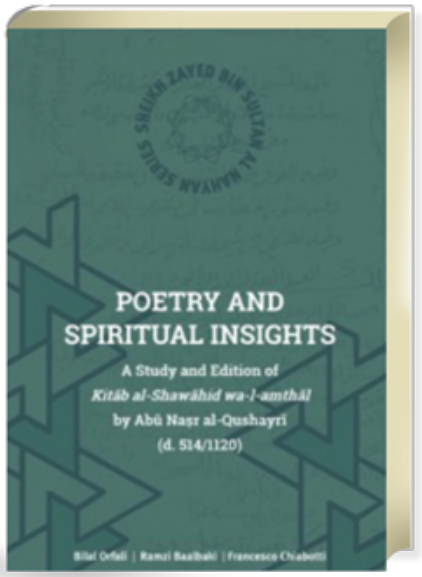


**قراءة: سليم البهلولي**
أستاذ في الجامعة الأميركيّة
في بيروت

## نظرة عامّة على المشروع والمخطوطة

صدر عن مطبعة الجامعة الأميركيّة في بيروت عام 2024، ضمن سلسلة "الشّيخ زايد للنّصوص والدّراسات" كتاب بعنوان: Poetry and Spiritual Insights: A Study and Edition of Kitāb al-Shawāhid wa-l-Amthāl by Abū Naṣr al-Qushayrī d. 514/1120 ويقابله بالعربيّة: الشّعر والبصيرة الرّوحيّة: دراسة وتحقيق لكتاب الشّواهد والأمثال لأبي نصر القشيري. وقد أنجز التّحقيق كلٌّ من بلال الأرفه لي، ورمزي بعلبكي، وفرانشيسكو تشيابوتي، واعتمد على مخطوطة فريدة محفوظة في مكتبة آيا صوفيا بإسطنبول (رقم 4128). يُعَدّ هذا الإصدار ثمرةَ أكثر من عشر سنوات من العمل العلميّ الدّقيق، حيث يجمع بين دراسة تحليليّة وافية للنّص وسياقه التّاريخي، وتحقيق أكاديمي محترف للنّص الأصلي. يمثّل الكتاب إسهامًا أصيلًا في تراث التّصوّف الإسلاميّ، ويُعدّ من النّصوص القليلة الّتي تنقل مباشرةً مجالسَ التّعليم الصّوفي في نيسابور. وكما تظهر أهمّيّتُه في كونه كتابًا يجمع بين علومٍ مختلفةٍ تشمل العقيدة، والتّفسير، والحديث، والأدب، والتّصوف؛ ممّا يجعله شاهدًا على موسوعيّة المدرسة القُشَيريّة. وإلى جانب تقديم النّص المحقّق، يتضمّن الكتاب مقدّمة تحليليّة معمّقة تُسلّط الضّوء على البنية الخطابيّة للنّص، ووظيفة الشّعر، وعلاقة المؤلّف بأبيه، والمادّة البيوغرافيّة الجديدة حوله، فضلًا عن الإطار الثّقافي والسّياسي الّذي وُلد فيه النّص، بما في ذلك المحنة الّتي مرّ بها المؤلّف في بغداد.

## بنية الكتاب ومضامينه

يتكوّن كتاب الشّواهد والأمثال من سلسلة مجالس ومواقف تعليميّة دوّنها أبو نصر القشيري عن والده الإمام أبي القاسم، في صيغة سؤال وجواب، أو على هيئة تأمّلات ومواعظ تُختَتم كلّ منها بشاهد شعري. لا يحتوي الكتاب على تقسيمات واضحة أو أبواب موضوعيّة، بل يعتمد على وحدات خطابيّة تبدأ غالبًا بصيغة: "سمعتُه يقول" أو "سُئل"، ثمّ تتبعها إجابةُ الشّيخ الّتي تُختم غالبًا ببيتٍ شعريٍّ يلخّص الفكرة أو يُكثّف معناها. تندرج هذه البنية ضمن أدب المجالس الصّوفيّة، وتكشف عن أجواء التّعليم الشّفهي، وتقاليد الإلقاء الوجداني الّتي تميّزت بها المدرسة القُشيريّة.

أمّا من حيث الموضوعات، فيعالج النّص قضايا تتعلّق بالمقامات والأحوال الصّوفيّة، مثل المحبّة، والخوف، والرّجاء، والذّكر، والتّوكل، والرّضا، والتّوبة، كما يناقش موضوعات كلاميّة كصفات الله، والقدَر، والتّوحيد. ويقدَّم هذا كلّه بلغةٍ وجدانيّةٍ، لا جدليّة، تسعى إلى التّوجيه والتّزكية أكثر من السّجال والبرهنة. كما يضمّ النّص أخبارًا عن مشايخ نيسابور، ومواقف من سيرة حياة أبي القاسم القشيري، تعكس صورًا واقعيّة عن التّجربة الرّوحيّة في نيسابور في القرن الخامس الهجري.

## الشّواهد الشّعريّة: وظيفة بلاغيّة وروحيّة

يشكّل الشّعر في هذا النّص عنصرًا مركزيًّا، فهو لا يُستخدم للزينة أو التّجميل، بل يوظَّف كوسيلة تعليميّة وروحيّة. إذ تُختَتم كلُّ وحدةٍ تعليميّةٍ بشاهد شعريّ مُختار بعناية، يعكس معنى الجواب أو يعمّقه، وغالبًا ما يكون الشّاهد أبلغ من النّثر في إيصال المعنى الرّوحيّ. يؤدّي الشّعر هنا وظائفَ

متعدّدة: تصويريّة، ووجدانيّة، وبلاغيّة، وتأويليّة، وهو جزء أصيل من بنية الخطاب، وليس عنصرًا زخرفيًّا مُضافًا. ويمكن القول، إنّ الشّاهد الشّعري يعمل بمثابة "ترجمة" وجدانيّة لتجربة يصعب التّعبير عنها بلغة مجرّدة.

تتنوع مصادر الشّعر في الكتاب بين الشّعر الصّوفي، والزّهدي، والوجداني، وبعضها يعود لشعراء جاهليين أو عباسيين، ويبقى بعضه مجهول القائل. إلّا أنّ اللّافت هو توظيف هذه الأشعار ضمن إطار صوفيّ تربويّ، يجعل من البيت الشّعريّ أداةً للتّوجيه وتمثيلًا لحال القلب. إنّ الشّاهد في هذا النّص ليس دليلًا لغويًّا ولا تزويقًا خطابيًّا، بل هو "حضور"، يعبّر عن لحظة انكشاف أو تَلقّي في حضرة الشّيخ، ولهذا يصبح جزءًا من التّربية الصّوفية نفسها. وتُثير الكثير من الأبيات الشّعريّة البكاء، أو السّكون، أو النّشوة، بما يذكّر بطقس "السّماع" في المجالس الصّوفيّة، حيث لا يكون الشّعر للتّرفيه، بل لإنارة الحال.

## العلاقة بين القشيري الأب والابن

يمثّل هذا الكتاب امتدادًا روحيًّا وتعليميًّا مباشرًا بين جيلين: الإمام أبو القاسم القشيري (ت. 465هـ)، وولده عبد الرحيم أبو نصر القشيري (ت. 514هـ). فقد نشأ أبو نصر في كنف والده، وتلقّى عنه علوم الحديث والفقه والتّفسير والتّصوف، حتّى إنّه رافقه في رحلاته، ومنها رحلته الشّهيرة إلى الحجّ، وكان من أبرز تلامذته علمًا وخلقًا. ويكاد المؤرّخون يجمعون على أنّ أبا نصر كان أشبه أبنائه بأبيه علمًا وصورة، وقد ورث عنه اللّغة، والبلاغة، وسعَة الحفظ، وسرعة الكتابة.

يُعدّ كتاب الشّواهد والأمثال صورة حيّة لهذا التعلّق والامتداد، فالمؤلّف يدوّن فيه ما سمعه من والده من مواعظ، وأجوبة، وتعاليم، وشواهد، ويصوغها بأسلوبه في شكل أدبيّ متماسك. لا يُمثّل هذا النّص انتقالًا معرفيًّا فحسب، بل يحمل بعدًا عاطفيًّا وروحيًّا، حيث يصوّر حضور الأب في الذّاكرة والوجدان، ويروي عنه بما يشبه الذكرى المُؤسِّسة. وقد أدرك أبو نصر أنّ جوهر تعليم والده لا يكمن في المعرفة وحدها، بل في طريقته، وشعره، ومجلسه، فسعى إلى إعادة بناء ذلك في هذا الكتاب، وجعله مؤلّفًا تربويًّا خالدًا.

## المعطيات البيوغرافية الجديدة عن أبي نصر

تكشف المقدمة العلميّة لهذا الإصدار عن معلومات جديدة ومهمّة حول أبي نصر القشيري، لم تكن معروفة أو موثّقة من قبل. يظهر من خلالها أنّ أبا نصر لم يكن مجرّد ناقل لتراث والده، بل كان عالمًا موسوعيًّا، له مؤلّفات مستقلّة في التّفسير والحديث والأصول، أبرزها كتاب التّيسير في علم التّفسير، الذي نسبت بعض نسخه خطأً إلى والده أو إلى فخر الدّين الرّازي، قبل أن تُثبت هذه الدّراسة نسبته الحقيقيّة إلى أبي نصر.

كما يكشف التّحقيق عن دوره في مجال التّدريس، إذ تخرّج على يديه عددٌ من كبار العلماء، من بينهم الشّهرستاني صاحب الملل والنّحل. وقد كانت له بنات معروفات نقلْنَ الحديث، وهو ما يؤكّد أنّ عائلة القشيري شكّلت بدورها مؤسّسة علميّة متكاملة. وتشير الرّوايات أيضًا إلى مواقف روحيّة في حياته، كإصابته بالشّلل في أواخر عمره، ومع ذلك استمر في مواصلة الذّكر وتلاوة القرآن حتّى آخر أيامه.

## محنة بغداد (469هـ): سجال العقيدة والمكانة العامّة

تُعدّ محنة أبي نصر القشيري في بغداد عام 469هـ من أبرز المحطّات في مسيرة حياته. فقد استدعاه الوزير نظام المُلك لإلقاء الدّروس والمواعظ في المدرسة النّظامية واستجاب مُتّبعًا منهج والده في التّعليم. أثار هذا الأمر احتجاج الحنابلة الّذين اعترضوا على طابعه الأشعري الصّوفي، وبالتّالي، أدّى إلى تصاعد التوترات واندلاع أعمال شغَب، لا سيّما بعد دخول بعض اليهود في الإسلام تأثرًا بمواعظه، عندها نُقل أبو نصر من بغداد إلى أصفهان، ثمّ سُمِح له لاحقًا بالعودة إلى نيسابور.

سُمّيت هذه الحادثة "فتنة ابن القشيري"، وشكّلت انعطافًا في حياته، وبيّنت مدى احتدام الخلاف بين التّيارات الكلاميّة. لكنّها لم تُضعِف مكانته، بل أسهمت في تعزيز شهرته كداعية مؤثّر ورمز للأشعرية الصّوفيّة. وقد واصل بعدها نشاطه التّعليمي، حتّى توفّي سنة 514هـ، بعد أن أدّى رسالته في نشر العلم والتّربية الرّوحيّة.

## القيمة العلميّة والأدبيّة والروحيّة

يجمع كتاب الشّواهد والأمثال بين خصائص متعدّدة: فهو من جهةٍ وثيقةٌ تعليميّةٌ ترصد مجالس التّعليم الصّوفي كما كانت تُعقد في نيسابور، ومن جهة أخرى هو نصٌّ صوفيٌّ يعرضُ العقيدة الأشعرية بلغة وجدانيّة، وإنّه، في الوقت نفسه، عملٌ أدبيٌّ رفيعٌ يمزج بين النّثر والشّعر بشكلٍ متوازن ودقيق. وتتمثّل أهمّية تحقيق هذا النّصّ اليوم في كونه

يسهم في فتح بابٍ واسعٍ لدراسة العلاقة بين الشّعر والتّصوّف، وبين البلاغة والعقيدة، وبين المجلس والمصنّف.

ومن النّاحية العلميّة، يُعد هذا الكتاب مرجعًا لدراسة الخطاب الصّوفي التّعليمي، ويُكمل الصّورة التي تقدّمها الرسالة القشيرية عبر تضمينه تفاصيل عمليّة وتربويّة غير موجودة في المؤلّفات النّظرية. أمّا من النّاحية الأدبيّة، فهو يوفّر مادّة شعريّة غنيّة تسمح بدراسة وظائف الشّعر في المجالس الصّوفية. وأمّا روحيًّا، فهو نصٌّ يحمل تجربة وجدانيّة حيّة، يمكن للقارئ المعاصر أن يتفاعل معها ويتأمّلها.

## خـــاتمـــة

يمثّل هذا الكتاب، بتحقيقه ودراسته، إضافةً نوعيّةً رفيعةً إلى مكتبة الدّراسات الصّوفية العربيّة. إنّه شهادة على حيوية المدرسة القشيريّة، وعلى قدرة النّص الصّوفي على الجمع بين الإرشاد والعلم والبلاغة. والأهمّ من ذلك، أنّه يُعيد إحياء إرث أبي نصر القشيري، ويوثّق علاقته بأبيه، ويقدّمه لا بوصفه ناقلًا فحسب، بل فاعلًا في تاريخ التّصوّف والعلم والوعظ في القرن الخامس الهجري. ومن المؤكّد أنّ هذا العمل سيشكّل منطلقًا لدراسات لاحقة تتناول بنية المجالس الصّوفية، ووظيفة الشّعر فيها، والتّفاعل بين التّربية والعقيدة في سياق الإسلام الوسيط.

## المجلات العلمية المحكمة

أطلقت جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية ثلاث مجلات علمية محكمة تكون مرصدا للتطورات البحثية في مجالها، ثم تُتبعها مستقبلا بسلسلة من الكتب العلمية.
و احتفت الجامعة بإطلاق العدد الأول من المجلات العلمية الثلاث بحضور رؤساء تحرير وشريكه العلمي "بريل العالمية للنشر" وذلك في منصة الجامعة بمعرض أبوظبي الدولي للكتاب.

# جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية تشـــارك فـــي معرض بكين الدولي للكتاب بالصين

18-22 يونيو 2025

تأتي مشاركة الجامعة في معرض بكين الدولي للكتاب بالصين في إطار حرص الجامعة على الحضور الفاعل في الفعاليات الثقافية والأدبية على المستويين الإقليمي والدولي، وضمن رؤيتها الاستراتيجية الهادفة إلى رفد المشهد الثقافي العالمي بإنتاجها من البحوث والدراسات العلمية والأكاديمية، ومؤلفاتها الفكرية في مجال العلوم الإنسانية، إلى جانب مشاركاتها في المؤتمرات العلمية وتنظيمها لفعاليات معرفية متنوعة.

الشجرة التي تتوسط شعار الجامعة
هي "شجرة الأديان" التي تجسد الأصل
المشترك للإنسانية في جذعها
والمتفرع إلى عدة أديان ومعتقدات
في فروعها، فيما تمثل أوراق الغاف
المحلية قيم التسامح.

The tree at the center of the university's logo is the "Tree of Religions" which embodies the common origin of humanity in its trunk while its branches represent the diversity of religions and beliefs. The Ghaf leaves symbolize the values of tolerance.

# قصة الشعار

1. إطار دائري
مرصع بـ21 نقطة

## المعرفة والحكمة

كلمة Phi أصل كلمة "فلسفة" (φιλοσοφία) التي تترجم إلى عبارة "تقدير للمعرفة".

يدل الرمز أيضًا على معاني التوزان (بين كلا المحورين)، مما يقودنا إلى شبكة متماثلة المحاور.

إطار دائري من 2021 نقطة يرمز إلى سنة تأسيس الجامعة، (أيضًا عام اليوبيل).

2. شجرة

## تبادل الأفكار الأخوي

تشير الشجرة إلى تمثيل أديان العالم النابعة من جذع واحد متشابك.

أقوى ثلاثة جذور تشير إلى الأصول المشتركة بين معتقدات الأديان الإبراهيمية.

3. البحر، الصحراء
وثلاث نقاط رئيسية

## الإمارة والوطن

البحر هو جزء لا يتجزأ من قصصنا

لقد شكلت الصحراء والكثبان شخصيتنا ومن نحن.

ثلاث نقاط أساسية تمثل المناطق الثلاث للإمارة - العين والظفرة وأبوظبي - في إشارة إلى المراجع الإرشادية.

4. كتاب مفتوح

## التعليم هو بذرة التفاهم

الكتاب المفتوح يوضح التزامنا تجاه التعليم بوصفه وسيلة للتفاهم والتسامح.

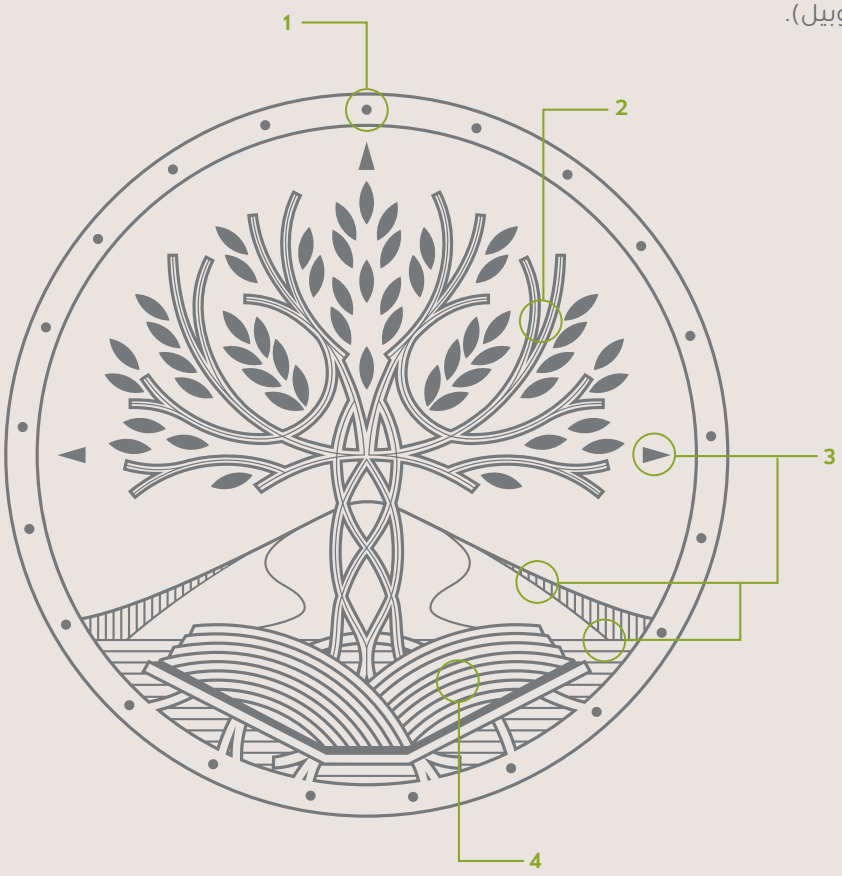


# Story of the Emblem

**1. Circular Frame with 21 Dots**

KNOWLEDGE
AND WISDOM

The symbol Φ also inspires graphical balance and dual symmetry *(both axis)*, leading us to a symmetric and even grid.

A circular frame with 1 dots symbolises the establishing year of the University, 01 *(also year of the UAE jubilee)*.

**2. Tree**

FRATERNAL
SHARING OF IDEAS

The Tree refers to the representation of the world religions stemming from one same intertwined trunk.

Three stronger roots relate to the shared origins which hold the beliefs of the Abrahamic religions.

**3. The Sea, The Desert and The Three Cardinal Points**

THE EMIRATE
AND THE NATION

The sea is embedded in our stories and has shaped our character and who we are.

Three cardinal points represent the 3 regions of the Emirate – Al Ain, Al Dhafra, Abu Dhabi – in an allusion to guiding references.

**4. Open Book**

THE SEED FOR
UNDERSTANDING

The open book illustrates our commitment towards education as a vehicle for understanding and tolerance.

# في الأعداد القادمة

**إصدار:** جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

**بالتعاون مع:** الأرشيف والمكتبة الوطنية

MBZ university for humanities mbzuh